د . وليد محمد سعيد الاعظمي



نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر

نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر

د . وليد محمد سعيد الأعظمي

١٩٨٨



منشورات وتوزيع

المكتبة العالمية

بغداد - شارع السعدون

الباب الشرقي ص.ب : ٦١٧٧ المنصور

هاتف : ٨٨٨٩٢٥٢

الطبعة الأولى

شكر وامتنان

اود ان اقدم شكري وامتناني الى استاذي المشرف د . برايان بورتر في كلية جامعة ويلز - ابريستويث في بريطانيا لجهوده القيمة في الاخذ بيدي لانجاز هذا البحث ولنقداته القيمة ولتشجيعه لي . كما واعبر عن شكري الى عائلة المرحوم اللورد ادوارد بويل نائب رئيس جامعة ليدز في بريطانيا والذي كان يشغل منصب وزير دولة في حكومة انطوني ايدن ايام العدوان الثلاثي على مصر لاجابته على رسالتي .

كما واتوجه بالشكر الجزيل الى امناء المكتبة الوطنية في ويلز - ابريستويث في بريطانيا لتقديمهم المساعدة لي وكذلك الى امناء مكتبة هيو اوين في كلية جامعة ويلز . واشكر ايضا اساتذة قسم السياسة الدولية في الكلية المذكورة لدعمهم ومساعدتهم وارشاداتهم لي كما واقدم شكري الى والدي ووالدتي وزوجتي لتشجيعهم ومساعدتهم ايضا .



الاهــــداء

الى خالد ونورا ونادية .



توطئة

يتناول هذا البحث الذي هو في الاصل رسالة ماجستير الى جامعة ويلز بريطانيا عام ١٩٧٩ العلاقات العراقية ـ المصرية منذ تشكيل نوري السعيد لحكومته في ٤ آب ١٩٥٤ والى اندلاع ازمة السويس والعدوان الثلاثي على مصر ومابعد ذلك وحتى دخول مبدأ ايزنهاور في منطقة الشرق الاوسط في اذار ١٩٥٧ . كما ويعالج البحث تفاصيل الصراع والتنافس بين نوري السعيد والرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر واسبابه وجذوره .

يتناول الفصل الاول الخلفية التاريخية والمشاريع المطروحة في المنطقة العربية والشرق الاوسط من قبل الدول الاوربية الكبرى لاحتواء هذه المنطقة اعتبارا من منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط والحزام الشمالي ، والى توقيع المعاهد التركية ـ الباكستانية في نيسان ١٩٥٤ وميثاق بغداد المسمى بحلف بغداد في شباط ١٩٥٥ بين تركيا والعراق كما يتناول هذا الفصل الخلافات بين نوري السعيد وعبد الناصر حول مسالة انضمام العراق لعضوية الميثاق تحت رعاية ومظلة الغرب عندما تبلور الصراع العربي الاسرائيلي في هذه الفترة بالهجوم الاسرائيلي على قطاع غزة في شباط ١٩٥٥ .

وتم تفسير المبادرة العراقية بالانضمام الى الحلف من قبل الاوساط العربية بانه تراجع العراق عن الهدف العربي المعلن الذي تضمنته معاهدة الدفاع والامن العربي المشترك لسنة ١٩٥٠ . وكان رد فعل القاهرة حادا اذ اعتبر عبد الناصر هذه الخطوة مخالفة وموجهةً ضد القضية

العربية والاستقلال وبمثابة تحدي لجامعة الدول العربية . وكان عبد الناصر ملتزما انذاك بحركة عدم الانحياز والحياد الايجابي الذي تبناه منذ حضوره مؤتمر باندونغ في نيسان عام ١٩٥٥ كما وتمكن عبد الناصر انذاك من كسر احتكار السلاح من قبل الغرب بحصوله على ذلك السلاح من الشرق واعترافه بالصين الشيوعية اذ اثر ذلك كثيرا على السياسات والاستراتيجيات الخاصة بالشرق الاوسط ويعالج الفصل ايضا اندلاع النزاع الحاد والخلاف بين الغرب والعراق وبين مصر من ناحية اخرى والذي ادى بالتالي الى سحب العرض الاميركي البريطاني لتمويل مشروع بناء السد العالي انتقاما من عبد الناصر واتجاهاته السياسية المعادية للغرب فرد عبد الناصر بضربة اقوى باعلانه تاميم شركة قناة السويس والذي ادى اخيرا الى العدوان الثلاثي على مصر .

ويبحث الفصل الثاني في دور نوري السعيد في العدوان الثلاثي على مصر وموقف الشعب العراقي من العدوان اما الفصل الثالث فانه يتناول الابعاد الدولية للعدوان واجتماع سيفر السري بحضور رئيس الوزراء الصهيوني بين غوريون والموقف السوفيتي من الهجوم الثلاثي وكذلك الموقف الاميركي والدور الاسرائيلي والبريطاني والفرنسي في العملية . الفصل الرابع يبحث في موقف العراق الرسمي في الامم المتحدة والجامعة العربية وكذلك الموقف الشعبي من العدوان الثلاثي وكذلك يتناول هذا الفصل اثار العدوان على العراق ومصر ومنطقة الشرق الاوسط .

وفي الفصل الخامس يتناول الباحث تقدير الموقف العسكري والسياسي الذي اتخذه عبد الناصر حيال قرار التاميم والاحتمالات الواردة وردود الفعل المحتملة في بريطانيا وفرنسا (واسرائيل) والولايات المتحدة وكيفية ادارة عبد الناصر للازمة . وتناول الفصل السادس والاخير بعض الاستنتاجات التمهيدية للدراسة .

المؤلف

بغداد / ١٩٨٨

الفصل الاول

من الحزام الشمالي الى حلف بغداد



المقدمة

لم تكد الحرب العالمية الثانية تضع اوزارها حتى انقسم العالم الى معسكرين رئيسيين احدهما بزعامة الولايات المتحدة الاميركية والاخر بزعامة الاتحاد السوفيتي ، وقد عرف هذا بنظام القطبية الثنائية والذي تمخضت عنه الحرب الباردة التي تميزت بحالة العداء والتوتر الشديدين في العلاقات بين المعسكرين المذكورين وقد تميزت هذه المرحلة التي استمرت منذ نهاية الحرب وحتى نهاية الخمسينات تقريبا باشتداد حدة الصراعات الاميركية - السوفيتية وتطور اوضاع المجابهة بينهما وخاصة حول اوربا وبدخول الجانبين في نشاط محموم لاقامة التحالفات والتحالفات المضادة . ومن هنا نجد الولايات المتحدة الاميركية تتحرك لتطبيق سياسة الاحتواء [1] من خلال اقامة تحالفات اميركية عالمية في اطارها الجغرافي : ميثاق ريو في منطقة اميركا اللاتينية عام ١٩٤٧ وكان يضم اثنان وعشرون دولة وحلف شمال الاطلسي عام ١٩٤٩ وضم خمس عشرة دولة وميثاق الامن المتبادل مع اليابان عام ١٩٥١ والحلف الثلاثي مع استراليا ونيوزيلندة عام ١٩٥١ والمعاهدة الدفاعية مع الفلبين عام ١٩٥١ ومعاهدة الدفاع المتبادل مع كوريا الجنوبية عام ١٩٥٣ وحلف جنوب شرق اسيا عام ١٩٥٤ . ومعاهدة الدفاع المتبادل مع تايوان عام ١٩٥٤ اما الاتحاد السوفيتي فقد رد على الولايات المتحدة بتشكيل معاهدة حلف وارشو التي وقعت عام ١٩٥٥ مع دول اوربا الشرقية بالاضافة الى معاهدة التحالف السوفيتية - الصينية عام ١٩٥٠ .

---

(١) سياسة الاحتواء Policy Of Containment هي اولى حلقات الاستراتيجية الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية حيث بلور اطارها العام جورج كينان الدبلوماسي الامريكي الذائع الصيت في الشؤون السوفيتية ونفذتها حكومة هاري ترومان لاحتوا الانتشار الشيوعي راجع د . اسماعيل صبري مقلد ، الاستراتيجية والسياسة الدولية ، لبنان ، مؤسسة الابحاث العربية ، ١٩٨٥ ، ص٢١٣ .

ومن اجل تحقيق الاهداف السياسة الاميركية خاصة والسياسة الغربية عامة كان لابد من سد ثغرة هامة وهي منطقة الشرق الاوسط لما تتمتع به من اهمية استراتيجية واقتصادية كبيرة ولتدهور النفوذ البريطاني في هذه المنطقة بشكل خاص وفي العالم بشكل عام وتعود بداية التفكير في مسألة الدفاع عن الشرق الاوسط الى عام ١٩٥١ بعد اندلاع الحرب الكورية حيث كان الغرب متحمسا الى تكوين حلف مضاد للسوفييت في منطقة الشرق الاوسط ومشابه لحلف الناتو (شمال الاطلسي) . فبادرت الولايات المتحدة بالاشتراك مع حليفاتها بريطانيا وفرنسا وتركيا الى وضع مقترحات لاقامة « قيادة الشرق الاوسط » (MEC) ومنظمة الدفاع عن الشرق الاوسط (MEDO) Middle East Defence Organisation . وكانت هذه المنظمة ستشمل مصر والعراق والاردن والسعودية وسوريا ولبنان (واسرائيل) ولتلعب فيها مصر الدور الاساسي اذ تم توجيه الاقتراح الى مصر بعد قيامها في سنة ١٩٥١ بالغاء معاهدة التحالف والدفاع المشترك مع بريطانيا لعام ١٩٣٦ واتفاقية عام ١٨٩٩ حول السودان وتضمن المقترح توجيه الدعوة لمصر للاشتراك في القيادة المتحالفة للشرق الاوسط بصفة عضو مؤسس اسوة بباقي الاعضاء المؤسسين وكذلك تقديم التسهيلات العسكرية لتدريب قواتها وتجهيزها من قبل الدول الاعضاء وكانت الخطة الحليفة تتضمن قيام بريطانيا بالجلاء عن قاعدة السويس الا انه يحق للحلفاء العودة اليها في حالات معينة وهي الفكرة التي سبق وان طرحها وزير الخارجية البريطاني ارنست بيفن . ونظرا لعدم تخوف مصر من التهديد الشيوعي فقد قابلت الحكومة المصرية المشروع بالرفض ولم يكتب له النجاح وكانت المعاهدة البريطانية المصرية لعام ١٩٣٦ قد الغيت قبل انتهاء مدة نفاذها بخمس سنوات ومن ثم بدات حرب العصابات ضد القوات البريطانية المتواجدة في منطقة القناة . وفي كانون الثاني ١٩٥٢ بدات اعمال العنف والمظاهرات الوطنية المناهضة للانجليز في القاهرة والتي سببت اضرارا كبيرة ومنها حريق القاهرة [2] ولاشك في ان سياسة التحدي التي كان يتبعها ستالين في اوربا الشرقية وتطورات الحرب الكورية عام ١٩٥٠ ـ ١٩٥٣ خلقت شعورا كبيرا بالخوف لدى الغرب من قيام الاتحاد السوفيتي بهجوم عسكري مباشر على منطقة الشرق الاوسط

---

(2) Peter Calvocoressi, Lnternational POlitics Since 1945, (Prager, Newyork, 1968) P. 175 .

الواهنة تجاه هذا الهجوم بسبب النظام الاجتماعي المتخلف هناك ووضعها الامبريالي والصراعات الداخلية التي كانت تمزقها انذاك .

المبحث الاول : محاولات احتواء منطقة الشرق الاوسط

تكررت محاولات احتواء دول المنطقة العربية في حلف دفاعي مرة اخرى على يد الولايات المتحدة وبريطانيا عندما اجتمع وزير الخارجية البريطاني انطوني ايدن مع نظيره الامريكي جون فوستردالاس والرئيس الاميركي دوايت ايزنهاور في واشنطن يوم ٥ اذار / مايس ١٩٥٣ لتنسيق الموقف بين الطرفين حيال مصر قبل دخول بريطانيا في المفاوضات مع عبدالناصر حيث كانت مصر تلح على فتح باب المفاوضات حول الجلاء .[٣]

وكان الاتفاق قد تم بين الجانبين البريطاني والاميركي على النقاط التالية : ـ

١ . الاتفاق على ضرورة الاحتفاظ بقاعدة قناة السويس لاهميتها القصوى في الدفاع عن المنطقة .

٢ . الاتفاق على ضرورة بقاء قوة من العسكريين البريطانيين في القاعدة لضمان استمرار تشغيلها والاحتفاظ بكفائتها عالية في كل الظروف .

٣ . الاتفاق على ضرورة اقامة حلف للدفاع المشترك عن الشرق الاوسط تنظم اليه مصر وغيرها من الدول العربية .

٤ . الاتفاق على ضرورة ان يصل العرب (واسرائيل) الى معاهدة سلام يوقعها الطرفان .

٥ . الاتفاق على مبدأ تقديم مساعدات عسكرية واقتصادية لمصر بعد ذلك شريطة ان تكون هذه المساعدات بدفعات وليس مرة واحدة[٤] .

اما بصدد مشاركة الولايات المتحدة مع بريطانيا ومصر في مفاوضات الجلاء كطرف ثالث فقد رفض عبد الناصر هذا الامر بعد ان زاره كيرميت روزفيلت (ابن الرئيس الامريكي فرانكلين روزفيلت ، حيث كلفه وزير الخارجية الامريكي دين اشيسون في اواخر عام ١٩٥١ بالاشراف على نشاطات لجنة سرية من المثقفين من وزارة الخارجية الامريكية ووزارة الدفاع واصحاب المصالح التجارية

---

(٣) محمد حسنين هيكل ، ملفات السويس ، (مركز الاهرام للترجمة والنشر ط ، ١٩٨٦) ص ٢٢٠

(٤) نفس المصدر ، ص ٢٣١ .

واساتذة الجامعات لدراسة الوطن العربي وخاصة الصراع العربي الاسرائيلي لتشخيص المعضلات ووضع الاسبقيات والحلول) . وكانت وجهة نظر عبد الناصر بان اشتراك الولايات المتحدة في المفاوضات كطرف ثالث يبدو في نظر الراي العام المصري وكأنه تحالف غريب ضد مصر الثورة .. وكان عبد الناصر يفضل بقاء واشنطن خارج المفاوضات وان تقوم فقط بدور المساعد بدلا من اشتراكها المباشر في مسألة تصفية الماضي الامبريالي البريطاني اذ ان ذلك ليس من مصلحتها . اما بالنسبة للاقتراح الامريكي بأن تكون المفاوضات تحت قيادة العسكريين فقد اوضح عبد الناصر بان ذلك يعطي الانطباع بان النقاش يجري حول منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط وليس حول الجلاء ، وهذا بدوره سوف يستفز الراي العام المصري (٥) وخلال المحادثات التي جرت بين وزير الخارجية الامريكي جون فوستر دالاس وعبد الناصر في القاهرة في مايس / ايار ١٩٥٣ اكد دالاس في حديثه على المحاور التالية : ـ

١ . المفاوضات مع الانجليز اذ قال دالاس بانه لايريد ان يتدخل في مجرى المفاوضات الا ان الولايات المتحدة تريد تقديم المساعدة لاحراز التقدم وخاصة بعد ان رفض عبد الناصر ان تدخل واشنطن كطرف مباشر في المفاوضات مع بريطانيا حول الجلاء .

٢ . الدفاع عن الشرق الاوسط ، وتناول دالاس المطامع السوفيتية في المنطقة واشار في معرض حديثه الى المضامين السرية للوفاق الالماني الروسي لشهر نوفمبر / تشرين الثاني ١٩٤٠ والذي طالب فيه السوفيت بمد نفوذهم باتجاه الخليج العربي وايران . واضاف بانه من الضروري بالنسبة للشعوب الحرة ان تنظم نفسها مع حلفاءها لكي تتصدى لهذا الخطر الشيوعي وتسلله الى المنطقة .

٣ . العرب (واسرائيل) لم يفضل دالاس الدخول في تفاصيل هذا الموضوع بل اكد على تأثير الصراع العربي الاسرائيلي على امن منطقة الشرق الاوسط وتحويله الاهتمام عن مواجهة الخطر السوفيتي على حد قوله .

٤ . المساعدات العسكرية والاقتصادية لمصر وللمنطقة فاكد بان المنطقة بحاجة الى هذه المساعدات الا انه لايمكن تحقيق الفائدة من تقديم هذه المساعدات الا في ظل الاستقرار .

وبعدها تحدث اللواء محمد نجيب الذي كان يرأس الوفد المصري رسميا

---

(٥) نفس المصدر . ص ٢٣٢

وعبر عن رغبة بلاده في اقامة علاقات جيدة وعلى اسس سليمة مع واشنطن باعتبارها دولة غير استعمارية . ثم تحدث الدكتور محمود فوزي عن المفاوضات المتعثرة مع الجانب البريطاني وعن نقاط الالتقاء والخلاف .

واخيرا تناول عبد الناصر مسألة الدفاع عن منطقة الشرق الاوسط فاكد بان اهل المنطقة هم المعول عليهم في الدفاع عنها وبانه يحق لهم بعد ان يحددوا ضرورات امنهم ان يستعينوا في ذلك بمن يشاءون واضاف بان العرب في هذه المرحلة «لايرون امامهم خطرا على امنهم غير خطر الاستعمار الذي سيطر على اراضيهم منذ القرن التاسع عشر وقبله وفي حالة مصر فان الاستعمار البريطاني فرض سيطرته المطلقة لاكثر من سبعين عاما ، وليس من المعقول ان نقفز فجأة فنقول لشعبنا اننا اكتشفنا له عدوا جديدا هو الاتحاد السوفيتي في حين انه لم يتخلص بعد من عدوه القديم وهو الاحتلال البريطاني . وانتهى عبد الناصر الى القول ان وسيلة الدفاع الحقيقية موجودة في ميثاق الضمان الجماعي العربي وكل مايحتاج اليه هذا الميثاق هو اعادة تنظيمه واعادة تسليحه ليكون بعد ذلك هو الكفيل بالدفاع عن المنطقة واهلها»[٦] .

وتؤكد وثائق وزارة الخارجية الامريكية في ذلك الوقت بان دالاس توصل الى قناعة تشكك في امكانية قبول مصر عبد الناصر بمنطق الاحلاف العسكرية اذ بدا يروج بعد ذلك لحلف الحزام الشمالي (Northern Tier) اذ تضمن تفكير دالاس اقامة حلف يمتد شمال منطقة الشرق الاوسط على محور يضم تركيا وايران والباكستان وكذلك انضمام العراق وسوريا ولبنان والاردن فيعطي لهذا الحزام عمقا استراتيجيا لتطويق الاتحاد السوفيتي والنفوذ الشيوعي . وكان دالاس يستهدف استبعاد السعودية من هذا الحلف لصعوبة التآلف مع العائلة الهاشمية المالكة في العراق والاردن ولابقاء السعودية منطقة نفوذ امريكية صرفة (٧) ولاشك ان عبد الناصر كان يعلم تماما بما كان يبذله نوري السعيد لاقامة حلف عسكري يرتبط بالغرب حيث كان كل من السفير البريطاني السيد رالف ستيفنسون والسفير الامريكي هنري بيرود يلحان على عبد الناصر في كل مناسبة بضرورة اقامة تنظيم غربي للدفاع عن منطقة الشرق الاوسط حال جلاء القوات البريطانية عن قناة السويس[٨] .

---

(٦) نفس المصدر ، ص ٢٦٥ .

(٧) نفس المصدر ، ص ٣٢٤ .

(٨) نفس المصدر ، ص ٣٢٢ .

ولاشك في ان التركيز على تركيا وايران والباكستان لم يعكس فقط اهتمام واشنطن باحتواء الشيوعية بل في رغبة دالاس في عدم التورط في المنطقة العربية وكذلك في المشاكل السياسية العربية الداخلية ولحماية المصالح الاستراتيجية الامريكية دون التحيز لاي جانب في الصراعات العربية ، وفي الصراع العربي الاسرائيلي او في مشاكل بريطانيا مع القضية العربية والعروبة . وكانت مسألة الصراع العربي الاسرائيلي مسألة خطيرة دائما في السياسة الداخلية الامريكية بسبب قوة اللوبي الصهيوني . الا ان دالاس كان قد وعد (اسرائيل) بتقديم مساعدة عسكرية واقتصادية محدودة لمصر لاقناع عبد الناصر لحل خلافاته مع الانجليز فوافق دالاس في نيسان ١٩٥٤ على تقديم المساعدة العسكرية للعراق التي كانت حكومة بغداد على علاقات متينة مع الغرب والتي لاتوجد بينها وبين (اسرائيل) حدود مشتركة .(٩)

وكانت المصالح البريطانية تختلف عن المصالح الامريكية في منطقة الشرق الاوسط في جانب واحد مهم . ففي الوقت الذي كانت فيه وجهات النظر البريطانية متفقة مع وجهة النظر الامريكية في ابعاد النفوذ السوفيتي عن منطقة الشرق الاوسط ، فان بريطانيا كانت مهتمة بشكل اكبر في الحفاظ على نفوذها السياسي في المنطقة لضمان حماية مصالحها النفطية وخطوط مواصلاتها من اي تهديد عربي من الداخل . ويعني هذا ان بريطانيا كانت مستعدة لتقديم المساعدة ، العسكرية اذا اقتضى الامر ، الى هذه الانظمة وخاصة للعراق التي كانت صديقة بريطانيا وحليفتها والتي تثق بها حكومة لندن ولا تتوقع منها التدخل في شؤونها النفطية . ومن هنا تطورت هذه العلاقات المتينة بين بغداد ولندن لتصبح اكثر من علاقة تحالف بين حكام العراق وبريطانيا لاغراض الدفاع ضد اي تهديد خارجي : كما اصبح هناك اتفاق ضمني بين الطرفين لدعم الوضع الاقتصادي والسياسي للنظام في العراق بغض النظر عن مقدار السخط الشعبي على مثل هذا النظام (١٠) فتمكنت بريطانيا بالتالي من الضغط على حكام العراق انذاك لتخصيص ٧٠ بالمائة من واردات النفط العراقية لاغراض الانماء الاقتصادية كما واغمضت بريطانيا في نفس الوقت عينيها عن الفساد السياسي والقمع والاضطهاد للنظام الذي من خلاله تمكن نوري السعيد

---

(9) Robert Stephens , Nasser . (The Penguin Press , England , 1971) P . 146 .

(١٠) نفس المصدر السابق ص ١٤٦ .

من الحصول على دعم وتأييد البرلمان العراقي لنظامه لسحق المعارضة الوطنية .
ولاشك في أن اهتمام الانجليز بفرض السيطرة السياسية على الاقطار المنتجة للنفط ، بشكل متزايد يعود الى زوال اهمية القواعد العسكرية في منطقة الشرق الاوسط بعد تصنيع القنبلة الذرية ولا أعتقد انه كان بامكان نوري السعيد مقاومة ضغوط القوى الوطنية في العراق والتي كانت تطالب بتعديل المعاهدة البريطانية العراقية لعام ١٩٣٠ وبانسحاب القوات البريطانية من العراق ، بعد ابرام عبد الناصر لاتفاقية الجلاء مع بريطانيا في ٢٧ تموز عام ١٩٥٤ . وكانت المعاهدة البريطانية العراقية على وشك النفاذ في عام ١٩٥٧ . لذا فقد كانت بريطانيا تبحث عن وسيلة لدعم حكام العراق وابقاء العلاقة المشتركة مع بريطانيا . وكان نوري السعيد قلقا من احتمال قيام السوفيت بالهجوم على العراق اذ وجد نوري الجواب لهذه المسألة ولموضوع المعاهدة البريطانية العراقية في التوقيع على معاهدة جديدة يدعمها الغرب لحماية منطقة الشرق الاوسط ترتبط فيه الدول العربية « بالحزام الشمالي » الذي تسعى الى تحقيقه الولايات المتحدة . وستكون تركيا هي حلقة الوصل بين الاثنين . فتشاور نوري السعيد بهذا الصدد مع عبد الناصر . ثم سبق ذلك محادثات اجراها المبعوث المصري الرائد صلاح سالم مع نوري السعيد في العراق في مصيف سرسنك في اب ١٩٥٤ ولقاء نوري السعيد وعبد الناصر في القاهرة في ١٥ ايلول ١٩٥٤ . وقد اظهرت هذه المحادثات الفجوة الكبيرة بين عبد الناصر ونوري التي انتهت كما يبدو بسوء فهم الواحد للاخر . وكانت وجهة نظر عبد الناصر تتلخص في السماح بعودة البريطانيين الى القناة في حالة تعرض الدول العربية لهجوم رافضا في البداية شمول تركيا ضمن دائرة الدول العربية والتي تتعرض لمثل هذا الهجوم .
وكان عبد الناصر يعلم عندما وافق على شمول تركيا بهذا الامر بانه سيربط مصر بحلف الاطلسي من الباب الخلفي عن طريق تركيا التي كانت عضوا في الحلف .
وكان عبد الناصر في نفس الوقت يستعد للتقارب مع تركيا بعد توقيعه لاتفاقية الجلاء مع بريطانيا عام ١٩٥٤ الا انه لم يكن يرغب في التعجيل في هذا التقارب بالاتجاه والسرعة التي كان يخطو بها نوري السعيد . حيث كان امد الاتفاقية المصرية مع بريطانيا سبع سنوات فقط . وكان عبد الناصر يريد الانتظار لحين جلاء اخر جندي بريطاني عن ارض مصر وعن قاعدة السويس اذ ستتمكن مصر بعد ذلك من التمتع بالاستقلال التام قبل اتخاذ اي قرار اخر حول شكل التحالف المستقبلي للسياسة المصرية .

وكانت خطة عبد الناصر تتضمن اقامة نظام دفاعي يقوم على اساس معاهدة الدفاع العربي المشترك بقيادة مصر يرتبط بالغرب بعلاقة حياد ايجابية اذ يقوم الغرب في نفس الوقت بتجهيز وتدريب الجيوش العربية لاغراض الدفاع الاقليمي . وسيكون موقف الدول العربية كافة كموقف الهند ، قريبة من الغرب ايديولوجيا ومن ناحية المصلحة الاقتصادية والتنظيم العسكري الا انها مستقلة سياسيا وغير منحازة . (١١) وكان عبد الناصر في هذه الفترة ضد فكرة التحالف التركي الباكستاني التي كان يعتبرها ضد مصلحة العرب . ويبدو انه كان يفضل ان تكون علاقة العرب بالغرب من خلال الاتفاقيات الثنائية بين بريطانيا ومصر والاردن والعراق وليبيا ولايعتقد ان عبد الناصر كان سيعارض اية اتفاقية بين العراق وبريطانيا على غرار المعاهدة البريطانية المصرية لعام ١٩٥٤ ، اذ كان بامكان نوري السعيد ان يضم ايران بعد ذلك الى المعاهدة البريطانية العراقية كما وافق عبد الناصر على ادخال تركيا ضمن نطاق الحدود الجغرافية للدول العربية في حالة تعرضها لهجوم مفاجيء والذي اعطى الانجليز حق العودة الى قاعدة السويس في مصر للدفاع عنها . ويبدو ان السبب الرئيسي في رفضه لفكرة عقد اي تحالف مع الغرب من خلال حلف بغداد او غيره كانت قناعته وتفضيله لقيام « نظام دفاعي » يعتمد على مجموع الدول العربية بدلا من تشكيل حلف دفاعي نابع من المصالح الاستراتيجية لقوى الغرب والتي لم يكن الرأي العام العربي مستعدا لقبولها انذاك (١٢) . اما نوري السعيد فقد كان مترددا في الدخول في حلف مع تركيا مالم يضمن دخول بريطانيا والولايات المتحدة في هذا الحلف . وفي تفكير نوري السعيد فقد كان العراق اقرب الدول العربية جغرافيا الى الاتحاد السوفيتي ولم يكن نوري يؤمن بمعاهدة الدفاع العربي المشترك بل كان يعتبرها مجرد قصاصة ورق . وكان يؤمن بان ضمان امن العراق لايتم الا بالتحالف الفعال مع قوى الغرب . وقد عبر نوري السعيد عن خلافه مع عبد الناصر حول موضوع التحالف مع الغرب قائلا : —

« الا انه (عبد الناصر) لم يفهم بأن الغرب لايسمح للنفوذ الروسي في الشرق الاوسط . كما وانه لايفهم بأن الغرب سوف لايسمح للعرب ان يكونوا محايدين لان هذه المنطقة حيوية جدا لمثل هذه الحماقات ولم يفهم (عبد الناصر) بان

---

(١١) نفس المصدر السابق ص ١٤٨ .

(١٢) مقابلة بين عبدالناصر ومراسل صحيفة الاوبزرفر البريطانية ، روبرت سيتفز في ت' ١٩٥٥ .

الشرق الاوسط مرتبط تماما بالغرب من الناحية الاقتصادية - اذ لاتوجد هناك سوق كبيرة لنفط العرب . على سبيل المثال وبالرغم من خلفيته العسكرية فلم يعر اهتماما للحقيقة العسكرية بعدم قدرة روسيا على الدفاع عن العرب اذا ماجعلوا الغرب عدوا لهم .. (١٣) وكان نوري السعيد يستعد لخطوة حاسمة في اتجاه التحالف مع الغرب منذ زيارته للندن في كانون الثاني ١٩٥١ اذ كانت الاشاعات تدور حول قيامه بالتمهيد لربط معاهدة الدفاع المشترك . كما بدا في نهاية عام ١٩٥٤ بالعمل سوية مع بريطانيا وتركيا لوضع الخطة لانضمام تركيا الى ميثاق الدفاع العربي المشترك بدعم من بريطانيا والولايات المتحدة اذ كان البريطانيون مترددين في البداية الا انهم استمروا في مشاوراتهم . وتوجه رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد بعد ذلك في ١٢ تشرين الاول ١٩٥٤ الى انقرة للتباحث حول الموضوع مع المسؤولين الاتراك . وقد اوضح نوري السعيد لرئيس الوزراء التركي ان امن العراق مرتبط كل الارتباط بامن كل من تركيا وايران وان الاتفاقية البريطانية - المصرية حول الجلاء عن القاعدة السويس - والتي تضمنت درء العدوان عن الدول العربية وتركيا - تعني انها ايضا (مصر) في طريقها للتعاون مع تركيا . (١٤) وقد ترتب على هذه المباحثات اتفاق الجانبين التركي والعراقي على تنظيم جبهة امنية شرق اوسطية تضم الدول الاعضاء الملتزمة بمبادىء الامم المتحدة والتي تضمنت .

١ . بان امن وسلامة تركيا والعراق يتطلب قيام التعاون مع الدول الجارة وان افضل حل بالنسبة للدول العربية هو الارتباط بهذا التحالف مع الباكستان وايران سوية .

٢ . يكون البلدان على اتصال دائم على امل استكمال المباحثات مع كل من سوريا وايران والباكستان بشكل مماثل .

٣ . سيكون دور العراق في مشروع الدفاع المقترح بين القطرين كما يلي -

أ . حماية الممرات الشرقية ضد قوات العدو البرية

ب . الدفاع عن ابار النفط من الهجمات الجوية والنووية

---

(13) Lord Birdwood, Nuri Es - Said (London, 1959) P. 251

(١٤) وكانت هذه اخر الكلمات التي نشرت عن لسان نوري السعيد في مجلة Life الامريكية الصادرة في ١٨ اب ١٩٥٨ بعد موته .

ج . تأمين وتسهيل وصول المساعدات الضرورية الى تركيا عن طريق العراق .

٤ . ضرورة اتخاذ تركيا الوسائل الكفيلة لكبح جماح الشيوعية والصهيونية والحيلولة دون تأثيرها على التقارب التركي ـ العربي

٥ . تأكيد الحاجة المتبادلة لاستكمال التعاون الاقتصادي بين الدولتين طبقا لنصوص المعاهدة المعقودة بينهما عام ١٩٤٦ ..

٦ . بذل المحاولات خلال المحادثات التي تم الاعداد لها من قبل كل من العراق وتركيا مع مصر لاقناعها للانضمام الى هذا التجمع[15] وأكد رئيس الوزراء التركي بهذا الصدد بأن بلاده سوف لن تقف بوجه المصالح المشروعة للدول العربية ولاستكمال المباحثات التي جرت في العاصمة التركية توجه الى بغداد في كانون الثاني ١٩٥٥ وفد تركي برئاسة رئيس الوزراء عدنان مندريس● حيث صدر عن الطرفين بعد اختتام المباحثات بيان مشترك في ١٣ كانون الثاني اعلن فيه عن قرب ابرام ميثاق دفاعي بين تركيا والعراق مستندين الى حق الدفاع عن النفس المنصوص عليه في المادتين ٥١ و ٥٢ من ميثاق الامم المتحدة . وفي ٢٥ شباط ١٩٥٥ وقع كل من نوري السعيد وعدنان مندريس وثيقة التحالف الجديد في بغداد والذي عرف باسم (حلف بغداد) .

وكانت اهم البنود والالتزامات الواردة فيها هي :ـ

١ . تعاون البلدين المتعاقدين لغرض صيانة سلامتهما والدفاع عن كيانهما وفقا لاحكام المادة الحادية والخمسين من ميثاق الامم المتحدة . ويجوز ان تثبت التدابير التي يتفق البلدان على اتخاذهما لجعل هذا التعاون نافذا باتفاقات خاصة تعقد بين احدهما والاخر (والمادة الاولى) .

٢ . تعهد البلدان بالامتناع عن التدخل باي شكل من الاشكال في الشؤون الداخلية لاي منهما .. ويتم فض اي نزاع بينهما بالطرق السليمة ووفقا لميثاق هيئة الامم المتحدة (المادة الثالثة) .

---

(15) Waldemor J. Gallman, Iraq Under Geneval Nuri, (The Johns Hopkims Press, Baltemore, 1964). P. 15 and Birdwood, op. cit, P, 229 .

● اسقطت حكومة مندريس بانقلاب عسكري في ٢٧ مايس ١٩٦٠ . وقد تمت محاكمة كل من مندريس ووزير الخارجية فاتن رستم زولو من قبل محكمة ثورية . فاعدم زولو يوم ١٦ ايلول ١٩٦١ اما مندريس فقد اعدم في اليوم التالي . انظر Gallman ص ٥٢ هامش ـ ١٠ ـ .

٣ . تأكيد البلدان على انه ليس في احكام هذا الاتفاق مايتناقض مع . الالتزامات الدولية التي يرتبط بها احدهما مع دولة ثالثة كما انه لايمكن ان تخل او ان تفسر بما يفهم منه الاخلال بتلك الالتزامات الدولية . ويتعهد الفريقان بان لايدخلا في اي التزامات دولية تتعارض وهذا الميثاق (المادة الرابعة) .

٤ . تأكيد الجانبين على ان باب الحلف مفتوح لانضمام اية دولة من دول الجامعة العربية وغيرها من الدول التي يهمها السلام والامن في هذه المنطقة فعلا ، والمعترف بها اعترافا كاملا من قبل الدولتين المتعاقدتين . (المادة الخامسة) . وكانت هذه المادة تهدف الى عزل اسرائيل وتهدئة خواطر الدول العربية الاخرى المعارضة للحلف .

وكانت الحكومة العراقية قد اعربت للحكومة البريطانية عن املها في الانضمام الى الحلف باسرع وقت ممكن .

٥ . نصت المادة السادسة على اقامة مجلس دائم على المستوى الوزاري لممارسة مسؤولياته في حالة انضمام دول اخرى الى الحلف[16] .

ويقول السفير البريطاني في لندن ، السير رالف ستيفنسون بانه عند سماع عبد الناصر للبيان المشترك العراقي ـ التركي حول الميثاق الدفاعي بين الطرفين وجه اللوم الى السفير وقال له : « انه خطأك لانك لم تخبرني بذلك » فأجاب ستيفنسون قائلا بأن « البريطانيين لم يعلموا بان نوري السعيد وعدنان مندريس سيتفقان بهذه السرعة » فأجابه عبد الناصر قائلا « لاتدع ذلك يحدث ثانية . مالم تنذرني بمثل هذه الاشياء فانني ساضطر الى اتخاذ اجراءات مقابلة سريعة »[17] .

وكان السفير البريطاني قد اكد لعبد الناصر في ربيع عام ١٩٥٥ بناء على التعليمات التي استلمها من لندن بان الحلف المذكور سوف لن يمتد ليضم دول عربية اخرى عدا العراق فقال عبد الناصر بانه « لايعتبر ذلك تصرف معادي لمصر اذا ماانضمت الى الحلف دول غير عربية ، كبريطانيا ، الى جانب العراق وتركيا كاعضاء في الحلف » (١٨) .

---

(16) Anthony Eden, The Memoirs of Sir Anthony Eden, Vol. II, (Cassel and Co. London, 1960) P. 220.

(17) Stephens, op. cit, P, 150.

(18) Humphrey Trevelyan, The Middle East in Revolution .(London, 1970) P. 56.

وكان وزير الخارجية البريطاني انطوني ايدن قد توقف في طريق عودته من بانكوك في بغداد في ٣ اذار ١٩٥٥ ووضع مع نوري السعيد لمساته الاخيرة على الاتفاقية العسكرية الجديدة مع العراق لتحل محل معاهدة عام ١٩٣٠ حيث تم بعد ذلك انضمام بريطانيا الى حلف بغداد في ٤ نيسان ١٩٥٥ وكان نوري السعيد قد بادر الى اصدار اوامره بغلق المفوضية السوفيتية في بغداد في كانون الثاني عام ١٩٥٥ وكذلك المفوضية العراقية في موسكو . بحجة الاسباب الاقتصادية وتجميد العلاقات العراقية .. السوفيتية .

وعلى الرغم من ان الولايات المتحدة كانت المحرك الرئيسي وراء الحلف وصاحبة المبادرة الا انها مع ذلك بقيت خارج الحلف ولم تنظم للعضوية الكاملة وقصر دورها على المشاركة في اعمال اللجنتين الاقتصادية والعسكرية ولجنة مكافحة النشاط الهدام . وكان السبب وراء ذلك عدم رغبتها في اثارة شكوك اسرائيل وخلق رد فعل عدائي ضد السياسة الامريكية في المنطقة العربية وخاصة من جانب مصر التي كانت حكومة واشنطن قد دخلت في مرحلة التفاهم والمهادنة معها . ومن هنا بقيت قيادة الحلف الرسمية بيد بريطانيا بينما ظل التخطيط الاستراتيجي للحلف وكذلك السلطة الحقيقية بيد الولايات المتحدة .[19] وكانت قضية علاقة الولايات المتحدة بالحلف قد نوقشت في اجتماع بين ايزنهاور ورئيس الوزراء البريطاني ايدن في شباط ١٩٥٦ في واشنطن .

المبحث الثاني :

دور نوري السعيد في حلف بغداد والصراع مع عبد الناصر

منذ تشكيل نوري السعيد لحكومته في ٤ اب ١٩٥٤ وحتى عام ١٩٥٦ كانت العلاقات السياسية بين مصر والعراق تخضع تماما للاستراتيجيات والاتجاهات السياسية المتناقضة لكل من عبد الناصر ونوري السعيد وكانت هذه العلاقات متأثرة بالمد القومي العربي الذي كان يكتسح المنطقة العربية انذاك منذ اندلاع الثورة المصرية ومجيء عبد الناصر الى السلطة في ٢٣ تموز ١٩٥٢ . وكانت السياسة البريطانية انذاك وحتى عام ١٩٥٨ تسير على مايرام دون ان يهددها اي شيء الا ان طغيان الغليان القومي لتلك الفترة هو الذي عرض المصالح البريطانية الاستراتيجية والنفطية الى الخطر وخاصة بعد فشل العدوان الثلاثي

---

(١٩) اسماعيل صبري مقلد ، نفس المصدر ، ص ٢٨٩ .

على مصر عام ١٩٥٦ . وكان السبب الرئيسي لتوتر العلاقات بين مصر والعراق هو التزام وتشجيع نوري السعيد لفكرة قيام ميثاق بغداد او مايسمى بحلف بغداد (وهو الاسم الذي اطلق على الاتفاقية الدفاعية الثنائية بين العراق وتركيا الموقعة في ٢٤ شباط ١٩٥٥ والذي انضمت اليه بعد ذلك كل من الباكستان وايران وبريطانيا) . وكان هذا الحلف يتفق مع استراتيجية وادراك نوري السعيد الذي كان يعتقد بان السوفيت يشكلون خطرا وتهديدا مباشرا على العراق وعلى الاقطار العربية وخاصة بعد سقوط الشاه لفترة وجيزة في عهد حكومة الدكتور محمد مصدق في عام ١٩٥٣ . كما وكان نوري السعيد يحاول اقناع عبد الناصر وخاصة خلال الزيارة التي قام بها الرائد صلاح سالم ، وزير الثقافة والارشاد القومي المصري ، الى بغداد (محادثات سرسنك في ١٣ اب ١٩٥٤) واجتماع نوري السعيد بعبد الناصر في القاهرة في ١٥ ايلول ١٩٥٤ لتحويل معاهدة الدفاع العربي المشترك لسنة ١٩٥٠ الى اتفاقية دفاع اقليمية تشترك فيه كل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ترتبط فيه دول جامعة الدول العربية بالحزام الشمالي الذي اقترحه وزير الخارجية الامريكي دالاس . وبهذا الصدد يقول الدكتور فاضل الجمالي والذي كان يشغل منصب رئيس وزراء سابق ووزير خارجية وممثل العراق في الامم المتحدة بان نوري السعيد قد اخبره بموافقة الرئيس عبد الناصر بالدخول في الترتيبات الدفاعية ، بعد افصاح العراق عن نواياه بشكل تام لمصر وباقي الحكومات العربية بهذا الصدد وبما ان مصر لم تكن مستعدة انذاك بالدخول في هذه الترتيبات فقد ابلغه عبد الناصر بامكانية المضي قدما في العملية . ثم يقول الجمالي بان الرئيس عبد الناصر قد انكر ذلك فيما بعد وبانه لم يقصد ماقصده وذهب اليه نوري السعيد ويبدو ان سوء الفهم قد حصل بين الطرفين ولاشك ان نوري السعيد كان يبرر ويدافع دائما عن نهج سياسته الخارجية في البرلمان وفي محادثاته الخاصة او في مقابلاته الصحفية وحساس كثيرا تجاه النقد[20] . فبالنسبة لنوري السعيد كان الحياد يعني عدم القدرة على اسماع صوت العرب في العالم . وكان نوري كذلك يؤمن بقيام جامعة دول عربية تقوم على اساس التعاون مع الغرب بشرط امكانية التوصل الى اتفاق حول انسحاب بريطانيا من السويس وحل القضية الفلسطينية . وبتوقيع

---

(20) M.F. Jamali, Lraq Under General, Nuri in Lrene L. Gandziers A Middle East Reader, New York, 1979) P. 179 and Gallman, op. cit, P. 37 .

المعاهدة البريطانية ـ المصرية حول الجلاء عن السويس في تموز ١٩٥٤ لم يبق امام نوري السعيد الا ايجاد حل للمسألة الفلسطينية التي ستتشجع العرب على التعاون مع الغرب . وكان العرب يؤمنون بان الغرب قد خلق (اسرائيل) كرأس جسر لضمان النفوذ والمصالح الغربية في المنطقة العربية .

وبالاضافة الى ذلك وبغض النظر عن التهديد الشيوعي الذي اثر في ادراك نوري السعيد وتشجعه على الدخول في ميثاق دفاعي متبادل مع تركيا فقد كان العراق متحمسا لتنظيم علاقاته مع بريطانيا على اساس مبدأ المساواة والتعاون وابرام معاهدة تحل محل معاهدة ١٩٣٠ التي اوشكت على الانتهاء وقرب نفاذها في عام ١٩٥٧ ، فجاءت المبادرة من بريطانيا التي تضمنت احتفاظ حكومة لندن بقاعدة جوية بريطانية واحدة في العراق وان يتم ذلك بموجب ميثاق يضم كل من بريطانيا والعراق وتركيا وايران وباكستان والولايات المتحدة الامريكية ان امكن . وقد ضمن ميثاق بغداد هذا الامر وعندما وصلت اخبار المبادرة البريطانية الى عبد الناصر قام وزير الارشاد القومي المصري الرائد صلاح سالم بزيارة لبغداد وفي جولة لعدد من الاقطار العربية بعد قيام نوري السعيد بتشكيل حكومته في ٤ اب ١٩٥٤ ، ويقول الجمالي بان نوري السعيد قد ابلغه بتفاصيل محادثاته مع صلاح سالم في سرسنك (مصيف شمال العراق) وموافقة مصر على ترصين معاهدة الدفاع المشترك لعام ١٩٥٠ المتمثل بدعم كل من المملكة المتحدة البريطانية والولايات المتحدة الامريكية للميثاق وان تكون مفتوحة لانضمام للاقطار المجاورة كما وتم الاتفاق على قيام مصر بالاتصال بالولايات المتحدة وبريطانيا بهذا الخصوص (٢١) .

وفي ١٥ ايلول ١٩٥٤ زار نوري السعيد رئيس وزراء العراق الرئيس عبد الناصر في القاهرة حيث شهدت السفارة العراقية في اليوم التالي اجتماعا بين الاثنين بحضور السفير العراقي هناك نجيب الواي . وبادر نوري السعيد بالقول بانه لايفهم اسباب معارضة عبد الناصر للاحلاف مع العلم ان العصر هو عصر العمل الجماعي وضرب نوري السعيد مثلا على التعاون الاوربي للدفاع عن نفسها باقامة حلف شمال الاطلسي وحلف جنوب شرق اسيا . فرد عبد الناصر مبانه ينادي بالاعتماد على ميثاق الضمان الجماعي لانه لم يعد في مقدور اية دولة ان تقف وحدها . ورد نوري السعيد متهكما ولكن على من يقوم هذا الضمان

---

(٢١) نفس المصدر ، ص ١٧٨ ـ ١٧٩ .

الجماعي ؟ على اليمن او على ليبيا او على لبنان ؟ فرد عبد الناصر : لا بل دائما على مصر وسوريا والعراق والسعودية . وفي نفس الوقت فان اليمن وتونس ولبنان يمكن ان يكون لها جميعا ادوار مؤثرة » . فرد نوري السعيد متسائلا : « ولكن من يعطينا السلاح ؟ ومن يساعدنا اذا هوجمنا ؟ ثم ان الاعتماد على انفسنا لن يفي باغراضه الا بعد عشرات السنين وماذا سيحدث لنا في هذه العشرات من السنين ؟ ورد عبد الناصر : بان هناك سؤالا مبدئيا يجب تحديده اولا وتحديد الاجابة عنه وهو . « من هو العدو المحتمل الذي تواجهه وما هو مصدر او مصادر التهديد للعرب ؟ » واضاف عبد الناصر قائلا : عندما نحدد الاجابة عن هذا السؤال نكون قد حددنا في نفس الوقت المهمة التي تنتظرنا وانه في رأيي ورأي الشعب المصري ان الخطر علينا والتهديد المحتمل هو (اسرائيل) فرد نوري السعيد قائلا « والروسي ؟ » فرد عبد الناصر بأن الروس ليسوا خطرا مباشرا فهم بعيدين عنا وليست بيننا وبينهم حدود ، واذا ما اقتربوا منا خطوة واحدة فمعنى ذلك حرب عالمية اكبر منا فضلا عن اننا لانملك اسلحتها لانها ستكون قوية ورد نوري السعيد : «ان هذا الموضوع قد يكون صحيحا بالنسبة لمصر ، ولكن ليس بالنسبة للعراق ، فاننا بيننا وبين الحدود الروسية عبر جبال راوندوز مسافة ٣٠ كم فقط من الاراضي الايرانية ، وهذا يفرض علينا ان نتوجه الى الخطر الروسي . ورد عبد الناصر « ان الروس لن يقتربوا من هذه الثلاثين كيلو من ايران الا اذا قرروا اجتياحها وهذا يعني حربا عالمية وهذا امر يجب ان نبقيه خارج حساباتنا في الغد القريب على الاقل ورد نوري السعيد « انت لاتصدق في انها ثلاثون كيلو فقط التي تفصل بيننا وبين الاتحاد السوفيتي ، سوف اتيك بخريطة لترى المسألة بنفسك » فاندفع نوري خارجا من الغرفة يطلب من السفير العراقي خريطة » وراح ينادي على الملحق العسكري ليأتيه بخريطة . واقبل الملحق العسكري العراقي ومعه خريطة كبيرة فتناولها نوري السعيد وفرش على الارض وهو يبحث عن راوندوز وطلب من عبد الناصر ان يشاهد الموقع على الخريطة ثم عاد نوري وعبد الناصر الى مقعديهما ونوري لازال يتحدث عن الخطر الشيوعي ويتساءل هل نستطيع مواجهته الا بحلف مع الانجليز والامريكان ؟ ورد عبد الناصر : واين اسرائيل في ذلك كله ؟ ورد نوري « الغرب سيعطينا سلاحا للوقوف معه ضد الروس والسلاح الذي سنأخذه منهم سوف يكون في يدينا نحارب به من نشاء وتسائل عبد الناصر « وهل يعطيك الامريكان والانجليز سلاحا تحارب به اسرائيل ؟ » ورد نوري السعيد « انك

ترغمني ان اقول لك خطتي قبل اوانها ماهو رأيك في ستين فرقة اضافية تضاف الى قواتنا في معركة مع اسرائيل ؟ » ورد عبد الناصر مبتسما « يدي على كتفك . اين هي هذه الفرق الستين ؟ ورد نوري « اتراك وباكستانيون اذا دخلنا معهم فسوف يدخلون معنا .. ورد عبد الناصر « وهل يسمح لهم الانجليز والامريكان ؟ ورد نوري « انهم يطلبوا اذنا وتسائل عبد الناصر « انه يريد ان يعتمد على نوري باشا فعلا ولكنه لايريد ان يلغي عقله »[٢٢] .

وتوقف نوري وهو في طريق عودته من لندن في اسطنبول للاجتماع برئيس الوزراء التركي عدنان مندريس للبحث في موضوع التحالف التركي ـ العراقي[٢٣] .

وقد اعتبر نوري السعيد معاهدة الجلاء المصرية ـ البريطانية عنصرا مشجعا لمفاتحة تركيا والاتصال بها من اجل اقامة اتفاقية دفاع اقليمية ، كان نوري يعتقد بان امن العراق مرتبط بامن تركيا وايران لقربها من الاتحاد السوفيتي وبتاريخ ١٢ كانون الثاني تم الاعلان عن قرب التوقيع على معاهدة دفاع متبادلة بين تركيا والعراق . ومن هنا بدأ الصراع بين نوري وعبدالناصر والبدء في محاولات مكثفة من قبلهما لتحشيد جهود التأييد والمعارضة لصالح وضد الميثاق وكان رد فعل عبدالناصر قويا جدا وحادا اذ قرر قبل الذهاب بعيدا في مرماه ان يستخدم الجامعة العربية اولا كاداة لاقناع نوري السعيد للتخلي عن فكرة الانضمام الى الميثاق من خلال ممارسة الضغوط العربية عليه من داخل الجامعة . فدعى عبدالناصر الى عقد اجتماع قمة لرؤساء الوزراء العرب في الثاني والعشرين من كانون الثاني ١٩٥٥ ومثل د. فاضل الجمالي العراق في هذا الاجتماع نظرا لعدم رغبة نوري السعيد في الحضور بحجة انه مصاب بوعكة صحية تمنعه من الحضور الى المؤتمر .

ويقول الجمالي بهذا الصدد « لقد فهمت من الامير فيصل بن عبدالعزيز من السعودية وفارس الخوري ، رئيس وزراء سورية بان المسألة اصبحت واضحة الآن وبان تصرف العراق شرعي وصحيح[٢٤] .

---

(٢٢) هيكل ، نفس المصدر ، ص ٣١٨ ـ ٣٢٠ .

(23) An thony Nutting , Nasser , (London , 1972) P . 81 .

(24) M.F. Jamali , op . Cit , P .180 .

واخيرا حاول عبدالناصر اقناع الوفود العربية بشجب تصرف العراق فرفض رؤساء الوزراء ذلك عدا الوفد السعودي الذي التزم جانب مصر لما معروف عن موقف السعودية من العراق والبيت الهاشمي آنذاك بالرغم من ان السعودية كانت مرتبطة باتفاقية معاهدة الظهران لعام ١٩٥١ مع الولايات المتحدة .. ثم قام بعد ذلك وفد مصري ، بزيارة العراق بناء على مقترح قدمه الجمالي ، اذ وصل صلاح سالم مرة اخرى الى بغداد في ٢ شباط ١٩٥٥ واجتمع بنوري السعيد في بيته بسبب وعكة صحية كانت قد المت به . وعاد الوفد المصري الى القاهرة بتاريخ ٤ شباط خالي الوفاض بعد فشل صلاح سالم في رأب الصدع بين نوري وعبدالناصر . ومن هنا بدأت العلاقات تتدهور وبشكل حاد بين بغداد والقاهرة فاندلعت الحرب الكلامية والاعلامية ومن محطات الاذاعة في البلدين . فبادرت محطة اذاعة القاهرة وصوت العرب الى تحريض الشعب العراقي لمقاومة الحلف وحكومة نوري السعيد . اذ طلب نوري حينئذ من السفير الاميركي في بغداد بالتوسط لدى حكومته لتجهيز العراق بمحطة اذاعية حديثة بقوة ١٠٠ كيلو واط مع مهندس اميركي للمساعدة على نصب هذه المحطة فلم تستجب الحكومة الاميركية للطلب واهمل في ادراج وزارة التجارة . فتمت مفاتحة لندن بالموضوع والذي استجابت له بعد تأخير طويل . لقد ترجم عبدالناصر والقوى القومية في الوطن العربي حلف بغداد بانه مؤامرة جديدة لشق صف الامة العربية ووضعها تحت الغزو الاجنبي بينما وصف نوري السعيد معاهدة الدفاع العربي المشترك بانها « حبر على ورق » [٢٥] فتم الاعداد خلال عدة اسابيع لتوقيع اتفاقية خاصة جديدة مع بريطانيا تحل محل معاهدة عام ١٩٣٠ وتهيء الظرف لانضمام بريطانيا الى الحلف . فتم التوقيع من قبل بريطانيا والعراق على اتفاقية عسكرية خاصة يوم ٤ نيسان والتي تم بموجبها تخويل العراق بممارسة مسؤولياته الكاملة في الدفاع عن البلاد واعادة قاعدتي الحبانية والشعيبة الجويتين الى سيادة العراق وسحب اسراب القوة الجوية البريطانية منهما تدريجيا. الا انه تم الاتفاق على ابقاء بعض العناصر العسكرية البريطانية للمساعدة في تدريب الجيش العراقي واستمرار الخطط العسكرية المشتركة بين الطرفين وفي ٥ نيسان ١٩٥٥ انضمت بريطانيا رسميا الى حلف بغداد بينما انضمت الباكستان في ٢٣ ايلول وكذلك ايران في ٢٣ تشرين الاول ١٩٥٥

---

(25) Nutting, op. cit, P. 84 .

وبالمقابل بادرت مصر الى التوقيع مع سورية يوم ٢٠ تشرين الاول على اتفاقية دفاع مشتركة كما ووقعت كل من مصر والسعودية يوم ٢٧ على اتفاقية عسكرية مماثلة . (٢٦) واتسم رد الفعل العربي ازاء توقيع ميثاق بغداد بالانقسام الحاد الى محورين محور العراق ودول الحلف غير العربية من طرف ومصر وسورية والاردن والسعودية من طرف آخر .

وقد كان ميثاق بغداد كافيا لان يعلن عبدالناصر عن حياده والذي كان يعتبر في عيون الغرب اسوء من الشيوعية . فانضم عبدالناصر الى كتلة دول عدم الانحياز في مؤتمر باندونغ للدول الاسيو - افريقية الذي انعقد في نيسان ١٩٥٥ . وكان الخطأ الذي لازم سياسة نوري السعيد الخارجية هو تجاهل المشاعر القومية لابناء شعبه والشعب العربي في ارجاء الوطن العربي والانضمام الى ميثاق اقيم من اجل محاربة الشيوعية في الوقت الذي كانت فيه الصهيونية اكثر تهديدا وخطورة من الشيوعية من وجهة نظر العرب . وكان العرب يعتقدون ان الانضمام الى مثل هذا الميثاق سوف يربك حل القضية الفلسطينية ويأخذ بهم الى مدار حلف الاطلسي . وبالاضافة الى ذلك فان الميثاق لم يفعل شيئا او يضع حلا للصراع العربي - الاسرائيلي لان الهم الاول والاخير لدول الغرب هو محاربة الشيوعية التي لم يعتبرها العرب تهديدا مباشرا لاقطارهم . لذا فعندما قامت (اسرائيل) بمهاجمة قطاع غزة في ٢٨/شباط/١٩٥٥ وضع عبدالناصر مسؤولية ذلك الهجوم على عاتق نوري السعيد ومؤامراته مع الانكليز(٢٧) .

وبادرت محطة اذاعة القاهرة ومحطة « صوت العراق الحر » الى تصعيد حملتها ضد نوري السعيد وحكومته بعد ان تم التوقيع على ميثاق بغداد . كما واستمرت محطة اذاعة صوت العرب في القاهرة بمهاجمة الامبريالية البريطانية والصهيونية المتمثلة « باسرائيل » باعتبارها رأس الجسر لخدمة هذه الاهداف . كما وهاجمت الاذاعة المصرية كميل شمعون ، رئيس الجمهورية اللبنانية الذي كان قد طالب عبدالناصر بوقف الحملات الاذاعية والاعلامية ضد التحالف العراقي - التركي ، والملك حسين ، ملك المملكة الاردنية الهاشمية . وتناول الهجوم ايضا الجنرال غلوب باشا باعتباره عميل الامبريالية البريطانية في الاردن . وكانت سورية قد رفضت الانضمام الى الحلف في بيان القي في البرلمان

---

(26) Birdwood, op . cit . PP . 234 - 235 .

(٢٧) نفس المصدر السابق ص٢٣٢ .

السوري واصبحت تميل نحو مصر وبالنتيجة فقد اتهمت العناصر القومية العربية العناصر المواكبة للغرب بانها قد باعت القضية العربية الى الامبرياليين كما واتهمت الاخيرة العناصر القومية بالتطرف والاساءة الى العلاقات العربية - البريطانية ، اذا اعتبرت بريطانيا هي الصديقة المخلصة الوحيدة للعرب . ونظرا لعدم امكان حصول عبدالناصر على الاسلحة اللازمة من الغرب فانه تحول نحو الكتلة الشرقية في آب ١٩٥٥ وبذلك مهد في نظرهم الطريق لدخول النفوذ السوفيتي الى منطقة الشرق الاوسط لاول مرة وكان عبدالناصر مضطرا الى ذلك بسبب تحول الميزان العسكري آنذاك لصالح (اسرائيل) حيث كان الكيان الصهيوني في هذه الفترة على علاقة جيدة مع فرنسا وفي طريقه للحصول على طائرات « مستير » المقاتلة ، حيث كانت الدلالات تشير الى تحفز واستعداد (اسرائيل) لمعاقبة مصر والنظام الناصري هناك . وكان اكثرية العرب يعتبرون صفقة عبدالناصر مع الكتلة الاشتراكية امرا طبيعيا يؤمن هذا التوازن بينهم وبين عدوتهم (اسرائيل) كما هو حال التحالف الذي قام خلال الحرب العالمية بين معسكر الحلفاء الرأسمالي والمعسكر الاشتراكي لقهر المانيا النازية . بالاضافة الى ذلك فان اعتراف عبدالناصر بالصين الشعبية في مايس ١٩٥٦ كان قد افزع الغرب وقض مضجعهم .

وكان الهجوم الاسرائيلي على قطاع غزة في شباط ١٩٥٥ بمثابة نقطة تحول حاسمة في الصراع العربي - « الاسرائيلي » الذي شدد من موقف عبدالناصر وتصلبه ازاء الغرب . وقد فسر عبدالناصر هذا الهجوم بانه مؤامرة مقصودة لاسقاط النظام الناصري والثورة المصرية ولم يستبعد اعداد ومشاركة نوري السعيد في هذه العملية .

من هنا فقد اصبح الصراع العربي - « الاسرائيلي » والمعضلة الفلسطينية عاملا مهما في تعميق سخط الجماهير العربية تجاه نوري السعيد والعناصر الموالية للغرب في الوطن العربي [٢٨].

وكان عبدالناصر قد لجأ الى الاتحاد السوفيتي للحصول على الاسلحة لمصر عندما استنفذ كل الوسائل اللازمة للحصول على هذه الاسلحة من الغرب وبعد ان اصبح في موقف محرج بعد الغزو « الاسرائيلي » لغزة في شباط ١٩٥٥ وتعود

---

(28) Michael Ionides, Divide and Lose, The Arab Revolt, 1955 - 58 (London, 1960) PP 132 - 133.

قصة مطالبة عبدالناصر بتجهيز مصر بالاسلحة الى شهر آب / اغسطس عام ١٩٥٢ عندما التقى عبدالناصر بمستشار السفارة الاميركية في القاهرة لويس جونز والوزير المفوض الاميركي روبرت ماكلينتوك في دعوة العشاء التي اقامها القائمقام عبدالمنعم امين احد كبار ضباط الجيش المصري الذي كان مكلفا بابلاغ السفارة الاميركية صباح يوم ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢. بنوايا الثورة وتوجهاتها.

ومن بين المواضيع التي دارت بين الطرفين في اللقاءات اللاحقة ، ماأثاره عبدالناصر مع السفير الاميركي جفرسون كافري حول موضوع تسليح الجيش المصري باعتباره من اهم اهداف الثورة ، اذ اشار عبدالناصر الى الاتصالات الاولى التي اجرتها حكومة نجيب الهلالي حيث ابرمت صفقة سلاح دفعت ثمنه الى الولايات المتحدة وقيمتها مليون دولار لضرورات الامن الداخلي . وقال عبدالناصر بانه حان الآن موعد تسليم اول شحنة منها. ولاشك في ان التردد الاميركي في تسليم هذه الاسلحة الى مصر يعود الى خوف واشنطن من ان يؤدي امداد مصر بالسلاح قبل الوصول الى اتفاقية سلام مع « اسرائيل » واثارة التساؤلات داخل الولايات المتحدة وداخل الكيان الصهيوني حول الموضوع وحساسية اثارة مناقشة مشكلة (اسرائيل) مع نظام الثورة الجديد في مصر (٢٩) وكانت الحكومة البريطانية قد علمت من الحكومة الاميركية ان القيادة المصرية الجديدة قد طلبت منهم اسلحة ومعدات عسكرية . وكانت نصيحة بريطانيا لواشنطن في ذلك الوقت ان يتمسك المصريون بمصادرهم التقليدية في شراء الاسلحة (اي من بريطانيا) ولتخوف بريطانيا من استمرار توثيق العلاقات الاميركية ـ المصرية بادرت حكومة لندن في شهر تشرين الاول / اكتوبر ١٩٥٢ الى اطلاق بيع السلاح ورفع الحظر عنه الى مصر . فقامت الحكومة البريطانية باخطار القاهرة عن استعدادها لتسليم مصر ١٢ طائرة مقاتلة نوع « متيور » على ان يتم تسليم اربعا منها على الفور وتسليم الباقي مع تقدم مراحل المفاوضات الخاصة بالسودان . الا ان هذا الامر لم يثن عبدالناصر عن محاولة الحصول على السلاح من واشنطن خوفا من تعرض مفاوضاته مع بريطانيا الى التعثر [٣٠] وكان عبدالناصر يؤكد في كل مناسبة يلتقي فيها مع المسؤولين

---

(٢٩) هيكل . نفس المصدر ، ص ١٦٦ ـ ١٦٨ و ص ١٦٩ ـ ١٧٠ .

(٣٠) نفس المصدر ، ص ١٧٧ ـ ١٧٨ .

الاميركيين على موضوع ضرورة تزويد اميركا لمصر بالسلاح اذ كان موضوع الاسلحة لمصر مثار حديث عبدالناصر مع مساعد وزير الدفاع الاميركي ويليام فوستر الذي زار القاهرة في تشرين الثاني ١٩٥٢. اذ بادر مدير مكتب عبدالناصر قائد الجناح علي صبري الى تقديم قائمة بتفاصيل طلبات مصر في الاسلحة بناء على طلبه ، وكانت قيمة هذه الطلبات قد بلغت ٤٠ مليون دولار [٣١] ولاشك في ان تردد الحكومة الاميركية في بيع الاسلحة الى مصر يعود الى الضغوط التي كانت تمارسها الحكومة البريطانية ورئيس شركة قناة السويس وكذلك حكومة الكيان الصهيوني على الرئيس الاميركي لمنع بيع هذه الاسلحة قبل ان تتوضح نوايا النظام الثوري الجديد تجاهها . وبادر عبدالناصر مرة اخرى الى التأكيد على الاستجابة لطلبات مصر وبيع السلاح لها بعد ان استدعى السفير الاميركي في القاهرة يوم ١٠ آذار ١٩٥٥ بعد قيام الكيان الصهيوني بغارة ثانية على موقع مصري في غزة اذ قال للسفير الاميركي وبالحرف الواحد « ان صوته قد بح من طلب اسلحة للجيش المصري . وان الولايات المتحدة حتى الآن عطلت كل الصفقات في حين انها عقدت صفقات مع « اسرائيل » ومع « العراق » [٣٢].

واخيرا ومن خلال شوين لاي ، رئيس وزراء الصين الشعبية ، الذي التقى به عبدالناصر لاول مرة في بورما خلال سفره الى مؤتمر باندونغ مع نهرو ١٩٥٥ تساءل عبدالناصر حول امكانية قيام الروس ببيع السلاح الى مصر بعد ان بين لشوين لاي محاولاته المتكررة مع الغرب للحصول على السلاح وحاجة مصر الى مثل هذا السلاح بعد استمرار الهجمات العدوانية « الاسرائيلية » على مصر . فوعد شوين لاي بنقل طلب عبدالناصر الى موسكو واخيرا وافق السوفيت على الطلب المصري وعبروا عن استعدادهم لتنفيذ الطلب . وكلن عبدالناصر قد استدعى السفير الاميركي هنري بايرود محذرا اياه بانه يطلب منه لآخر مرة ان تبيع الولايات المتحدة السلاح الى مصر . وكان التحذير واضحا. وكان السفير الاميركي قد ارسل بدوره برقية الى واشنطن يطلب فيها تعديل حكومته لموقفها من مسألة بيع الاسلحة الى عبدالناصر والا فانه سيلجأ الى قبول العرض من السوفيت وكما اشارت اليه تقارير وكالة المخابرات الاميركية [٣٣] كما واستلم

(٣١) وهيكل ، نفس المصدر ، ص ١٨٠ .

(٣٢) نفس المصدر ، ص ٣٤١ .

(٣٣) هيكل ، نفس المصدر ، ٢٤٧ .

كرميت روزفيلت ، تقريرا شخصيا في اواسط شهر ايلول ١٩٥٥ من عبدالناصر يبلغه فيها بقرب توقيعه على اتفاقية مع الروس حول الموضوع . وكانت المحادثات المصرية ـ السوفيتية حول السلاح قد قطعت شوطا متقدما وطويلا اذ تقرر نقل الاتصالات من القاهرة الى براغ في العاصمة التشيكوسلوفاكية من باب الحفاظ على السرية .

وبالرغم من ان عبدالناصر كان مصمم على ازالة النفوذ الاجنبي من مصر الا انه لم يكن معاديا للغرب تماما اذ كانت معاهدة الجلاء لعام ١٩٥٤ واحدة من ثمرات جهوده وتفاهمه مع الغرب والتي كاد ان يفقد حياته بسببها عندما حاول الاخوان المسلمون اغتياله في تلك السنة وكان الكثير من المحللين الغربيين يعتقدون بان حفنة من الاسلحة لعبدالناصر كانت ستحول دون تحوله الى المعسكر الاشتراكي اذ بقي عبدالناصر يصارع دول الغرب لمدة اربع سنوات للحصول على السلاح دون نتيجة وكانت بريطانيا قد وافقت بعد ابرام معاهدة ١٩٥٤ على تزويد مصر بالاسلحة لاغراض الدفاع الا ان عبدالناصر اصبح الآن يقف ضد الغرب وضد ميثاق بغداد ويعادي الامبريالية ويدعم الثورة الجزائرية ضد الفرنسيين التي كانت سببا في السخط عليه والانضمام الى بريطانيا (واسرائيل) بعد ذلك لاسقاط عبدالناصر في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ . وكان عبدالناصر يقول في معرض تحليلاته في مقال كتبه بعنوان « الثورة المصرية» وقبل وقوع العدوان « الاسرائيلي » على غزة » « اننا لانريد ان نبدأ اي صراع » [٣٤] الا انه بعد الغزو المذكور اصبح عبدالناصر معاديا تماما ويبحث عن الانتقام من « اسرائيل » وان هذا الغزو دليل على فشل قوى الغرب او عدم استعدادها لكبح جماح « اسرائيل » كورقه ضغط ضد مصر كما ولم تف الولايات المتحدة بوعدها لمحمد نجيب بتقديم المعونة والسلاح الى مصر ، اذ كان وزير الخارجية الاميركي جون فوستر دالامس مصرا على اشراك مصر في ميثاق بغداد ؛ فلم ترق فكرة العروبة والقومية العربية للغرب ومبادئه الاستراتيجية ،

---

(34) Jamal Abd al - Nasser, The Egyptian Revolution, Foreign AFFairs, January 1955, P. 211 .

● راجع تفاصيل اتصالات الاخوان المسلمين بالسفارة البريطانية في مصر واجتماعات مرشد الاخوان المسلمين مع السكرتير الشرقي في السفارة تريفور ايفانز كتاب هيكل ، نفس المصدر ، ص ٧٤٣ ـ ٧٤٥ .

وكان عبدالناصر يعتقد بانه يتوجب على العرب التعاون مع الغرب على اسس دفاعية وكوحدة واحدة وبصوت واحد بينما كان الغرب ينظر الى مسألة الوحدة العربية ويعتبرها مجرد هراء [35] ومن هنا اصبح المعسكر الشيوعي هو البديل الوحيد المتيسر لتجهيز الاسلحة الذي لجأ اليه عبدالناصر . وبالرغم من تحذير عبدالناصر للسفراء البريطانيين والاميركيين حول قرب مفاتحته للاتحاد السوفيتي بهذا الصدد فيما اذا امتنعت دولهم عن تقديم السلاح المطلوب له ، الا ان لندن وواشنطن لم تعر انتباها لهذه المسألة واعتبرتها خدعة [36].

لذا يمكن اعتبار ميثاق بغداد والغزو « الاسرائيلي » لغزة عاملين مهمين في تحويل موقف عبدالناصر نحو المعسكر الاشتراكي . وبسبب هذين العاملين وصل الخلاف بين عبدالناصر ونوري السعيد وعبدالناصر والغرب الى ذروته واصبحت القطيعة مع مصر ومع عبدالناصر امرا محتما.

ولاشك في ان الخطوط الرئيسية للسياسة الخارجية المصرية التي وضعها عبدالناصر آنذاك كانت السبب الرئيسي الذي ادى في النهاية الى التصادم مع المعسكر الغربي وخاصة بريطانية التي كانت سياستها تنحصر في الحفاظ على الوضع الراهن . ويمكن تلخيص الاهداف الرئيسية للسياسة الخارجية لعبدالناصر كما يلي :

١ ـ عدم الانحياز لاي من المعسكرين .
٢ ـ اقامة علاقات وثيقة مع الاتحاد السوفيتي .
٣ ـ السعي لتحقيق الوحدة العربية .
٤ ـ الصراع مع (اسرائيل).
٥ ـ البحث عن الدعم الاقتصادي دون تقديم اية تنازلات او قيام ارتباطات واحلاف سياسية .[37]

وكانت جميع هذه الاهداف مترابطة ومتداخلة ونابعة من تحليل عبدالناصر لمصالح مصر القومية وحاجاتها.

---

(35) Nutting, op, cit P. 98 .

(٣٦) نفس المصدر ، ص ١٠٣ .

(٣٧) نفس المصدر ، . Stephens , op . cit , P . 140

المبحث الثالث :

النزاع العراقي - المصري حول ميثاق بغداد - كانون الثاني ١٩٥٥ :

بعد اعلان الحكومة العراقية في ١٢ كانون الثاني ١٩٥٥ عن قرب ابرام اتفاقية دفاع متبادلة بين تركيا والعراق قام وزير الارشاد القومي المصري الرائد صلاح سالم بالادلاء عن موقف ورد فعل حكومته أزاء الاتفاقية في تصريح رسمي في المؤتمر الصحفي الذي عقد في القاهرة لهذا الغرض بتاريخ ١٦ كانون الثاني . وقال صلاح سالم ان نية الحكومة العراقية في التوقيع على اتفاقية منفصلة خارج اطار جامعة الدول العربية ودون التشاور مع اية دولة عربية انما تعتبر دلالة واضحة على الخطورة التي تمثلها هذه الخطوة التي قد تهدد الجامعة العربية والقومية العربية . واكد صلاح سالم على ضرورة وحدة السياسة الخارجية العربية وميثاق الدفاع العربي المشترك وتقوية الجامعة العربية . وذكر في المؤتمر بالتزام مصر بروح التعاون والتشاور مع الاقطار العربية الاخرى التي تجسدت من خلال قيامها بالتشاور مع كافة الحكومات العربية خلال كافة مراحل الجلاء عن قناة السويس . واعلن في المؤتمر عن قرار مصر لعقد مؤتمر لرؤساء وزراء الحكومات لكافة الدول العربية التي وقعت على ميثاق الدفاع العربي المشترك [٣٨] وكما اشرت آنفا فقد فشل هذا المؤتمر في رأب الصدع والخلاف بين مصر والعراق اذ فشل عبدالناصر في اقناع الوفود العربية لشجب تصرف العراق الانفرادي بابرام ميثاق بغداد عدا الوفد السعودي الذي ايد عبدالناصر .

وفي مؤتمر صحفي آخر عقده صلاح سالم بتاريخ ٧ شباط ١٩٥٥ حول نتائج مؤتمر رؤساء الوزراء العرب وضح وزير الارشاد القومي المصري صلاح سالم كيفية فشل رؤساء وزراء دول الجامعة العربية بعد ١٥ جلسة و ٧٥ ساعة من الاجتماعات المتواصلة في تحقيق اية نتيجة بسبب فشل الاقطار العربية في التعبير عن وجهة نظر موحدة حول قضية نية العراق في ابرام اتفاقية تحالف تقع خارج اطار ميثاق الدفاع المشترك للجامعة . ثم اشار سالم الى المقترح المصري بصدد توحيد السياسة الخارجية للاقطار العربية والتعاون العسكري الكامل كاداة لتعزيز الجامعة وسياستها العسكرية وتضمن المقترح استعداد مصر

---

(38) Royal institute for international Affairs, Documemts on international Affairs, 1955 (London, 1958) PP. 313 - 315 .

لوضع جيشها في خدمة العرب واهدافهم تحت قيادة عربية مكونة من كافة جيوش الاقطار العربية . واضاف سالم « بان هذا الجيش الموحد سيكون درعا لحماية العرب » [٣٩].

ولم يحضر العراق المؤتمر الافتتاحي لرؤساء الوزراء العرب الذي انعقد في القاهرة ، في ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٥ اذ حضره بعد ذلك وفد برئاسة الدكتور محمد فاضل الجمالي بحجة اصابة رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد بوعكة صحية . وقد وجه كل من عبدالناصر ووزير خارجيته محمود فوزي وصلاح سالم هجومهم خلال الاجتماع ضد حكومة العراق . فوضح رئيس الوفد العراقي الى المؤتمر للبرلمان العراقي بعد عودته من القاهرة في ٦ شباط النقاط الرئيسية التي تضمنها خطابة هناك وقال : وكان فحوى هذه الهجمات بان العراق يريد ان يسبب الشقاق في الصف العربي وان العراق يريد ان يسلم العرب الى الامبريالية وان العراق يريد ان يسلم فلسطين الى اليهود وان العراق يريد ان يستعبد العرب ويجعلهم عبيدا خاضعين للاجنبي .. الخ وشتى الادعاءات والاتهامات الاخرى[٤٠] ثم اشار الجمالي الى كيفية قيامه بالدفاع عن الاتفاقية التي ينوي العراق التوقيع عليها مع تركيا وقال بانها خطوة تتلاءم مع المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة التي تتضمن الدفاع عن النفس ومع المادة ٥٢ التي تتضمن تشكيل الترتيبات الاقليمية . وقال الجمالي انه لايمكن لاية معاهدة عامة ان تفصل العراق عن جيرانها ايران وتركيا والباكستان واضاف قائلا بان الجامعة العربية ليست منظمة اقليمية والا لامكن قبول كل من تركيا وايران اعضاء فيها بل انها منظمة قومية . لذا فمادامت جامعة الدول العربية ملتزمة بميثاق الامم المتحدة فلايوجد هناك اي خرق لميثاق الجامعة من قبل العراق ونيتها في الدخول في تحالف مع تركيا حيث يحق لها ذلك استنادا الى المادتين ٥١ و ٥٢ من ميثاق الامم المتحدة كاساس للدفاع عن النفس وكاجراء اقليمي وقال الجمالي بان قرارات الجامعة العربية غير ملزمة مالم تكن اجماعية وتحظى بقبول الجميع ولاتنفذ الا من قبل الدول التي قبلت بها . وينطبق هذا على المادة السابعة من ميثاق الجامعة . [٤١]

---

(٣٩) نفس المصدر ، ص ٣٢٣ .

(٤٠) نفس المصدر ، ص ٣١٧ .

(٤١) نفس المصدر ، ص ٣١٨ .

ثم قال الجمالي كيف انه وضح للجامعة الموقف الدولي والمسالك المفتوحة امام العرب للخيار ولاقرار سياستهم الخارجية : اما التحالف مع الشيوعية ، او البقاء على الحياد او التعاون مع الغرب فبالنسبة للخيار الاول فان التحالف مع الشيوعية غير ممكن على حد قول الجمالي . اما بصدد البقاء على الحياد فقد اوضح الجمالي بانه خيار غير عملي لانه ليس متروك للعرب ان يقرروا ذلك بل الاطراف ثم طالب الجمالي بتعاون العرب مع الغرب واعتبره البديل الوحيد .(٤٢) واضاف قائلا بان الحصول على السلاح دون ابرام اتفاقيات مع الغرب يعتبر امر مستحيل . ثم اكد على المنظمات الاقليمية وقال انه مطلوب من كافة الاقطار العربية التعاون مع جيرانها: ايران وتركيا نظرا لان الخطر الشيوعي في تزايد مستمر ، على حد قول الجمالي وقال ايضا بان العراق والغرب يواجهون خطرا مشتركًا لذا يتوجب على العرب ان يتبنوا سياسة بناءة نحو الغرب والا ينعزلوا .(٤٣)

وحول موضوع ، اذا كان من المسموح به للعرب ان يبرموا اتفاقية دون موافقة الاقطار العربية الاخرى قال الجمالي : « يحق لاية دولة عربية ان تبرم معاهدة بما تتلائم مع المادة الثانية من ميثاق الامن الجماعي العربي المشترك وان الفقرة ٢ من المادة ٩ من ميثاق الجامعة العربية تشترط بانه يحق لاي قطر ان يبرم اتفاقية خاصة دون الزام الدول الاخرى .(٤٤)».

واخيرا فشلت الجامعة العربية في تبني قرار يمنع العراق من التوقيع على الاتفاقية مع تركيا. واكد الجمالي : بانه يحق للعراق باتخاذ اية خطوات اضافية تراها ضرورية لسلامتها مع التأكيد على التزاماتها بما يتلاءم مع ميثاق الجامعة العربية وميثاق الدفاع العربي المشترك .(٤٥)

وبعد ذلك اعلن عبدالناصر بانه سيقوم بسحب مقترحه بصدد تعزيز ميثاق الامن الجماعي العربي اذا ماالصر العراق على هذا التحفظ او وقع على ميثاق الدفاع المتبادل مع تركيا.

---

(٤٢) نفس المصدر ، نفس الصفحة .

(٤٣) نفس المصدر ، ص ٣١٩ .

(٤٤) نفس المصدر ، ص ٣٢٠ ـ ٣٢١ .

(٤٥) نفس المصدر ، ص ٣٢١ .

واخيرا انتهى مؤتمر رؤساء الوزراء العرب بالفشل وتم القرار على ارسال وفد مصري لزيارة بغداد للقيام بمحاولة جديدة لاقناع العراق بالعدول عن توقيع الاتفاقية التركية العراقية ، حيث فشل هذا الوفد في مهمته هذه ايضا. وبتاريخ ٢٤ شباط ١٩٥٥ تم التوقيع على ميثاق الدفاع المشترك بين الدولتين (والذي اصبح يعرف فيما بعد بحلف بغداد) ثم انضمت اليه كل من بريطانيا والباكستان وايران بفترة قصيرة .



نوري السعيد



الفصل الثاني

التفاصيل والابعاد الدولية للعدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦



لاشك في ان هدف عبدالناصر من تأميم شركة قناة السويس يوم ٢٣ تموز ١٩٥٦ كان لتحقيق غرضين اساسيين :

أ ـ للحصول على العملة الصعبة لتمويل المشاريع الانمائية الاقتصادية في مصر .

ب ـ ليظهر للعالم بان بلد فقير وضعيف مثل مصر لايقبل باستمرار الذل والهوان وليحقق لمصر امانيها في الاستقلال الوطني والتنمية الاقتصادية الاجتماعية .

لقد كانت هزيمة السويس نقطة تحول في تاريخ بريطانيا وفي علاقاتها مع العرب : وانها كانت المؤشر على ان بريطانيا لم تعد قوة عظمى . اذ شهد العالم تسليم بريطانيا لمقدراتها ومصالحها في المنطقة الى الولايات المتحدة الاميركية بدلا من اسناد ودعم الاخيرة لها. كما وشجعت ازمة السويس في الوقت نفسه الاتحاد السوفيتي على التدخل في هنغاريا وسحق الانتفاضة هناك . والسؤال هو : هل كان بامكان الغرب ان يعمل شيئا ازاء هنغاريا حتى ولو لم تقع احداث السويس ؟ اما السؤال الآخر الذي يثيره السير دونالد لوغان ، السكرتير الشخصي لوزير الخارجية البريطانية ، سلوين لويد انذاك [1] والذي يشغل حاليا منصب مدير مركز اوربا الشرقية في بريطانيا، هو ان سياسة ايدن القصيرة النظر كانت تستهدف التخلص من عبدالناصر فهل فكر ايدن في من سيحل محل عبدالناصر ؟ اذ اغاض ايدن الطرف عن مؤامرة اعدتها مجموعة من عملاء المخابرات البريطانية (ام اي ٦) لاغتيال عبدالناصر [2] وقد سببت احداث السويس انقساما حادا في صفوف المسؤولين البريطانيين في الوايت هول وفي صفوف الشعب البريطاني بين مؤيد ومعارض للعدوان على مصر والخداع الذي

---

(1) The Guardian, 30 Octaber 1986 .

(٢) نفس المصدر .

مارسه ايدن تجاه الولايات المتحدة ومجلس العموم البريطاني في اخفاء الحقيقة عنهما. وكانت هناك مجموعة صغيرة من المسؤولين من الذين يحيطون بايدن وممن يثق بهم والذين اعدوا تفاصيل المؤامرة مع فرنسا (واسرائيل) لضرب مصر دون علم وزارة الخارجية البريطانية . كما وكان قادة الجيش البريطاني منقسمين فيما بينهم ومترددين . كما وقامت عناصر من جماعة ايدن بتخريب متعمد لخطوط الاتصالات بين بريطانيا والولايات المتحدة كذلك قامت المخابرات البريطانية (ام اي ٦) باخبار وكالة المخابرات المركزية الاميركية بمعرفة ايدن بما كان يجري من استعدادات لضرب مصر وفي الوقت الذي كان فيه وزير الخارجية البريطاني سلوين لويد في الامم المتحدة،وفي شهر تشرين الاول ١٩٥٦ بادر ايدن الى طلب العودة من لويد الى لندن فورا وقطع محادثاته مع وزير الخارجية المصري محمود فوزي ووزير الخارجية الفرنسي كريستيان بينو وسكرتير عام الامم المتحدة داغ هامرشولد . وحال وصول لويد الى لندن طلب منه ايدن التوجه الى باريس على الفور للقيام بمحادثات سرية هناك .وبتاريخ ٢٨ تشرين الاول وبعد محادثات واجتماعات باريس السرية تناول الوزير البريطاني الغذاء مع السفير الاميركي هناك وينثروب الديش . وكان لويد يعطي السفير صورة كاذبة عن نوايا حكومته تجاه مصر وازمة السويس ، كما واجتمع في نفس الوقت في نيويورك المبعوث الاميركي الخاص روبرت مورفي والذي كان يعلم حقا بنوايا بريطانيا ورئيس وزرائها ايدن ، بالدبلوماسيين البريطانيين في واشنطن الذين لم يكونوا يعلموا اي شيء عن الموقف كاقرانهم في وزارة الخارجية في لندن . واحتجاجا على سياسة ايدن ضد مصر قدم عدد من المسؤولين البريطانيين استقالاتهم من الحكومة ومن بينهم انطوني ناتننغ ، وزير الدولة واثنان من موظفي وزارة الخارجية هم ايفان لوارد والمؤرخ البريطاني هيو توماس ، ووليام كلارك ، السكرتير الصحفي لايدن (استقال بعد انهاء العدوان على مصر) ووزير الدفاع البريطاني ، السير والتر مونكتن الذي قدم استقالته يوم ١٨ تشرين الاول وكذلك وزير الدولة ، ادوارد بويل [٣]

وكان ايدن قد بادر الى تشكيل « لجنة مصر » بعد اعلان عبدالناصر عن تأميم قناة السويس ، وكانت هذه اللجنة تضم كلا من ايدن واللورد سالزبوري رئيس

---

(٣) نفس المصدر .

مجلس اللوردات البريطاني ووزير الخزانة هارولد ماكميلان ووزير الخارجية سلوين لويد ووزير الدفاع والتر مونكتن الذي حل محله فيما بعد انطون هيد . وكانت هذه اللجنة هي التي اصدرت تعليماتها الى رئاسة الاركان البريطانية لاعداد خطط طوارىء عسكرية انتهاءا باتفاقية سيفر المبرمة في باريس يومي ٢٢ و ٢٥ تشرين الاول بين اطراف المؤامرة ، باريس ولندن وتل ابيب . [٤].

ولم تكن باقي حكومة ايدن تعلم اي شيء عن الموضوع اذ تم ابلاغ الحكومة بشكل سريع بعد ان تسربت اخبار المؤامرة خلال الزيارة التي قام بها ايدن ولويد الى باريس في ١٦ ايلول ١٩٥٦. اما بالنسبة لقادة الجيش والقوات المسلحة فقد اتسم موقف كل من الجنرال مونت باتن والمشير جيرالد تمبلر ، رئيس اركان القوات الامبراطورية ، بالهدوء والحذر تجاه الازمة . فتم اعداد الخطة الخاصة بالهجوم باسم « تيرابن » ، اما الاسم الرمزي لعملية الغزو نفسها كانت موسكيتير فقامت القوة الجوية البريطانية بتدمير القوات الجوية المصرية خلال يومين الا انها استمرت بقصف القواعد الجوية المصرية لثلاثة ايام اخرى . كما وتمكنت القوات البريطانية الغازية من احتلال بورسعيد بعد ٣٦ ساعة من القتال قبل قيام عبدالناصر باغراق السفن في القناة لعرقلة الملاحة هناك اذ تم القبول بوقف اطلاق النار يوم ٦ تشرين الثاني بعد ان تدهورت قيمة الجنيه الاسترليني وادى ذلك الى فقدان ١٥ بالمئة من احتياطي الذهب والدولار في بريطانيا ناهيك عن تقنين توزيع البترول في بريطانيا بنظام البطاقات [٥] فبادر وزير الخزانة البريطاني هارولد ماكميلان الى مناشدة مساعدة الولايات المتحدة . وجاء الآن دور واشنطن في تقديم الانذار لحكومة لندن اذ ابلغ وزير الخارجية الاميركي دالاس ماكميلان بان واشنطن على استعداد لمساعدة لندن ولكن بشرط ان تقبل بريطانيا بوقف اطلاق النار اولا .

ويبقى الجدل مثارا حول مدى تأثير تدهور صحة ايدن على صنع القرار في العدوان اذ تم ادخاله المستشفى في لندن يوم ٥ تشرين الثاني عندما كانت الازمة في ذروتها وهو مصاب بحمى شديدة الا ان هذا لم يؤثر على قراره واصراره على تدمير عبدالناصر .

---

(٤) نفس المصدر .

(٥) نفس المصدر .

وكان ايدن دائما يردد بانه يريد تدمير عبدالناصر وليس ازاحته ، وخاصة بعد قيام الملك حسين باقالة الجنرال جون غلوب ، رئيس اركان الجيش الاردني في مارس ١٩٥٦. ويقال ايضا بانه حتى قبل مغادرته الى جامايكا للراحة والاستجمام امر ايدن باغتيال عبدالناصر من قبل المخابرات البريطانية (ام اي ٦) الا انها لم تنفذ اوامره .[٦]

المبحث الاول :

الموقف السوفيتي والامريكي

أ . الموقف السوفيتي

ايد الاتحاد السوفيتي منذ اندلاع الازمة قرار مصر بتأميم قناة السويس وحق مصر في سيادتها على القناة . وهكذا فان قرار مصر كان قرارا شرعيا يستند الى حق الدولة المستقلة في السيادة على اراضيها وان اي محاولة لتغيير القرار ستكون بمثابة تدخل سافر في شؤون مصر الداخلية . ولم يكتف تأييد الاتحاد السوفيتي لقرار تأميم شركة قناة السويس بشكل شفوي بل انه ايد موقفها في الامم المتحدة وفي مواجهة مؤتمر لندن الذي انعقد بعد التأميم كما عرض تقديم الدعم المادي . كما واصدرت الحكومة السوفيتية مع بدء العدوان بيانا وصفت فيه اعمال كل من بريطانيا وفرنسا واسرائيل بانها عدوانية وادانتها وطالبت بالانسحاب الفوري لقوات الغزو من الاراضي المصرية في مناقشات مجلس الامن الا ان المجلس لم يستطع ان يتخذ قرارا نتيجة لاستخدام كل من بريطانيا وفرنسا حق النقض "الفيتو" مما ادى الى عجز المجلس . كما وعجزت الجمعية العامة للأمم المتحدة عن وقف العدوان الامر الذي دفع بالحكومة السوفيتية الى اتخاذ موقف حاسم ازاء العدوان الثلاثي على مصر فوجهت رسائل شديدة اللهجة الى الدول المعتدية يوم ٦ تشرين الثاني تضمنت عزم الاتحاد السوفيتي على استخدام القوة لسحق المعتدين واحلال السلام في الشرق الاوسط والذي عرف بعد ذلك بانذار بولغانين وبعد ذلك بفترة قصيرة توقفت الاعمال العدوانية ضد مصر .

---

(٦) نفس المصدر .

ب . الموقف الامريكي

لقد حذرت الادارة الامريكية برئاسة دوايت ايزنهاور بريطانيا بعدم استخدام القوة ، ضد مصر منذ ان ارسل ايدن اول برقية الى واشنطن يقول فيها « حطموا ناصر » اذ طار وزير الخارجية الامريكي جون فوستر دالاس الى لندن في الاول من اب ١٩٥٦ بعد ان قام المبعوث الامريكي الخاص روبرت مرفي باخطار ايزنهاور بان البريطانيين يستعدون لاحتلال قناة السويس . ووجه ايدن اللوم الى دالاس عند زيارته للندن وابلغه بانه « يتوجب على عبد الناصر ان يتقيأ » فوافق دالاس على هذا الطرح[٧] .

والسؤال الذي يدور هو مامدى معرفة واشنطن بما كان يجري في لندن وباريس وتل ابيب لضرب عبد الناصر في ذلك الصيف والخريف من عام ١٩٥٦ ؟ اذ كانت طائرة يو ـ ٢ قادرة على الحصول على المعلومات حول التحركات العسكرية للقوات البريطانية وخاصة من الضباط البريطانيين في وزارة الدفاع ومنهم مونث باتن كما وحاولت بريطانيا شراء كميات من معدات الانزال البحرية الامريكية الا انها فشلت بالرغم من ان قائد العمليات البحرية الامريكية كان متحمسا لاعارة بريطانيا بعض الناقلات البرمائية . وكانت الاوامر قد صدرت اخيرا الى الجنرال المذكور لتحريك الاسطول السادس الامريكي ويكون في حالة استعداد لمهاجمة القوات الغازية اذا مادعت الحاجة . كما وكانت الادارة الامريكية على علم بشراء اسرائيل ٦٠ من مقاتلات مستير العلامة ٤ الفرنسية وليس كما ادعت (اسرائيل) بانها ٢٤ طائرة[٨] ولم تكن واشنطن تعلم بالمؤامرة التي تمت في سيفر مع فرنسا والكيان الصهيوني وبريطانيا والتي تضمنت مهاجمة (اسرائيل) لمصر وتدخل القوات البريطانية الفرنسية لفك الاشتباك . فلم يقم ايدن بابلاغ صديقه القديم ايزنهاور شخصيا بتفاصيل خطته وبالانذار الذي كان قد هيأه لتوجيهه الى (اسرائيل) ومصر في الوقت الذي كان فيه الرئيس الامريكي يخوض معركته الانتخابية للرئاسة لفترة ثانية . وكانت الولايات المتحدة قد اوقفت خلال العدوان امداد بريطانيا بالنفط لحين انسحاب القوات المعتدية من الاراضي المصرية كما وهددت واشنطن بوقف دعم الجنيه الاسترليني وتقديم القروض الامريكية من صندوق النقد الدولي لحين

---

(٧) نفس المصدر .

(٨) نفس المصدر .

وقف العدوان وينفي ايزنهاور بان موقفه من بريطانيا في خضم الاحداث كان يهدف الى اغتصاب وانتزاع الدور البريطاني في منطقة الشرق الاوسط حيث اكد ذلك في رسالة موجهة الى كل من ايدن وماكميلان[9]. وكان ايزنهاور قد لعب دوراً رئيسيا في الضغط على بن غوريون لسحب قواته من غزة اذ هدد باستخدام العقوبات الاقتصادية ضد الكيان الصهيوني الا ان الرئيس الامريكي تسبب في عزل العرب عنه وعن الولايات المتحدة بادخاله « مبدأ ايزنهاور » ضد (العدوان الشيوعي) وفي الوقت الذي توافق فيه تحرك الولايات المتحدة مع السوفيت ودول العالم الثالث ضد العدوان الا ان هذا التوافق لم يستمر وكان مزيفا ففي عام ١٩٥٨ تكبدت واشنطن ازمة سويس اخرى في لبنان على حد قول ماكميلان ولكن بنجاح وواجهت الادارة الامريكية ايضا الاخفاق في انزال خليج الخنازير لغزو كوبا عام ١٩٦١ وفي سقوط طائرة يو ـ٢ الاستطلاعية فوق الاتحاد السوفيتي عام ١٩٦٠ وتورطها في الفيتنام .

الدور الاسرائيلي والفرنسي والبريطاني في العدوان

يقول المدير العام لوزارة الدفاع الاسرائيلية انذاك شمعون بيرس بانه : « اذا كان مايكتب في الصحف صحيحا بانه كانت هناك ثلاثة اطراف في هذه الحرب (فاسرائيل)فقط هي التي حققت اهدافها »[10]. وكان هذا التصريح قد صدر عن المسؤول الصهيوني في ٩ تشرين الثاني ١٩٥٦ الى كبار المسؤولين في الحكومة الصهيونية بعد عشرة ايام من بداية العدوان وكان بيرس قد لعب دورا كبيرا في التقارب الاسرائيلي ـ الفرنسي العسكري والسياسي ايام رئيس الوزراء الصهيوني ديفيد بن غوريون والذي مكن اسرائيل من توجيه الضربة الى مصر بفضل التسليح الفرنسي لها .

وتدعي المصادر الاسرائيلية بان اشتراك (اسرائيل) في العدوان الثلاثي على مصر انما حتمته الظروف انذاك وخاصة استمرار الهجمات الفدائية الفلسطينية في قطاع غزة ضد الكيان الصهيوني وصفقة الاسلحة الجيكية لمصر والمبرمة في شهر تشرين الثاني ١٩٥٥ والتي تعتبر في نظر (اسرائيل) اخلال بميزان القوى

---

(٩) نفس المصدر .

(١٠) نفس المصدر .

العسكري لصالح العرب بنسبة ٦ الى ١ . كما ولم تكن (اسرائيل) على علاقات خاصة انذاك مع الولايات المتّحدة . لذا فانها كانت تريد الحرب وكان رئيس الاركان الاسرائيلي موشي دايان يفضل الانتقام الدموي الشامل مقابل الهجمات الفدائية ويدعي الصحفي البريطاني ايان بلاك ويقول : كما ولم تثمر الاتصالات السرية المصرية ـ الاسرائيلية عن نتيجة والتي كانت تجري من وقت الى اخر منذ قيام الثورة المصرية عام ١٩٥٢ »[11] . ولاشك ان تحدي عبد الناصر اعطى الفرصة الذهبية لانتقام القوى الثلاث منه بريطانيا وفرنسا (واسرائيل) .

وبهذا الصدد يقول محمد حسنين هيكل في مقاله في صحيفة الاهرام القاهرية الصادرة في شهر ايلول عام ١٩٨٦ بانه يمكن اعتبار العدوان في السويس جزء من الصراع العربي مع (اسرائيل) الا ان هناك عوامل داخلية واقليمية جوهرية لها تاثيرها ايضا فالمصريون كانوا يفخرون بانجازات ثورة ١٩٥٢ بالرغم من القيود المفروضة على الحريات وتدهور الاقتصاد المصري اذ جعل العدوان الثلاثي في السويس من عبد الناصر عملاقا وبطلا قوميا داخل مصر وخارجها اذ تمكن بعد سنتين تحقيق الوحدة مع سورية وقيام دولة الوحدة ، الجمهورية العربية المتحدة . كما وتم اسقاط النظام الملكي في العراق من قبل الضباط الشباب من العراقيين الذين كانوا يقلدون المثال المصري . وكان دايان الذي يخفي كرهه للانجليز يفضل التعامل مع الفرنسيين فقط وخاصة حول موضوع تشكيل المظلة الجوية لاشغال الطيران المصري وابعاده عن ضرب تل ابيب الا ان بن غوريون كان يساوره القلق من جناحه الشرقي (الاردن والعراق) لذا فقد كان يفضل اشراك الانجليز في اللعبة ايضا . ويقول المقدم الصهيوني موردخاي بارون ، مساعد دايان انذاك وعضو الكنيست الاسرائيلي من الجناح اليساري حاليا : «ان ايدن كان من الناحية النفسية بحاجة الينا ليتمكن من استخدام العذر والمبرر في القانون الدولي للتدخل ، وكان البريطانيون يريدون حربا حقيقية تبرر لهم التدخل فورا وتشكل خطورة على قناة السويس في نفس الوقت . لقد خسر المصريون في هذه الحرب ٢٠٠٠ جندي مصري بينما خسر الاسرائيليون ١٨٠ جندي اذ لم يستمر القتال اكثر من ١٠٠ ساعة[12] .

---

(11) Ian Black, Vision of The Third Kingdom of Israel, The Guardian, (London, 30 oct 1986) .

(١٢) نفس المصدر .

المبحث الثاني : اجتماع « سيفر » السري

ويروي مساعد السكرتير الخاص لوزير الخارجية البريطاني دونالد لوغان تفاصيل واسرار الاتفاق الاسرائيلي ـ البريطاني ـ الفرنسي لضرب عبد الناصر ، فيقول بانه كان يرافق وزير الخارجية في ٢١ ت١ الذي كان مدعوا لاجتماع في ليفربول في بريطانيا عندما جاءت مكالمة تلفونية من انطوني ايدن يطلب عودة سلوين لويد الى لندن مباشرة للذهاب الى باريس في اليوم التالي .[١٣]

وفي الساعة العاشرة من اليوم التالي توجه لويد مع لوغان الى مطار هندون شمال لندن حيث كانت طائرة عسكرية تابعة للقوة الجوية البريطانية في انتظاره هناك لاخذه الى باريس وفي الطريق تحدث لويد الى لوغان يبلغه بانه في طريقه لمقابلة وزراء فرنسيين واسرائيليين لمناقشة القيام باجراء عسكري ضد مصر . ويقول لوغان بانه كان يعلم بمقابلة رئيس الوزراء البريطاني انطوني ايدن لمبعوثين فرنسيين في لندن هما البرت غازي والجنرال موريس شالية بتاريخ ١٤ تشرين الاول الا انه لم يعلم بتفاصيل مادار وغرض المقابلة وانه لم يعلم بتفاصيل مادار في لقاء الوزراء البريطانيين والفرنسيين في باريس بتاريخ ١٦ تشرين الاول وحال وصول وزير الخارجية البريطاني الى مطار فيلا كوبلي قرب باريس توجه بسيارة خاصة كانت تنتظره في المطار الى فيلا في بلدة سيفر الفرنسية ليقيم هناك حيث وصلها في الساعة الرابعة عصرا من ذلك اليوم واستقبلهم هناك وزير الخارجية الفرنسي كريستيان بينو واوجزهم بما دار بين الفرنسيين والاسرائيليين صباح ذلك اليوم ثم توجه بهم جميعا الى الاجتماع معهم[١٤] وكان ضمن الحضور في غرفة الاجتماعات رئيس الوزراء الفرنسي غي مولية ووزير الدفاع الفرنسي موريس بورجز مانو ورئيس الوزراء الاسرائيلي بن غوريون والجنرال موشي دايان رئيس اركان الجيش الاسرائيلي ومدير عام وزارة الدفاع الاسرائيلية شمعون بيرس . وكانت المداولة تجري خلال الاجتماع باللغة الانجليزية دون ان يسجل اي من الاطراف ملاحظات مكتوبة على الورق وكان بن غوريون يؤكد على ضرورة قيام الاطراف الثلاثة بوضع ستراتيجية مفصلة تقوم على اساس التنسيق بين سياسات الدول الثلاث في منطقة الشرق الاوسط .

وتجاهل لويد المقترح الاسرائيلي لما للبريطانيين من علاقة متينة مع الاقطار

(13) Financial Times, 8 November, 1986 –

(١٤) نفس المصدر .

العربيه . وقال لويد بانه قد جاء لمناقشه الاجراء الذي سيقوم به كل طرف من الاطراف اذا ماهاجمت اسرائيل مصر . واضاف لويد قائلا بانه قبل اكثر من اسبوع كان قد اجتمع مع وزير الخارجية المصري محمود فوزي وسكريتر عام الامم المتحدة داغ همرشولد ونسق معهم في البحث عن طريق لايجاد حل لمعضلة القناة عدا مسألة السيطرة الدولية على القناة وقال بان الرأي العام العالمي وخاصة في بريطانيا وبعض دول الكومنويلث والدول الاسكندنافية مع الحل السلمي للمعضلة واكد بان الامم المتحدة ستعارض استخدام القوة العسكرية الا انه اضاف قائلا بانه قد لايمكن ايجاد حل لمعضلة القناة دون استخدام القوة لاعادة السيطرة الدولية على القناة وقد تم استنفار القوات البريطانية لهذا الغرض ولايمكن ابقائها في حالة تأهب لفترة اطول واضاف بانه اذا ماهاجمت اسرائيل مصر فستنتهز القوات البريطانية الفرصة سوية مع القوات الفرنسية لاحتلال القناة ، وان يكون الاساس لتدخلهم لغرض الفصل بين القوات المتشابكة ولتحول دون ايقاع التهديد الموجه من اسرائيل ومصر الى الملاحة في القناة والى المنشآت التابعة لشركة قناة السويس وقال بانه سيتم توجيه الانذار الى كل من اسرائيل ومصر لوقف اطلاق النار خلال ٢٤ ساعة وستوافق اسرائيل على وقف اطلاق النار الا انه اذا امتثل عبد الناصر للانذار فان مركزه سيضعف وعلى اية حال فسيتم انزال القوات البريطانية والفرنسية للسيطرة على القناة .

فلم يحبذ بن غوريون هذا الامر . وكان يعتقد انه تمت دعوة (اسرائيل) للمشاركة في العملية لحل معضلات بريطانيا وفرنسا من خلال القيام بالعدوان على مصر وقبول الانذار البريطاني الفرنسي لذا يجب تحمل المسؤولية بشكل متساوي وعادل وقد اقترح الفرنسيون على تبديل كلمة انذار واحلال كلمة التماس او « دعوة » بدلا عنها . فرفض سلويد لويد المشاركة في الهجوم على مصر لخوفه من الاضرار التي ستلحق بالعلاقات البريطانية ـ العربية وخاصة مع العراق والاردن . فحول بن غوريون الموضوع الى قضايا ذات طابع عملي اكثر وعبر عن مخاوفه من قيام القاصفات المصرية السوفيتية الصنع بضرب تل ابيب خلال ساعات من بدء الهجوم الاسرائيلي وقبل تدخل القوات البريطانية والفرنسية لذا فقد اقترح بن غوريون بتدمير القاذفات المصرية . ويبدو ان الجانب البريطاني وافق على هذا المقترح بشرط ان يكون تدخل القوة الجوية البريطانية بعد ٢٤ او ٧٢ ساعة من بدء الهجوم الاسرائيلي وقد استسلم لويد للضغوط فقلص الفترة الى ٣٦ ساعة . وكانـت المعضلة التي واجهت المؤتمرين

هي وكانت سيتطور التهديد الموجه الى القناة ؟ اذ رفض الجنرال دايان ان يبين نطاق وحجم العمليات التي سيقوم بها الجيش الاسرائيلي . واثناء فترة استراحة الغذاء سأل وزير الخارجية البريطاني مساعدهُ السكرتير لوغان عن رأيه في المحادثات فاجاب بأن الدهشة ستصيب العرب لما سيفعله البريطانيون بالاشتراك مع عدوتهم (اسرائيل) . وقال بان من المحتمل ان يقبلوا بهذا الامر فيما اذا تمكن البريطانيون من تخطي الازمة بسرعة وبان الانظمة الحاكمة في دول الخليج ستفرح وتبتهج سرا بسقوط عبد الناصر ويقول لوغان « ويبدو لي من سؤال لويد لي بانه لم يكن يحبذ الخطة والدور الذي سيلعبه فيها » . واستؤنفت المحادثات بعد فترة الغذاء ولم يوافق لويد على ضرب المطارات المصرية نفس ليلة الهجوم الاسرائيلي الا انه تعهد ان يطرح الموضوع على مجلس الوزراء البريطاني وبأنه يأمل في الحصول على الجواب في اليوم التالي (١٥) وهنا انتهت المحادثات وعاد وزير الخارجية مع مساعد سكرتيره الى لندن حوالي منتصف تلك الليلة . وعاد مساعد سكرتير وزير الخارجية البريطاني في اليوم الثاني ٢٣ ت١ بمفرده الى باريس مرة اخرى ليشرح موقف الحكومة البريطانية من موضوع ضرب بريطانيا للقوة الجوية المصرية . وفي الوقت الذي وصل فيه لوغان كان وزير الخارجية الفرنسي كريستان بينو قد قرر زيارة لندن لمقابلة ايدن . وكان من المعتقد ان زيارة بينو كانت تستهدف الحصول على جواب اسرع من لندن ومن ايدن نفسه بدلا من وساطة لويد واقترح بينو على العودة مع لوغان سوية الى لندن فوافق لوغان على ذلك . ويقول لوغان كانت هناك مشكلة مرافقتي لوزير الخارجية الفرنسي عند وصولنا الى لندن سوية . ومن حسن الحظ كان الوقت ليلا عند وصولهما الى بريطانيا وتمكن لوغان من تجنب كاميرات التصوير للصحفيين وتمت مقابلة بينو لايدن مساء ذلك اليوم . وفي صباح يوم ٢٤ ت١ تمت دعوة باتريك دين مساعد وكيل وزارة الخارجية للحضور في رقم ١٠ داوننغ ستريت مكتب ومقر اقامة رئيس الوزراء البريطاني انطوني ايدن لتبليغه بالذهاب الى باريس لاستكمال المحادثات وفي ايجاز قصير من قبل ايدن قال رئيس الوزراء البريطاني بأن الفرنسيين والاسرائيليين يشاركونه الرأي بان عبد الناصر ينوي الحاق اكبر الاضرار بمنطقة الشرق الاوسط وانه يتوجب على الدول الثلاث ان تتخذ اجراءا اذا ماوقعت الحرب بين مصر واسرائيل . واضاف ايدن قائلا بانه

---

(١٥) نفس المصدر .

من المحتمل ان تتدخل القوات البريطانية في حالة وقوع تهديد عسكري واضح للقناة وزحفت القوات الاسرائيلية نحوها . واضاف قائلا : وبعد توجيه الانذار المعلن تقوم القوات البريطانية والفرنسية بالتدخل بين الطرفين لضمان امن الملاحة في القناة . وقد اتجهت المناقشات ضمن هذه الخطوط العامة وتم القرار اخيرا بعدم تحريك القوات البريطانية مالم تتقدم القوات الاسرائيلية عبر الحدود المصرية ويصبح هناك تهديد واضح للقناة .

ولم يكن باتريك دين يعلم بتفاصيل المحادثات والاتصالات التي تمت في اوائل ذلك الاسبوع ولم يشترك في تفاصيل الخطة .. وكان يعلم فقط موضوع لقاءات ومناقشات الوزراء البريطانين والفرنسيين في باريس في ١٦ ت١ ولم يعلم شيئا عن جوهر هذه المناقشات فذهب دين اولا لمقابلة وكيل وزارة الخارجية الدائم السير ايفون كيركمباتريك الذي طلب منه ضرورة مقابلة وزير الخارجية سلوين لويد حيث تم ذلك فيما بعد اذ تم تكليف لوغان لمرافقة دين فطار الاثنان من مطار هندن في الساعة العاشرة فاخبره لوغان بما جرى خلال اليومين الماضيتين من مداولات . وتم استقبالهما في مطار فيلاكوبلي بالقرب من باريس من قبل الجنرال شالية حيث رافقهم الى بلدة سيفر التي وصلوها الساعة الرابعة عصرا . فتمت مقابلة نفس الفريق الفرنسي والاسرائيلي هناك . وقام دين بتسليم رسالة من لويد يؤكد فيها ان بريطانيا لم تطلب من اسرائيل ان تقوم باي عمل بل انه كان مجرد سؤال حول ماسيكون عليه رد الفعل لوحدثت قضايا معينة وطلبنا من الجنرال دايان وبالحاح ان يؤكد بأن الاسرائيليين قد فهموا ذلك وبانه مالم يشكل عملهم العسكري تهديدا للقناة فان القوات البريطانية سوف لاتتحرك فلم يخف الاسرائيليون اهدافهم الرئيسية وبانهم ينوون احتلال شرم الشيخ الواقعة على مضايق تيران لكي يتمكنوا ضمان الملاحة لسفنهم المتوجهة نحو ميناء العقبة . واكد الجانب البريطاني بان التحرك نحو هذا الهدف لايشكل تهديدا على القناة ثم تم اعداد الخرائط لهذا الغرض واكد الجانب الاسرائيلي بانه سيكون هناك تحرك عسكري في منطقة ممر المثيلا ثم قام الجانب الفرنسي بعرض وثيقة بثلاث نسخة متشابهة وانتي كانت مطبوعة باللغة الفرنسية وتضمنت الوثيقة تلخيصا للافعال وردود الافعال للدول الثلاث كما تمت مناقشتها خلال الاسبوع . وبدأت الوثيقة بالدور الاسرائيلي وقيامهم بهجوم واسع النطاق يوم

---

(١٦) نفس المصدر .

٢٩ ت١ بغرض الوصول الى القناة في اليوم التالي . ويبدو ان الاسرائيليين قد فهموا ضرورة مايجب القيام به قبل اشتراك القوات البريطانية كما تناولت الوثيقة طبيعة وتوقيت « الالتماس » الذي سيوجه الى الطرفين المتحاربين اسرائيل ومصر وتضمنت الوثيقة قيام القوات الاسرائيلية بالزحف لاحتلال الساحل الغربي لخليج العقبة وجزر تيران وصنافير ولايجوز لاسرائيل مهاجمة الاردن خلال المعارك واذا ماهاجمت الاردن اسرائيل فبريطانيا سوف لاتقدم لمساعدتها .(١٧)

وقد طلب من الاطراف الثلاثة التوقيع على كل نسخة من نسخ الوثيقة فبادر دين الى التوقيع على الوثيقة كما وقع الطرفان الاسرائيلي والفرنسي على الوثيقة ايضا واحتفظ كل طرف من الاطراف بنسخة منها . وبعد وصول دين الى لندن يوم ٢٤ ت قابل رئيس الوزراء ايدن في حوالي الساعة ٣٠ر١٠ مساءا وسلمه نسخة الوثيقة التي تم التوقيع عليها فاصيب ايدن بالدهشة بالرغم من قناعته بمحتويات الوثيقة اذ انه لم يكن يتوقع ان تكون هناك وثيقة مكتوبة وفي اليوم التالي اصدر ايدن تعليماته الى دين للعودة الى باريس مع لوغان لكي يطلبا من الفرنسيين تمزيق النسخة المحفوظة لدى فرنسا فقدم دين التماس رئيس الوزراء البريطاني ايدن الى وزير الخارجية الفرنسي بينو الذي كان رد فعله يتسم بالبرود واستفسر عن سبب هذا التصرف واشار بينو بان الاسرائيليين عادوا الى تل ابيب مع نسختهم في الليلة الماضية ووعد بان يعطيهم الجواب فيما بعد وجاء الرد الفرنسي في الساعة الرابعة عصرا حيث رفض رئيس وزراء الفرنسي مقترح ايدن لان الاسرائيليين لازالوا يحتفظون بنسختهم والسبب الاخر ان الفرنسيين غير مقتنعين بتمزيق نسختهم . فعاد دين مع لوغان الى لندن واخبرا رئيس الحكومة البريطانية بتفاصيل مادار مع الفرنسيين وطلب المكتب الخاص لرئيس الوزراء البريطاني في داوننغ ستريت من المكتب الخاص لوزارة الخارجية ارسال كافة نسخ الوثيقة والترجمة الخاصة بها . ويبدو ان ايدن كان يفضل الحوار شفهيا بدلا من تسجيل محاضر الاجتماع ويقول الجنرال موشي دايان في مذكراته بانه قبل اجتماع سيفر استلم الاسرائيليون عن طريق الفرنسيين تصريحا مكتوبا من قبل ايدن ، والتي لاتختلف من وجهة نظر دايان عن الوثيقة التي وقعها

---

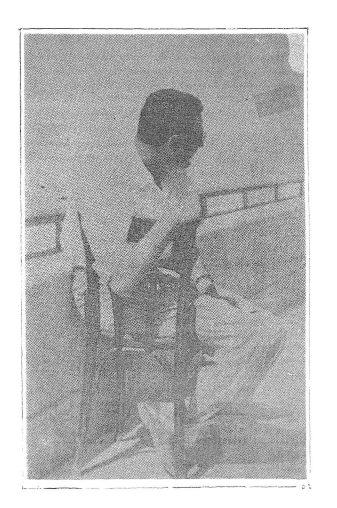
(١٧) نفس المصدر .

دين . ويقول لوغان انه لوصح وان وقع ايدن مثل هذا التصريح ماكان ارسلنا مرة اخرى الى باريس لتمزيق وثيقة مشابهة ومكررة لتصريحه ويمكن القول بان ما استلمه الاسرائيليون هي برقية من الفرنسيين يوضحون فيها الموقف الذي اتخذه ايدن من الاجتماع الذي انعقد في باريس بتاريخ ١٦ ت١ والتي يقول عنها الاسرائيليون بانها تصريح وضع ايدن اسمه عليه .[١٨]



---

(١٨) نفس المصدر .



الفصل الثالث

تقدير الموقف وكيف ادار عبدالناصر ازمة السويس ؟



لايوجد هناك في الوت الحاضر اجماع تام بين علماء السياسة وصانعي القرار والباحثين واساتذة العلوم السياسية ورجال الصحافة حول تعريف معين للازمة الدولية . فالاستاذ شارلس ماكليلاند ، استاذ العلاقات الدولية في جامعة ساوث كاليفورنيا في الولايات المتحدة يعتمد في تعريفه للازمة على مظاهرها وتفاعلاتها الخارجية بانها فترة انتقالية مابين الحرب والسلم واحتمال تصعيد كافة الازمات الدولية لتصل الى مرحلة الحرب الا ان معظمها يتضائل دون اللجوء الى استخدام القوة من قبل الدول المتورطة فيها ..[1] وينطلق ماكليلاند في تعريفه للازمة في اعتماده على التفاعلات الدولية بين اطراف الازمة . بينما تعتمد مدرسة اخرى يتزعمها جيمس روبنسون ، رئيس جامعة اوهايو الامريكية حاليا في تعريف الازمة على ضرورة توافر عناصر التهديد والوقت المتاح والمباغتة والتركيز على عملية صنع القرار السياسي داخل النظام . (٢) لذا فان الازمة من وجهة نظر مدرسة المنهج التحليلي لصناع القرار هي : ـ

١ ـ موقف يهدد هدف او اهداف مهمة جدا للنظام السياسي الذي يواجه الازمة

٢ ـ ضيق الوقت المسموح به للرد والاستجابة .

٣ ـ ان يفاجيء صناع القرار بوقوعه

ومن هذه الملامح يمكن ان نعتبر الموقف بعد قيام عبد الناصر بتأميم قناة السويس « ازمة » بدأتها الولايات المتحدة وبريطانيا بسحب عرض تمويل اشتراك الغرب في تمويل السد العالي . وكان على عبد الناصر ان يعيد التوازن برد مقابل وسريع قبل فوات الاوان . فكيف ادار عبد الناصر هذه الازمة ؟ .

---

(1) Charles M.Mc Clelland, « The Beginning, Duration, and Abatement of intenational Crisis : Comparison in Two Conflict Arcnas ». Lnternational Crisis, Ed. by Charles Hermann (New York, 1972) PP. 83 - 105 .

(2) Charles Hermann, « Threat, Time and Suprise » international Crisis ed, C. Herinan, P, 187 .

في تقديره للموقف[3] بعد عودته من زيارة ليوغسلافيا للنتائج المتوقعة لتأميم قناة السويس كانت استنتاجاته بان رد الفعل القوي لمبادرته سيكون من جانب بريطانيا اذ كان عبد الناصر يعتقد بان فرنسا مشغولة تماما في حرب الجزائر وانها على خلاف مع بريطانيا حول حلف بغداد والمسائل الاخرى في منطقة الشرق الاوسط . ولم يتوقع عبد الناصر ان تستخدم بريطانيا القوة ضد مصر بسبب علاقاتها المتينة مع الاقطار العربية والمخاطرة بمصالحها النفطية هناك وتدهور قيمة الجنيه الاسترليني وخاصة اذا ماتم اغلاق قناة السويس . ولنفس هذه الاسباب لم يكن عبد الناصر يتوقع قيام بريطانيا بالتعاون مع اسرائيل ضد مصر . كما وكان عبد الناصر يتوقع رفض الولايات المتحدة وشجبها لاستخدام اية قوة ويبدو ان عبد الناصر لم يكن يتوقع مطلقا قيام اسرائيل بمهاجمة مصر لوحدها . ولم يذكر عبد الناصر رد الفعل المتوقع من السوفيت في ذلك الوقت كما ولايوجد هناك اي دليل حول مناشدته السوفيت لتقديم الدعم له قبل القيام بتأميم قناة السويس الا انه وبلا ادنى شك كان قد عول كثيرا على الدعم السياسي الدبلوماسي وخاصة في الامم المتحدة .

ولاشك ان عبد الناصر كان مخطيء في حساباته وتقديره للموقف كضابط ركن سابق وفي كافة الاحتمالات التي ادركها عدا صحة توقعه برفض الولايات المتحدة للتدخل العسكري لبريطانيا وفرنسا اذ تبلورت الازمة الدولية في السويس بالعدوان الثلاثي من قبل بريطانيا وفرنسا واسرائيل . وكان عبد الناصر قد قلل من اهمية التدخل الفرنسي ومن مرارة وحقد الفرنسيين عليه لدعمه الثوار الجزائريين . كما ولم يدرك عبد الناصر درجة الحقد التي يكنها له ايدن والذي كان في نظره عدوه الشخصي الذي يشكل تهديدا ليس لبريطانيا ولمصالحها وهيبتها في منطقة الشرق الاوسط بل للوجود البريطاني ككل . كما ولم يدرك عبد الناصر الفرصة التي هيأتها قضية التأميم (لاسرائيل) لشن حربها الخاطفة على مصر التي كان يستعد لها رئيس وزراء الكيان الصهيوني بن غوريون منذ زمن طويل بالرغم من علم عبد الناصر بالتعاون العسكري الصهيوني - الفرنسي .

---

(3) Desmond Stewart, Young Egypt, (London, 1958) P. 189

ومحمد حسنين هيكل ، « ثلاثون عاما على تاميم القناة » وحرب السويس ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٩٤ ، كانون الاول ١٩٨٦ ، بيروت ، ص ١١ .

ولاشك ان عبد الناصر كان يهدف من وراء عملية التأميم وكما ذكرت ، هدفين رئيسيين لضمان السيولة النقدية بالعملات الصعبة لدعم الانماء الاقتصادي المصري وليبرهن للعالم بان مصر القطر الضعيف والفقير لايقبل باستمرار الظلم . فمن الناحية القانونية كانت شركة القناة شركة مصرية تخضع للقانون المصري كما وانها جزء لايتجزأ ، كما يقول عبد الناصر ، من الاراضي المصرية . اذ ينص القانون الدولي بانه يحق لاية دولة ان تؤمم اي مشروع خاص تخضع لصلاحيتها القضائية بشرط ان تدفع تلك الدولة تعويضا مناسبا . فلم يخرق عبد الناصر اية اتفاقية بهذا الصدد عدا امتياز الشركة الذي كان قد منح بموجب اتفاقية دولية بل عقد بين شركة خاصة والحكومة المصرية[4] لذلك فلم يكن هناك اي اخلال قانوني من جانب عبد الناصر في حقوق الشركة او في شرعية التأميم . وكان الجدل الرئيسي الذي اثارته الدول الاوربية ، وبمبادرة من وزير الخارجية الامريكي جون فوستر دالاس ، هو الالتباس والخلط بين شركة القناة والقناة نفسها . وكان هذا الجدل يقول بان شركة القناة هي « وكالة عالمية » تتمتع بحقوق تتجاوز امتيازاتها حيث ان هذه الحقوق مدرجة في اتفاقية اسطنبول عام ١٨٨٨ التي تضمن حرية الملاحة من خلال قناة السويس في كافة الاوقات . وكانت القناعة بان الاتفاقية قد نصت على قيام نظام لادارة القناة وعملها لضمان حرية الملاحة اذ كانت شركة القناة الاداة الرئيسية لتنفيذ ذلك .[5] وكان البريطانيون يعتقدون بضعف هذا المنطق وهذه الحجة اذ اكد عبد الناصر بانه لاعلاقة بين تشغيل وادارة القناة وبين الالتزامات المترتبة في اتفاقية ١٨٨٨ ففي الوقت الذي سينتهي فيه امتياز الشركة عام ١٩٦٨ ويعود الى الحكومة المصرية سيستمر العمل باتفاقية اسطنبول الى مالانهاية . فلم تكن شركة قناة السويس طيلة فترة عملها مسؤولة عن حرية الملاحة في القناة اذ كانت هذه من الناحية القانونية مسؤولية الحكومة المصرية (منذ اعتراف بريطانيا باستقلال وسيادة مصر عام ١٩٢٢) .[6] وكذلك فمن الناحية العملية

---

(4) Stephens, op, cit, P. 200 .

(٥) تصريح وزراء خارجية بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة في ٢ اب ١٩٥٦ والبيان الثلاثي الصادر في ٥ اب ١٩٥٦ . وزارة الخارجية الامريكية . معضلة قناة السويس ، ص ٣٤ ـ ٣٥ و ص ٤٤ .

(٦) تصريح عبدالناصر في ١٢ اب ١٩٥٦ رافضا فيه الدعوة لحضور مؤتمر لندن الاول حول السويس .

ومنذ جلاء القوات البريطانية عن ارض مصر اصبحت هي المسيطر الفعلي الوحيد على القناة ، وحتى عندما كانت القوات البريطانية هناك كانت الحكومة المصرية هي التي تمارس هذه السيطرة وحتى بالنسبة لمنع (اسرائيل) من الملاحة في القناة عندما كانت هذه القوات هناك . لذا فان الاتفاقية الدولية الوحيدة التي كانت تتحكم في القناة هي اتفاقية عام ١٨٨٨ اذ اكدت مصر عزمها على الالتزام بها . فلم يتبدل الموقف المصري بعد تأميم القناة فقد حاول عبد الناصر الاتفاق مع المستفيدين من استخدام قناة السويس على تحديد رسوم المرور للسفن المارة عبر القناة وضمان استخدام جزء من هذه الرسوم والايرادات للانماء .[٧] الا ان المسألة بالنسبة للبريطانيين والفرنسيين لم تكن مسألة مادة او رسوم المرور بل مسألة سياسية في التخلص من عبد الناصر واسقاط نظامه . فلم تكن الحكومتان البريطانية والفرنسية تثق بوعود عبد الناصر اذ كان ايدن متحمس لفكرة اخضاع ادارة القناة والسيطرة عليها لهيئة دولية لينزل بعبد الناصر الهزيمة والا فانه سيستخدم القوة لامحال . وفي حالة اخضاع القناة لسيطرة هيئة دولية فان هذا الامر يتطلب تعاون الحكومة المصرية وموافقتها والا فانه لايمكن تحقيق ذلك دونّ احتلال البلاد بعد ان انسحبت بريطانيا منها استنادا الى اتفاقية قناة السويس عام ١٩٥٤ . وبتشجيع من واشنطن كان الرئيس الامريكي ايزنهاور قد اشار الى مخاطر استخدام القوة العسكرية برسالة وجهها الى رئيس الحكومة البريطانية انطوني ايدن والمؤرخة في ٣١ تموز ١٩٥٦[٨] وكانت الاوساط العربية والعالمية قد فسرت قرار سحب التمويل من قبل دالاس بانه ليس مجرد قرار اقتصادي بل ضربة قاصمة ضد عبد الناصر وسياسة الحياد الايجابي التي تبناها ولزعامته في الوطن العربي . وان هدف عبد الناصر من التأميم تصفية النفوذ الامبريالي في المنطقة العربية وليس لاغراض اقتصادية فحسب . وفي نظر العرب فان عملية التأميم لقناة السويس مشابهة لعملية كسر احتكار الغرب لتصدير السلاح وذلك بالانفتاح على المعسكر الاشتركي . ولاشك في ان عملية التاميم كانت بمثابة انقلاب على

---

(٧) المقترح المصري لعقد مؤتمر جديد حول القناة ، ١٠ ايلول ١٩٥٦ ،وزارة الخارجية الامريكية ، معضلة قناة السويس ، ص ٣٢٧ ـ ٣٣٠ .

(8) Dwight Eisenhower , The White House Years, Vol. 2 Waging Peace 1956 - 61, (New York, 1965) P. 39 and Alpendix B p, 664

السيطرة الاقتصادية والسياسية والعسكرية للقوى الاوربية على المنطقة العربية وعلى الرأسمالية الغربية المهيمنة هناك . وكان ايدن يعتقد بان تقرب عبد الناصر من السوفيت يهدف الى السيطرة على مصير كافة الدول الصناعية الاوربية من خلال قطع امدادات النفط وفي نظر ايدن فان عبد الناصر لايستهدف الهيمنة فقط على المنطقة العربية بل انه كان ينظر الى عبد الناصر باعتباره هتلر اخر والقناة هي منطقة الراين التي استرجعها هتلر . لذا يجب ان يوقف ناصر عند حدوده في البداية قبل ان يتمادى حتى ولو بالقوة . وكان رئيس الوزراء الفرنسي غي موليه يشارك ايدن في وجهة نظره هذه بينما كان وزير خارجيته كريستيان بينو يستخدم احتلال هتلر لاراضي الراين لتشبيه ذلك بمبادرة عبد الناصر بتأميم القناة خلال محادثات بينو مع الامريكيين . [9] .

وكان الرئيس الامريكي ايزنهاور يعتقد بانه يجب الفصل بين مسألتين : مسألة مستقبل قناة السويس ومشكلة تصاعد نفوذ وشعبية عبد الناصر في الوطن العربي حيث لايمكن حل اي منهما بالحرب واستخدام القوة . وكان الدبلوماسيين يقولون فيما بينهم والصحفيون بشكل عام بان قرار دالاس بسحب تمويل مشروع القناة هو تحجيم لعبد الناصر ونفوذه من خلال ممارسة الضغوط الاقتصادية والعزلة السياسية . ولم يكن ايزنهاور يقتنع بوجهة نظر ايدن بان عبد الناصر يستهدف شل الصناعة الاوربية من خلال وقف الامدادات النفطية عبر القناة . وحتى لو اقدم عبد الناصر فرضا على هذه الخطوة فانه بالامكان شحن الامدادات النفطية عن طريق راس الرجاء الصالح اذ ستزيد الكلفة في هذه الحالة الى حوالي ٦٠٠ مليون دولارا (٢١٥ مليون جنيه استرليني) ولكن لاتحدث هناك اية كارثة او شلل في القطاع الصناعي الاوربي [10] وكان المبرر الوحيد لاستخدام القوة العسكرية ضد مصر عندما يغلق المرور بوجه الملاحة البحرية وذلك في حالة فشل المصريين في ادارة القناة وارشاد السفن او في حالة خرقهم لنصوص اتفاقية عام ١٨٨٨ . ومع ذلك يجب استنفاذ كافة وسائل حل النزاع سلميا قبل الاقدام على استخدام القوة . ومن خبرة الرئيس الامريكي لتجربة قناة بنما فانه كان يعتقد بانه ليس من الصعوبة تشغيل القناة

---

(9) Calvocoressi, Suez Ten Years After, (London : BBC, 1966 P . 35 —

(10) Report from Arthor Fieming, Director of office of Mobilization Quoted by Eisenhower .

كما كان الانجليز والفر ـــين يعتقدون . وكان يؤيد الرئيس الامريكي في هذا الاتجاه . والرأي ادميرال البحرية الامريكية لارندر برك رئيس اركان العمليات البحرية الامريكية . [11] الا ان المعارضة الامريكية لاستخدام القوة من قبل القوتين الامبرياليتين القديمتين بريطانيا وفرنسا لم تتوضح الا بعد اسابيع من بدء الازمة . ففي بداية الازمة لم تؤيد واشنطن موضوع استخدام القوة او معارضتها وكان دالاس يتجنب تشجيع الانجليز والفرنسيين على استخدام سياسة القوة بتأييد واشنطن وكان يفضل ابقاء موضوع اللجوء لاستخدام القوة كوسيلة ضغط على عبد الناصر ـ لا التفاوض معه . وكان هدف دالاس هو الاستمرار في المفاوضات اطول فترة ممكنة لانه كان يعلم بان بريطانيا وفرنسا بحاجة الى ستة اسابيع على الاقل لتهيئة قواتها لاي عمل عسكري وانزال الضربة بمصر . [12]

وكانت حكومة ايدن قد وافقت بعد يوم واحد من تأميم عبد الناصر للقناة على سياسة ايدن بانتزاع القناة من سيطرة عبد الناصر وبالقوة اذا اقتضت الضرورة اذ بادر ايدن يوم ٢٧ تموز بارسال برقية الى ايزنهاور يبلغه فيها بقرار حكومته ومن الجدير بالذكر هنا ان عبد الناصر لم يكن مستعدا لقبول اي اقتراح يتضمن تخلي السيادة المصرية عن قناة السويس عندما اجتمع به رئيس البعثة الاوروبية ، رئيس الوزراء الاسترالي روبرت مانزيس وعرض عليه في ٤ ايلول مقترح الثمانية عشرة دولة التي تستخدم وتستفيد من الملاحة في القناة . حيث طرح رئيس الوزراء الاسترالي هذا المقترح على عبد الناصر في الوقت الذي تم فيه الاعلان في ٢٨ آب ١٩٥٦ عن انضمام القوات الفرنسية الى قوات بريطانية تتحشد في قبرص والذي تم باعتباره انذار لعبد الناصر . واستخدم عبد الناصر ضبط النفس في ادارة الازمة من خلال تخليه عن فكرة حبس المرشدين الاجانب في حالة تركهم لوظائفهم بناء على نصيحة نهرو وكذلك سماحه للسفن البريطانية والفرنسية المرور في القناة والتي رفضت دفع رسوم العبور للهيئة المصرية حيث سيعطي الحجة للتدخل الاجنبي لو بادر الى اعتقال هؤلاء المرشدين او رفضه للسماح لهذه السفن بالمرور من القناة . وهكذا اخذ الامور ، على حد قول محمد حسنين هيكل بمرونة منذ البداية .. واخيرا رفض عبد الناصر مقترح الدول

---

(11) Eisenhower, Waging Peace, P. 40 .

(١٢) نفس المصدر السابق .

المستفيدة من القناة الذي جاء به منزيس ولكي يبقي باب التفاوض مفتوحا كرر عبد الناصر عرضه الاول الذي تقدم به بتخصيص نسبة معينة من رسوم المرور لتطوير القناة واستعداد الحكومة المصرية بالدخول في اتفاقية عادلة وملزمة لتحديد تعريفة المرور والنفقات اللازمة ، [١٣] كما واقترح عبد الناصر في مذكرة بتاريخ ١٠ ايلول عقد مؤتمر جديد للبحث في اعادة النظر في اتفاقية عام ١٨٨٨ حول حرية الملاحة في القناة وفي وضع الرسوم العادلة والنفقات وكذلك لمناقشة تطوير القناة لمواجهة الحاجة المستقبلية للملاحة في القناة . اذ رفضت بريطانيا هذه المقترحات مباشرة .

وكان الطريق الاخير امام ايدن هو عرض الموضوع على مجلس الامن الدولي قبل الدخول في حرب الا ان دالاس رفض هذا الاسلوب في هذا الوقت بالذات وكان دالاس خائفا من قيام بريطانيا وفرنسا باللجوء الى الحرب تحت غطاء مجلس الامن . لذا فانه اقترح تشكيل هيئة المنتفعين من القناة على شكل تعاونية التي ستتعامل بشكل جماعي مع الحكومة المصرية . وكان دالاس يعتبر تشكيل هذه الهيئة كخطوة لكسب الوقت ولتأخير استخدام القوة من قبل بريطانيا وفرنسا الا انه يبدو ان ايدن اعتقد بان هيئة المنتفعين من قناة السويس كان القصد منها ان تكون اداة قسر ضغط ضد مصر ، والتي ستدعمها القوة المسلحة في النهاية وكان ايدن قد لمح في خطابه في مجلس العموم البريطاني في ١٢ ايلول ١٩٥٦ محذرا المعارضة العمالية داخل المجلس وبانه اذا مارفضت مصر مقترح الهيئة الدولية للمنتفعين من قناة السويس فانه سيتم استخدام القوة لمرافقة السفن داخل القناة . وبادرت شركة قناة السويس يوم ١٠ ايلول الى اصدار تعليماتها الى مرشديها الاجانب بترك وظائفهم بحلول يوم ١٥ ايلول . فانتشر الحديث عن قرب اندلاع الحرب في العواصم الاوربية ، اذ بادر رئيس الوزراء السوفيتي بولغانين الى توجيه رسالة شديدة اللهجة الى ايدن . ومن هنا بدأ عبد الناصر يظهر اهتماما فعالا باحتمال اندلاع الحرب والعدوان ضد مصر [١٤] وبتاريخ ١٣ ايلول اجتمع السفير المصري في واشنطن بدالاس واكد له بان مصر تعتبر اي حركة من قبل هيئة المنتفعين من القناة لشق طريقها الى القناة بالقوة عمل عدواني سترد عليه مصر وتقاومه حتى ولو كان يعني الاستشهاد القومي [١٥]

---

(١٣) (انظر هامش ٥) Suez Canal Problem, P. 321 .

(14) Terence Robertson, Crisis (London, 1964) P. 116 .

(١٥) نفس المصدر السابق ص ١١٦ ـ ١١٧ .

وفي نفس اليوم عقد دالاس مؤتمرا صحفيا اكد فيه بان الولايات المتحدة لاتنوي شق الطريق من خلال قناة السويس بالقوة وانه في حالة سد الملاحة في القناة ، في وجه سفنها فانها سترسلها عبر راس الرجاء الصالح . وقبل يومين من ذلك صرح الرئيس الامريكي ايزنهاور في مؤتمر صحفي خاص بان «الولايات المتحدة سوف لاتقوم بأي عمل عسكري تحت الظروف الحالية ولاتدخل اية حرب طالما انه يحتل منصبه الحالي لحين دعوة الكونغرس للانعقاد وان الكونغرس هو الذي يعلن مثل هذه الحرب » . [16]

وقد سببت التصريحات الامريكية هذه بعض الارتياح في القاهرة وغضبا شديدا في لندن وباريس . ويبدو ان الموقف اصبح يبشر وكانما بتلاشي فكرة التهديد البريطاني والفرنسي بالحرب . ولكنه بالرغم من ذلك بقى التوتر شديدا والذي بدأ يتلاشى تدريجيا خلال العشرة ايام التي اعقبته لحين تم عرض الازمة على مجلس الامن الدولي وكان عبد الناصر قد وجه خطابا بمناسبة تخرج دفعة من الطيارين المصريين في بلبيس اكد فيه نية مصر وتصميمها على الدفاع عن ارض مصرومقاومة اي تهديد باستخدام القوة وشجب فيه تشكيل الهيئة الدولية لمنتفعي قناة السويس التي تشكلت في مؤتمر لندن الثاني في ٢١ ايلول وقال بان من يهاجم مصر سوف لن يخرج منها حيا ، وبانها ستخوض حربا نظامية وحربا شاملة وحرب عصابات وان من يهاجم مصر يهاجم الوطن العربي برمته . وكان هذا اعنف خطاب وجهه عبد الناصر منذ تأميمه لقناة السويس في الاسكندرية ولاشك في ان ذلك ناجم عن زيادة الثقة بنفسه وبامته وبان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ستقطعان الطريق على بريطانيا وفرنسا اذا ماالستخدمتا القوة . ونجح عبد الناصر في الايام القليلة التالية في ادارة المصريين للقناة وارشاد السفن بكفائة . اذ تقدمت اليونان والمانيا ويوغوسلافيا والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة والدول الاسكندنافية بارسال عدد من المرشدين للمساعدة في توجيه الملاحة في قناة السويس .

وهنا توصل كل من ايدن ومولية الى قرار : اما القبول بانتصار عبد الناصر عليهم او اللجوء الى الحرب دون ان يكون هناك اي مبرر مقنع وبدون دعم الولايات المتحدة . ومن هنا تم اشراك (اسرائيل) في المؤامرة لضرب عبد الناصر بحجة فك الاشتباك على القناة بين القوات الإسرائيلية والمصرية والذي سيبرر

(16) Suez Canal Problem, P. 332 .

دخول القوات الفرنسية والبريطانية الى مصر لاسقاط عبد الناصر واعادة احتلال قناة السويس . وفي الوقت الذي كان فيه مجلس الامن يدرس موضوع ازمة السويس تلقى المجلس تقريرا عن المناوشات العربية ـ الاسرائيلية على الحدود الاردنية التي بدأت بالعدوان الاسرائيلي على قلقيلية من امين عام الامم المتحدة داغ همر شولد في ٢٧ ايلول ١٩٥٦ ، ولاشك ان هذه الهجمات الاسرائيلية قد جاءت لتحول انظار العرب عن الخطط الاسرائيلية لمهاجمة مصر . وكانت الاوضاع السياسية في الاردن تغلي حيث صوت البرلمان الاردني على الغاء المعاهدة البريطانية ـ الاردنية لعام ١٩٤٨ وان تحل محلها اتفاقية اردنية ـ مصرية ـ سورية ، فبادر الملك حسين الى حل البرلمان في ٢٦ حزيران ١٩٥٦ وكان الجناحان الجناح الهاشمي الاردني ـ العراقي من جانب والجناح المصري ـ السوري ـ السعودي من جانب اخر يتصارعان من اجل التأثير على محصلة الانتخابات الجديدة الجارية اذ بادرت مصر وحلفائها واعلنت عن استعدادها لتقديم المساعدة العسكرية والمالية للاردن للصمود بوجه العدوان الاسرائيلي بدلا من المساعدة البريطانية التي تضمنتها المعاهدة البريطانية الاردنية كما اقترح عبد الناصر على ضم الجيش الاردني الى الجيشين المصري والسوري فرفض الملك حسين المبادرة لانه كان يتفاوض مع العراق حول التنسيق العسكري بين البلدين . وكان الملك حسين قد توجه الى العراق في ١٤ ايلول لطلب مساعدة الجيش العراقي لدعم الاردن في صد العدوان الاسرائيلي وبتوجيه من بريطانيا وذلك لخوف ايدن من ان يتوجه الملك الى عبد الناصر لطلب مثل هذه المساعدة .

فاصدر ايدن تعليماته الى نوري السعيد لتسهيل مهمة ارسال لواء مشاة عراقي الى الاردن . [١٧] الا ان الاسرائيلين عارضوا ذلك واعتبروه تهديدا لهم ، وهددوا بالانتقام . فبادر وزير الخارجية البريطاني سلويد لويد الى شجب الاعتداءات الاسرائيلية في مجلس الامن وذكر الاسرائيلين بالتزامات بريطانيا تجاه الاردن استنادا الى المعاهدة المبرمة بينهما وكان بن غوريون يعتقد بان التحرك البريطاني العراقي خطة محكمة للضغط على (اسرائيل) للوصول الى حل النزاع الاسرائيلي ـ العربي على حساب الكيان الصهيوني وليس فقط لابعاد الاردن عن مساعدة مصر . فتمكن الفرنسيون اخيرا من اقناع ايدن لالغاء فكرة

---

(17) Anthony Nutting, No End of a Lesson . (London, 1967) P. 81 .

ارسال لواء مشاة عراقي لحماية الاردن بعد ان ابلغه بالتعاون الفرنسي ـ الاسرائيلي لمهاجمة مصر . اذ كان الوقت مناسبا لاخبار الجانب البريطاني بالخطط الفرنسية ـ الاسرائيلية لضرب مصر بعد ان اكمل الجانبان استعداداتها ولم يبق الا وضعها موضع التنفيذ وكانت (اسرائيل) قد استغلت مناوشات الحدود مع الاردن لتستعد للحرب والعدوان على مصر تحت غطاء توتر الاوضاع مع العرب على جانب الحدود الاردنية . [18]

وفي ٢١ اب فازت العناصر القومية الموالية لمصر في الانتخابات النيابية الاردنية وحذر ايدن نوري السعيد بعدم ارسال اية قوات الى الاردن وبتاريخ ٢٥ منه انضمت الاردن الى القيادة العسكرية المصرية السورية ووضع الجيش الاردني تحت قيادة القائد العام للجيش المصري في حالة الحرب . وكان عبد الناصر قد ادرك المخطط البريطاني ـ الفرنسي في احتمال مهاجمة مصر دون (اسرائيل) اذ ان ذلك ضد المصالح البريطانية تماما في المنطقة لذا فقد بادر عبد الناصر الى سحب معظم قواته من سيناء التي كانت بمواجهة (اسرائيل) والبالغ تعدادها حوالي ٦٠ الف جندي الى منطقة القناة ودلتا النيل لمواجهة التهديد البريطاني الفرنسي . اذ كان تعداد الجيش المصري انذاك ٩٠ الف جندي اما عدد الفرق في سيناء فكانت اربع فرق ولواء مدرع حيث تم سحب فرقتين واللواء المدرع من سيناء الى غرب القناة خلال شهري اب وايلول . وكان عدد القوات الاسرائيلية التي هاجمت مصر يوم ٢٩ تشرين اول ستة الوية مشاة ولواء مظلات وثلاثة الوية مدرعة (حوالي ٤٥ الف جندي) وبضمنها ٣٠٠ دبابة شيرمان الامريكية وسوبر ـ شيرمان ودبابات اي ام اكس الفرنسية وكانت القوة الجوية الاسرائيلية تتألف من ٥٣ طائرة مقاتلة (تضم طائرات مستر ١٦ طائرة و ٢٢ طائرة اورلغان و ١٥ طائرة ميتيور) وكذلك ٦٤ طائرة غير نفاثة و ١٩ طائرة نقل مقابل ٥٧ طائرة نفاثة مصرية و ١٢ طائرة قاصفة قنابل نوع اليوشن و ٦٠ طائرة نقل . وفي ليلة ٣٠ تشرين الاول تم تدويل الصراع بابلاغ مصر واسرائيل بالانذار البريطاني الفرنسي الذي جاء كذريعة للتدخل من قبل هاتين الدولتين لتحقيق اهدافهما من العدوان وذلك باسقاط عبد الناصر واحتلال مصر مرة ثانية حيث بدأ العدوان البريطاني الفرنسي في الساعة السادسة مساء يوم ٣١ تشرين اول ليكمل الصفحة الثانية من المخطط وقد اثبت عبد الناصر خلال العدوان

(18) Eisenhower,op cit , p. 56 .

براعة في القيادة والتي تميزت عن اقرانه الذين كانوا يحيطون به : ذكائه وشجاعته المعنوية وادراكه للضروريات والتركيز عليها بسرعة وادراكه الجيد للتوقيت الزمني للاحداث المتلاحقة وقدرته الفائقة على المبادرة .[19]

وبعد ضرب اذاعة القاهرة ، ذهب عبد الناصر الى مسجد جامعة الازهر ليلقي خطابا حماسيا من هناك . وعندما سمع بان هناك مجموعة من السياسيين السابقين والتجار ينوون القدوم اليه لحثه على التساوم والتفاهم مع المطالب البريطانية والفرنسية هدد عبد الناصر بانه سيعدم رميا بالرصاص كل شخص يأتي اليه ليطلب الاستسلام فورا وفي حديقة القصر الجمهوري .[20]

ولقد برهن رد الفعل الدولي للعدوان الثلاثي المسلح على مصر اهمية الدعم السياسي القوي من كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة لعبد الناصر ومن الاقطار العربية والدول الافرو اسيوية كذلك . وكان عبد النصر حذرا في تعامله في هذا الوقت مع الاتحاد السوفيتي خوفا من اثارة حساسيات الولايات المتحدة وخاصة للفترة المبتدأة من ١ تشرين الثاني عندما بدأ السوفيت يسحقون الثورة الهنغارية في الداخل كما وكانت المعارضة شديدة داخل بريطانيا ضد ايدن : في مجلس العموم وفي الصحافة ولدى الرأي العام الذي كان منقسما على نفسه . وكانت حكومة ايدن تتعرض الى ضغوط امريكية كبيرة والى ضغوط دول الكومنوناث والامم المتحدة كذلك . وكانت خطط عبد الناصر لمجابهة العدوان تتخلص في خوض حرب تحرير شعبية اذا مالحقت الهزيمة بالجيش المصري ويغلق قناة السويس حيث بادر الى الخطوة الاخيرة وذلك باغراق ٤٧ سفينة في القناة خلال ٤٨ ساعة وبحلول يوم ١ تشرين الثاني تم غلق القناة بوجه الملاحة كما وقامت سوريا بتفجير محطات ضخ النفط الى الميناء السوري لوقف الامدادات النفطية الى بريطانيا وفرنسا المارة عبر الانابيب العراقية في الاراضي السورية الى البحر الابيض المتوسط تأييدا وتضامنا مع موقف مصر كما اوقفت السعودية شحناتها النفطية الى بريطانيا وفرنسا . كما وامر عبد الناصر بتوزيع ٤٠٠ الف بندقية على الشعب المصري لتشكيل المقاومة الشعبية وفي تلك الليلة ٣١ تشرين الاول اصدر عبد الناصر اوامره لسحب الجيش المصري من سيناء كما وتم اصدار الاوامر الى القوات المصرية في قطاع غزة بالاستسلام في

---

(19) Stephens, op. cit, P. 229 .

(٢٠) خطاب عبدالناصر يوم ٢٢ تموز ١٩٥٦ ، محطة ب بي سي (الانصات) .

الوقت المناسب لتجنب اعطاء خسائر كبيرة نظرا للكثافة السكانية هناك . وكا هناك لواء فلسطيني في خان يونس رفض الاستسلام فهاجمته الدبابات الاسرائيلية باعداد كبيرة وبالطائرات وكان هذا ايضا مصير الحامية المصرية في شرم الشيخ عندما قرر قائدها القتال حتى النهاية عندما لم يجد هناك طريق للانسحاب . وكان عبد الناصر قد هدد بالاستقالة اذا لم يوافق قواد الجيش المصري على سحب كافة قوات الجيش المصري في سيناء . وفي الوقت الذي اكملت فيه (اسرائيل) تحقيقها اهدافها في الحرب باحتلال كافة سيناء وقطاع غزة وشرم الشيخ ومضايق تيران يوم ٤ تشرين الثاني بدأت القوات المظلية البريطانية والفرنسية بالانزال في بور سعيد وبور فؤاد في اليوم التالي . ولاقت هذه القوات مقاومة عنيفة في بور سعيد من قبل قوات الجيش الشعبي واصدر عبد الناصر اوامره الى محافظ بور سعيد بعدم الاستسلام كما وبادر الاتحاد السوفيتي في مساء ذلك اليوم الى تهديد بريطانيا وفرنسا واسرائيل بضربها بالصواريخ النووية والتي عبر عنها رئيس الوزراء السوفيتي بولغانين في رسالته الى ايدن ومولية وبن غوريون واستنادا الى عبد الناصر فقد بادر الكرملين الى ارسال هذه الرسالة بناء على طلب الرئيس السوري شكري القوتلي الذي كان في زيارة رسمية الى موسكو [21] كما وجه بولغانين رسالة الى الرئيس الامريكي ايزنهاور يقترح فيها عليه التدخل المشترك السوفيتي الامريكي لوقف العدوان الثلاثي على مصر . وبدأت الصحافة السوفيتية في اليوم التالي تتحدث عن تقدم متطوعين سوفيت للذهاب الى مصر للقتال الى جانبها ولايمكن في الحقيقة معرفة مدى جدية هذا التدخل السوفيتي ولاشك في ان امال عبد الناصر كانت معلقة على الولايات المتحدة الامريكية والامم المتحدة وضغوطهما على بريطانيا وفرنسا ولا اعتقد انه كان بحاجة الى المتطوعين السوفيت في ذلك الوقت اذ ان ذلك سيسبب خسارته للدعم الامريكي . وكان الرد الامريكي للرئيس ايزنهاور على رسالة بولغانين يتضمن الرفض الامريكي للتدخل السوفيتي مع او بدون الدعم الامريكي وحذره من ان اي هجوم على بريطانيا او فرنسا سيجلب الانتقام الامريكي ضد الروس حيث اعقب ذلك قبول بريطانيا وفرنسا و (اسرائيل) بقرار الامم المتحدة بوقف اطلاق النار يوم ٦ تشرين الثاني حيث وصلت بعد ذلك طلائع قوات حفظ السلام يوم ١٥ تشرين الثاني . وتم الانسحاب البريطاني

---

(21) Nasser interview Sunday Times, 24 June 1962 .

الفرنسي يوم ٢٢ كانون الاول ١٩٥٦ اذ بادر عبد الناصر بعد ذلك الى اعتبار الاتفاقية البريطانية المصرية لعام ١٩٥٤ ملغية ومنتهية . واستغرق الصراع من اجل حمل القوات الاسرائيلية على الانسحاب من سيناء ثلاثة اشهر وحتى اذار ١٩٥٧ اذ هددت واشنطن بن غوريون وطلبت منه الانسحاب بسرعة [22] وهددته باستخدام "العقوبات الاقتصادية ضد اسرائيل" .



(22) **Ben Gurion, Israel : Years of Challenge, (New York, 1961) PP. 119 - 120 .**





الفصل الرابع

دور نوري السعيد في العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦



استمرت الحرب الاعلامية الموجهة من اذاعة صوت العرب ضد نوري السعيد وحكومته التي كان لها تأثيرا كبيرا على اثارة المشاعر القومية والحماس والتي مهدت الطريق لثورة ١٩٥٨ وشجب حلف بغداد والقضاء على نوري السعيد والعائلة المالكة الحاكمة في العراق وتحويل العراق الى النظام الجمهوري المستقل . وكان العراق قد اصبح منعزلا منذ ان رفض الاردن فكرة الانضمام الى حلف بغداد بعد ان اجتاحت المظاهرات العاصمة الاردنية عمان ضد الزيارة التي قام بها في ٦ ك ١ ١٩٥٥ رئيس اركان الجيش الامبراطوري البريطاني الجنرال جيرالد يتمبلر لاجراء المباحثات حول دخول الاردن في عضوية الحلف . ومنذ اوائل عام ١٩٥٦ بدأ نوري سعيد يتراجع امام المد القومي الشعبي على الصعيد العربي وداخل العراق . اذ اصبحت (اسرائيل) وحلف بغداد النواة لهجوم الاوساط العربية الرسمية والشعبية ضد نوري السعيد وبريطانيا . كما وتوثقت العلاقات كثيرا بين كل من مصر وسوريا والسعودية . وفي آذار ١٩٥٦ بادر الملك حسين الى طرد رئيس اركان الجيش الاردني البريطاني الجنسية الجنرال جون غلوب فاتهم ايدن عبد الناصر بتحريضه ملك الاردن على هذا العمل ومحاولات الرئيس المصري لادخال الملك حسين في لعبة القومية على حد قول ايدن . وقد سبق وان سببت صفقة السلاح التي ابرمها عبد الناصر مع الكتلة الاشتراكية ردة فعل شديدة ومريرة لدى الغرب وجعلت بريطانيا والولايات المتحدة تعيد النظر في حساباتها ومن موقفها من عبد الناصر والعرب ككل . وكان الغرب خائفا من ان يكون تقرب عبد الناصر من المعسكر الشيوعي خطوة على الطريق لتسلل النفوذ السوفيتي الى منطقة الشرق الاوسط ومنافسته نفوذهم ومخططاتهم الاستراتيجية في المنطقة العربية لذا قررت كل من لندن وواشنطن اتباع تكتيك جديد في التعامل مع عبد الناصر . فبتاريخ ١٧ ك ١ ١٩٥٥ كانت الولايات المتحدة وبريطانيا قد تعهدتا بمساعدة مصر من خلال البنك الدولي لتمويل السد العالي . وكان الرئيس الامريكي دوايت ايزنهاور قد سبق وان رفض تزويد (اسرائيل) بطائرات حربية ودبابات والمعدات العسكرية

الاخرى في محاولة لارضاء مصر وبحجة ان التسلح الاسرائيلي اكفاء من تسلح الدول العربية المجاورة لها[1] فقام عبد الناصر في نفس الوقت وبالمقابل بالتخفيف من حدة هجماته الاعلامية في اذاعة صوت العرب ضد الغرب والامبريالية البريطانية وكذلك ضد نوري السعيد بعد الضمانات التي قدمها له السفير البريطاني في القاهرة السير همفري ثريفيليان بان بريطانيا لاتسعى للضغط على الاردن او اية دولة عربية اخرى للانضمام الى حلف بغداد . وكان عبد الناصر قد اصيب بالخيبة وبرد فعل شديد واعتقد بان الغرب يضحك عليه عندما جاءته الاخبار بأن الاردن على وشك الانضمام الى الحلف . فأمر محطة اذاعته باستئناف حملاتها الاذاعية ضد بريطانيا والعراق والاردن واخيرا بتخلي الاردن عن فكرة الانضمام الى الميثاق وسقوط ثلاث حكومات حكومة سعيد المفتي وحكومة حابس المجالي وحكومة سمير الرفاعي وطرد الجنرال غلوب حقق عبد الناصر انتصارا اخرا زاد من شعبيته في الوطن العربي وقربت الاردن كثيرا الى المدار المصري - السعودي - السوري وكانت هذه بمثابة صفعة اخرى موجهة الى نوري السعيد والتي زادت من عزلة العراق على الصعيد العربي .

وكان الشعب العراقي قد رفض سياسة الاحلاف وشجب حلف بغداد الذي عزل بلادهم وادى الى تحالف حكومتهم مع اقطار غير عربية والذي يعتبر اخلال بميثاق الجامعة العربية ووحدتهم ولم يكن العراقيون ينظرون الى تركيا الا نظرة الريبة والشك حيث سبق وان قامت تركيا بضم اقليم الاسكندرونة العربي الى اراضيها وكان نوري سبق وان فشل في ابرام معاهدة صداقة مع تركيا عام ١٩٤٦ نتيجة للمعارضة الشديدة للشعب العراقي لها . كما وان العلاقات العراقية - الايرانية كانت من ناحية اخرى تتسم بالتذبذب نتيجة للخلافات القائمة حول شط العرب والمناطق الحدودية .

لكل هذه الاسباب بادر نوري السعيد الى ممارسة ضغوطه على الحلفاء الغربيين للتخلص من عبد الناصر ومن هنا قامت الولايات المتحدة وبريطانيا بسحب مشروع القرض الامريكي - البريطاني لمشروع السد العالي ، بتأثير نفوذ نوري السعيد وكراهيته لسياسة عبد الناصر وشعبيته المتصاعدة في الوطن العربي . ويقول وزير الخارجية البريطاني ورئيس الوزراء فيما بعد ، انطوني ايدن في مذكراته : كانت الحكومة العراقية في بداية عام ١٩٥٦ تشكو من الرعاية

---

(1) Nutting, op, cit, P. 118

التي تحظى بها مصر من الغرب نتيجة الخوف والتهديد وليس مقابل التعاون اذ حصل العراقيون على ٣ مليون جنيه استرليني وبعض الدبابات بينما اوشك المصريون ان يحصلوا على السد العالي[٢] فعندما بادرت واشنطن ولندن الى الغاء قرض التمويل للمشروع المصري رد عليهم عبد الناصر باعلانه بتأميم شركة قناة السويس في ٢٦ يوليو في الاسكندرية . ولاشك ان كراهية كل من الدولتين فرنسا وبريطانيا لسياسة عبد الناصر التي كانت تستهدف تحقيق الوحدة العربية والاستقلال وتصفية النفوذ الغربي تحت قيادة مصر والتي تعتبر تحديا لهيمنة بريطانيا وفرنسا العسكرية في منطقة الشرق الاوسط منذ حرب فلسطين عام ١٩٤٨ هو الذي لعب دورا كبيرا في النهاية في اتفاق هاتين الدولتين مع (اسرائيل) لضرب مصر ومحاولة ازاحة عبد الناصر . ولاشك ايضا في ان تصعيد حرب التحرير الشعبية في الجزائر ضد فرنسا وفشل محاولاتها في وقف الدعم المصري لها هو الذي دفع بفرنسا الى التحالف وتوثيق علاقاتها مع (اسرائيل) لضرب عبد الناصر (٣) . وفي الوقت الذي اعلن فيه عبد الناصر عن تأميم شركة قناة السويس كان ملك العراق فيصل الثاني وولي العهد خاله عبد الاله ورئيس الوزراء العراقي نوري السعيد في زيارة رسمية لبريطانيا . وكان ايدن مع ضيوفه العراقيين في دعوة عشاء على شرف الملك فيصل في داوننغ ستريت رقم ١٠ حيث مقر رئيس الوزراء البريطاني عندما جاء سكرتير ايدن وهو يحمل بيده قصاصة ورقة اعطاها الى ايدن يطلع عليها . وما ان انهى رئيس الوزراء البريطاني من قراءة محتويات الورقة حتى تبدلت سحنته فاخبر ضيوفه بان عبد الناصر قد اعلن عن تأميم قناة السويس . وهاج ايدن من الغضب وردد بعصبية : كيف يمكن ان يفعل ذلك .. كيف يمكن ان يفعل ذلك .. وطلب من نوري السعيد ان يبدي رأيه فاجاب نوري :

«.. امامك طريق واحد وهو ان تضرب الان وبشدة والاسيفوت الوقت ويضيع»[٤] . ثم بين نوري اثار التأميم على الوطن العربي . اذ قال نوري ان : «شعبية ناصر ستتضاعف ، واذا .. ترك لحال سبيله فسيقضي علينا جميعا» .[٥]

---

(2) Anthony Eden, Full Circle (London, 1961) P. 421 .

(3) Stephems, op. cit. P. 169

(4) Mohamed Heikal, Nasser, The Cairo Documents (London 1972) p. 96 .

(٥) نفس المصدر ، ص ٩٧ .

فبالنسبة لنوري فان تأميم عبدالناصر لقناة السويس كانت فرصته الوحيدة لتشجع بريطانيا لمعاقبة عبدالناصر وتصفيته للحفاظ على مركزه في العراق والقضاء على زعامة عبدالناصر داخل الوطن العربي . وبهذا الصدد يقول جيرالد دي غوري الصديق المقرب لولي العهد العراقي عبدالاله : .

« ومنذ ذلك الوقت وصاعدا (اي من لحظة سماعهم بتأميم قناة السويس) كان نوري السعيد يمارس ضغوطه بجزع وباستمرار لاتخاذ اي اجراء ضد مصر اذ اخبرني ولي العهد بانه لايعلم فيما اذا كان سيقابل السير انطوني ايدن مرة اخرى قبل مغادرته انكلترا الا انه يرغب ان يكون معلوما في الاوساط الحكومية بانه يرغب وبشدة استخدام اية حجة او مبرر لاتخاذ اجراء ما اذا ما كان من المتعذر استخدام القوة العسكرية مباشرة لعدم استعداد القوات العسكرية البريطانية . وقال بانه في حالة تلاشي السخط الشعبي في انكلترا وفرنسا فانه من الصعوبة بمكان القيام باجراء فعال وقوي : الا انه بالتأكيد يمكن ترتيب شيء ما وربما ارسال سفينة عبر قناة السويس .»[6]

ويقول دي غوري بان ولي العهد عبدالاله كان يفضل عودة مصر الى الملكية وذكر اسم الامير محمد عبد المنعم* كأحسن شخصية لتبوء عرش مصر . وكان عبد الناصر قد اعلن بعد انتهاء العدوان الثلاثي على مصر بانه خلال معركة السويس تم اكتشاف مؤامرة لاسقاط نظامه وتعيين عبد المنعم ملكا على مصر[7] لذا فقد كان من الواضح ان نوري السعيد وحكام العراق كانوا مستعدين لدعم اية حركة ضد عبد الناصر .

وكان الدكتور فاضل الجمالي قد انكر في رسالة موجهة الى المؤلف معرفة نوري السعيد المسبقة بالعدوان المبيت ضد مصر ويقول بان الترويج عن ذلك انما هو دعاية ضد حكام العراق . فيناقض الجمالي نفسه في رسالته فيقول بان نوري السعيد اصبح يعلم بنوايا بريطانيا وخططها لمهاجمة مصر في اواخر شهر تموز حيث طلب منه نوري السعيد ومن توفيق السويدي العودة من لبنان ، حيث كانا في زيارة هناك ، فقام نوري باخبارهم حول الهجوم الوشيك وطلب من الجمالي ان يذهب الى مصر ويبلغ عبد الناصر بذلك . الا ان الجمالي يقول في رسالته بانه

---

(6) Gerald de Gaury, Three Kings in Baghdad, 1921 - 58 (London, 1961) P. 166.

* وهو ابن الخديوي عباس حلمي وكان رئيسا لمجلس الوصاية على العرش

(7) الاهرام القاهرية . ٢٣ و ٢٤ ك ١ ١٩٥٧

رفض الطلب فتم تكليف السويدي بالذهاب بدلا منه والذي ذهب فعلا الى القاهرة وابلغ عبد الناصر بامر الهجوم[٨] الا يعتبر هذا القول متناقضا ؟ . ويذكر الجمالي ايضا في مذكراته بان نوري السعيد قد قام في شهر اب ١٩٥٦ باصدار تعليماته الى الجمالي للعودة من روما الى بغداد حيث كان يزورها انذاك ، لمناقشة بعض المشاكل التي قد تحصل في العراق نتيجة للهجوم الوشيك على مصر[٩] ويقول الجمالي في مذكراته وفي رسالته الى المؤلف بانه قد طلب من السفير البريطاني في بغداد ان يبلغ وزير الخارجية البريطاني سلوين لويد بعدم تورط بريطانيا في اي عدوان ضد مصر . ويقول بعد ذلك انه كان يتوقع من نوري السعيد ان يقوم بذلك ايضا ويبلغ السفارة البريطانية بنفس الشيء . الا ان الجمالي لم يبين الاسباب التي دفعته الى ذلك . فاذا ماكان الجمالي يقصد اظهار حقيقة مشاعره الوطنية تجاه مصر فكان يتوجب عليه ابلاغ السفير المصري في بغداد عما سمعه من نوري السعيد ويعتق نفسه من المسؤولية التاريخية ولانه لم يكن وزيرا في حكومة نوري السعيد انذاك .

اما بصدد موضوع مدى معرفة نوري السعيد بمساهمة (اسرائيل) في المؤامرة مع بريطانيا وفرنسا لضرب مصر فهناك جدل كثير . اذ يؤكد ويدعي الاصدقاء المقربون من نوري السعيد والذين يؤيدون فكرة معرفة نوري السعيد المسبقة بالهجوم على مصر بان نوري قد اصيب بصدمة قوية بقيام (اسرائيل) بمهاجمة سيناء ومشاركتها في المؤامرة ضد مصر .. ويؤكد اللورد بيرذوود ، مؤلف كتاب نوري السعيد بان نوري كان يصر على انه في حالة محاولة اسقاط عبد الناصر لضمان مستقبل منطقة الشرق الاوسط فانه يجب ان تكون هناك شروطا معينة لتنفيذ ذلك الامر : اولا ، يجب عدم اشراك (اسرائيل) في اية عملية موجهة ضد مصر . ثانيا ، ان اشراك فرنسا في هذا الموضوع يعد كارثة . ثالثا واخيرا يجب ابعاد ودحض فكرة قيام بريطانيا او المعسكر الغربي بالاعداد لاعادة السيطرة على قناة السويس ووضعها تحت قبضتهم[١٠]

ومن ناحية اخرى فقد ذكر ايدن في مذكراته بان نوري قد اقترح عليه في اوائل عام ١٩٥٦ بانه : « يتوجب علينا ان نوضح لمصر بانه اذا ماالصر (عبد

---

(٨) د . محمد فاضل الجمالي ، رسالة موجهة الى المؤلف في ١٨ حزيران ١٩٧٩ .
(٩) د . الجمالي ، ذكريات وعبر ، (بيروت ١٩٦٤) ، ص ٧٧ ـ ٧٨ .
(10) Lord Birdwood, op. cit, PP. 240 - 241.

الناصر) على معارضته ميثاق بغداد فاننا نعتبر في حل من الحماية التي قدمها الاعلان الثلاثي لمصر .[١١] ويؤكد هذا القول ويعني ان نوري السعيد كان قد برر استخدام العدوان الاسرائيلي ضد عبد الناصر اذا مااستمر بمهاجمة ومعارضة حلف بغداد . ويقول اللورد بيردوود : بانه كان هناك اتجاه قوي في وزارة الخارجية البريطانية بانه يجب كبح جماح عبد الناصر وعزله واسقاطه بشكل من الاشكال وربما من قبل شعبه ومن خلال خصومه ويبدو انه من المعقول الافتراض بان نوري السعيد كان على علم بكل تطور وبكل نية كانت تظهر .[١٢] لذا فانه يبدو بان نوري السعيد كان يعلم بكل التفاصيل الخاصة بالعدوان ضد مصر عبد الناصر كما وان الاستشارة والتأثير الذي كان يمارسه كانا ذو اهمية عظيمة على ايدن للتوصل الى قرار بهذا الشأن في ضرب عبد الناصر ومحاولة اسقاطه .

ويقول وزير الخارجية البريطاني ، سلويد لويد ، في مذكراته : ان اراء العراقيين (ويقصد نوري السعيد) بصدد عبد الناصر كانت متقاربة من اراء ايدن وارائي ، اذ اننا توصلنا الى مرحلة عدم الوثوق به تماما . وكانت لي كلمة او كلمتين مع نوري السعيد بهذا الصدد وكانت مشورته بانه يتوجب علينا ان نضرب عبد الناصر بقوة وبسرعة[١٣] وفي بغداد فسر العراقيون في اوساط المعارضة والاوساط الشعبية تأميم عبد الناصر لقناة السويس كاحتجاج ورد رائع ضد القرار الانجلو ـ امريكي بسحب تمويل مشروع بناء السد العالي الذي كان يعتبر الحلم الاكبر لعبد الناصر وكان يعتبر رفض تمويل المشروع من وجهة نظر اي عربي مبادرة خطرة لتأييد (اسرائيل) واضعاف العرب وخاصة مصر . ولاشك في ان اي تحرك من قبل الغرب يفسر في ظل الصراع العربي ـ الاسرائيلي ومن يدعم من ؟ فاذا مامضى عبد الناصر قدما بقراره بتأميم قناة السويس فان ذلك قد يؤدي من وجهة نظر ايدن الى نجاحات اخرى على حساب بريطانيا وحلفائها . وسيتهدد مركز نوري السعيد ويزداد الغليان القومي في المنطقة وسيتضاعف الاحتجاج ومعارضة الشعب العراقي والعربي لحلف بغداد . وكان نوري السعيد ، في نظر الغرب ، العنصر الموازن الوحيد لمعادلة كفة عبد الناصر

---

(١١) ويقصد به الاعلان الثلاثي الصادر عن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا عام ١٩٥٠ .
(12) Eden. op. cit, P. 345 .
(13) Birdwood, op, cit, PP. 240 - 241
Selwyn Lloyd, Sucz, 1956, « Apersoncl Account » (London 1978) P. 74.

والناصرية في العراق والوطن العربي ككل .

وكان نوري السعيد قد عاد الى العراق في اب ١٩٥٦ بعد زيارته لبريطانيا حيث علق في مقابلة له مع مراسل صحيفة التايمز البريطانية على موضوع السويس واكد على جهود اسرائيل في استغلال نزاع القناة لمصالحها الخاصة وبانه يتوجب على العرب الا يحولوا انظارهم بسبب هذا النزاع عن الخطر الصهيوني[١٤] واستخدم نوري السعيد هذه التكتيكات محاولا أصلاح الخطأ الذي ارتكبه في شق الصف العربي وخاصة بين مصر والعراق من خلال زج العراق في حلف بغداد وفي بيان صادر عن الحكومة العراقية بتاريخ ٥ اب ١٩٥٦ حول موضوع تأميم قناة السويس اعترف العراق بأن التاميم اصبح حقيقة واقعة للدول المستقلة .[١٥]

الا انه لم يكن بالامكان ابعاد الاسرائيلين عن اللعبة لانهم كانوا يلعبون فيها الدور الرئيسي منذ ابرام بن غوريون لصفقة الاسلحة مع فرنسا عام ١٩٥٤ والهجوم المدبر على غزة في شباط ١٩٥٥ . وحول موضوع تشجيع نوري السعيد لايدن لاسقاط عبد الناصر كتب ايونيدز يقول : -

يبدو ان هؤلاء المقربين من نوري السعيد والذين كانوا يدينون بالولاء والطاعة له قد طلبوا منه بكل الحاح عدم المشاركة في هذه اللعبة الخطرة واصيبوا بالفزع عندما لم يأخذ بنصيحتهم . الا انه اقبل عليها وتسربت الاخبار الى العالم العربي . وبعد ذلك علق ايدن في شهر ايلول بانه لايمكن لكل العرب ان يتمنوا النجاح لعبدالناصر[١٤] . وقد فسر العرب تحالف نوري السعيد وايدن ضد عبدالناصر بانه يستهدف اسقاط نظام عبدالناصر لتعزيز النفوذ البريطاني في منطقة الشرق الاوسط . كما وفسر هؤلاء العدوان الثلاثي على مصر بانه وسيلة لدعم (اسرائيل) وتكريس ماحققته في سيناء من مكاسب مناجل سياستها التوسعية . فلم تعد بريطانيا في نظرهم راعية لمصالح الشعب العربي منذ ان فشلت بريطانيا في عام ١٩٤٨ بالوقوف الى جانب العرب ضد الصهاينة والحيلولة دون قيام كيانهم في فلسطين . ولقد تصرف نوري السعيد وايدن بشكل حقق النتائج المعكوسة حيث اصيب التحالف البريطاني - العراقي بكثير من الاضرار والانتقادات واصبح

---

(14) Michael Ionides, op. cit. P. 141.

(15) Royal Lnstitute of International Affairs, Documents on International Affairs 1956 (London, 1959) PP. 158 - 152 .

عبدالناصر اكثرة شعبية وقوة ومعنوية واصبحت سوريا بعد ذلك اقليما من اقاليم الدولة العربية الموحدة ، مصر وسوريا .



الفصل الخامس

موقف العراق من العدوان الثلاثي على مصر على المستوى الرسمي والشعبي



قبل فشل كافة الوسائل الدبلوماسية لحل نزاع السويس كانت سياسة نوري السعيد والسياسة البريطانية كذلك تعتبر هذا النزاع خارج مسألة الصراع العربي الاسرائيلي وبالاضافة الى ذلك فقد تضمن التصريح الذي صدر عن وزارة الخارجية البريطانية والذي القي في مجلس العموم البريطاني في الاول من آب ١٩٥٦ بان تأميم قناة السويس لاعلاقة له بالنزاع العربي ـ الاسرائيلي [1] لذا فانه خارج نطاق الاعلان الثلاثي لسنة ١٩٥٠ المتعلق بالصراع العربي ـ الاسرائيلي وتزويد الشرق الاوسط بالاسلحة . وبهذا الصدد يقول ايو نيدز :

وقد كان ذلك حقيقة كافية بكل معنى . فمن وجهة نظر نوري السعيد لقد كان الامر حيويا بانه مهما فعلت بريطانيا بمصر فيجب ان يكون ذلك منفصلا عن قضايا الشرق الاوسط . فاذا تمكنت بريطانيا ان تجعل من (النزاع) مسألة نزاع بين عبدالناصر وبريطانيا واذا مانظر عرب الشرق الاوسط الى (النزاع) بانه شجار مع عبدالناصر والذي سببه هو ، وعليه ان يخرج نفسه من هذا النزاع بوسائله الخاصة فيمكن انذاك ان يخرج هذا النزاع من حلبة الشؤون العربية والذي سيساعد على ابقاء اسرائيل بعيدا عنه [2] ..

وبعد قيام اسرائيل بتكثيف هجماتها على الاردن خلال شهري ايلول وتشرين الاول ناشد نوري السعيد الرأي العام البريطاني من خلال المقابلة التي اجرته معه صحيفة التايمز البريطانية في ٨ تشرين الاول ١٩٥٦ حيث علقت الصحيفة قائلة :

لقد استعرض نوري السعيد خلال اجتماع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في سنتي ١٩٤٩ و١٩٥٠ ، ثلاثة طرق مفتوحة امام العرب الاول ، التعاون مع الكتلة السوفيتية والتي استبعدت مالم نصبح شيوعيين . ثانيا . الحياد بين الشرق والغرب وفي حالة اتباع ذلك ، فقد اجاب القادة العرب

---

(1) Hansard H.C, Deb. 5 th Series Vol. 557, col. 1375 .

(2) Ionides , op. cit. PP. 157 - 158 .

بالاجماع ، بانهم لايمتلكون قوات قوية للدفاع عن مثل هذا الحياد . وثالثا . التعاون مع الغرب . اذ تم بالاجماع على هذا الخيار بشرط حل مسألة السودان والجلاء عن مصر بشكل ودي ومتفق عليه . والان وبعد حل هاتين المسألتين فقد استهجن نوري السعيد الوضع لعدم امكان ايجاد حل للقضية الفلسطينية . واشار الى مسألة المشاركة في حل القضية الفلسطينية على اساس قرارات الامم المتحدة من قبل الشعوب الافرو ـ اسيوية في مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥ [٣] ..

وبالاضافة الى ذلك وبتاريخ ١٠ تشرين الاول وبعد يومين من المقابلة الصحفية لنوري السعيد مع مراسل «التايمز» هاجمت اسرائيل الاردن وضربت بلدة قلقيلية حيث سقط ٤٨ قتيلا اردنيا . فبادر الملك حسين الى طلب مساعدة بريطانيا ودعمها الجوي استنادا الى نصوص المعاهدة البريطانية ـ الاردنية لسنة ١٩٤٨ ..

واصبح البريطانيون في وضع محرج . فلم تتقدم بريطانيا باية مساعدة عسكرية الا انه تم توجيه انذار بريطاني الى اسرائيل كما وشجبت لندن الهجوم الاسرائيلي في الامم المتحدة ويقول بيترسنو مؤلف كتاب الحسين ان بريطانيا شجعت الاردن على طلب دخول قوات عراقية الى الاردن لدعم القوات الاردنية بدلا من القوات السورية او المصرية .. الا ان الاسرائيليين والفرنسيين عارضوا هذه الخطة بشدة فغيرت بريطانيا من موقفها بعد ذلك وطلبت من نوري السعيد عدم ارسال اية قوات عراقية الى الاردن [٤] ..

ونتيجة لازدياد حدة التوتر على الحدود الاردنية ـ الاسرائيلية والغارات الاسرائيلية داخل الاراضي الاردنية بادر الملك حسين الى توقيع ميثاق عسكري مع كل من مصر وسورية في ٢٤ تشرين الاول ١٩٥٦ ، وتم تعيين اللواء عبدالحكيم عامر قائدا عاما للقوات المسلحة المشتركة للاقطار الثلاثة . واصبحت اسرائيل تمتلك الحجة الان بعد توقيع هذا الميثاق باعتباره يمثل تهديدا لامن اسرائيل ..

وبتاريخ ٢٩ تشرين الاول هاجمت القوات الاسرائيلية سيناء استنادا الى خطة سيفر [٥] وتم توجيه الانذار البريطاني الفرنسي بتاريخ ٣٠ منه ولم يكن

---

(3) The Times, 8 October 1956 .

(4) Peter s now, Hussein, (London, 1972) P. 98 .

(5) Anwar al - Sadat, In Search of Identity (London 1978) P 144 .

الانذار مدروسا ومنظما بشكل جيد جيث طلب الانذار من اسرائيل الانسحاب من منطقة لم تصلها القوات الاسرائيلية بعد وطالب القوات المصرية من الانسحاب من اراضي تعود الى سيادة الدولة المصرية . وفيما يلي ينقل السفير الامريكي في بغداد للفترة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨ ومؤلف كتاب العراق تحت حكم نوري السعيد والديمار جي غالمان انطباعه عن موقف نوري السعيد حينها علم بهجوم القوات الاسرائيلية على سيناء فيقول :

عندما زرت نوري بتاريخ الاول من شهر تشرين الثاني وجدته متعبا ومشغولا اكثر من قبل . وقال بانه لم يكن يعلم مسبقا الطبيعة الحقيقية للتصرف البريطاني ومداه . وقال بانه يعتقد بان البريطانيين كانوا سيقومون بممارسة بعض الضغوط على اسرائيل وانه يتوجب معاقبة المعتدي . وكانت الاحداث قد اثرت فيه تماما واضاف نوري بانه ضائع ولايعرف كيف يمكنه التعامل مع الكراهية المتزايدة ضد الانجليز [6] ..

وبتاريخ ١٠ تشرين الثاني بادر نوري السعيد الى قطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا ولكن ليس مع بريطانيا بالرغم من ابعاد لندن عن حضور اجتماع حلف بغداد . ويحتمل ان يكون امتناع نوري السعيد عن قطع علاقات العراق الدبلوماسية مع بريطانيا الخوف من ان يؤدي ذلك الى انهيار وسقوط الحلف ونظرا لكون الدعم والمساعدة البريطانية كانت ضرورية بالنسبة لنوري السعيد وبقائه في السلطة . كما ان دعم سياسة نوري لبريطانيا ايضا كانت ضرورية وخاصة بالنسبة لمصالحها في العراق ومنطقة الشرق الاوسط . ويقول الاستاذ والمفكر ساطع المصري . لقد طالب الشعب العراقي بانسحاب العراق من حلف بغداد ووقف ضخ النفط العراقي الى بريطانيا [7] ..

وقام السوريون بعد ذلك بتفجير انبوب النفط العراقي الصاعد الى البحر الابيض المتوسط احتجاجا على العدوان الثلاثي وبهذا الصدد يقول الكاتب محمد حسنين هيكل :

«وفي نفس الوقت قام الضباط القوميون في سوريا يقودهم عبدالحميد السراج بتفجير انابيب نفط شركة نفط العراق حيث كان لهذا العمل تأثيره الكبير على

(6) Gallman ,op. cit,pp.74 - 75 .

(7) Khaldon Al - Husri, The Iraqi Revolution of 14 July 1958 in Gendzier's P. 263 .

تدفق امدادات النفط الى الغرب وعلى ازمة الجنيه الاسترليني في بريطانيا . حيث تم الاعداد لهذه العملية التخريبية قبل الغزو وذلك بقيام السوريين بتخريب انابيب نفط شركة نفط العراق وانابيب نفط السعودية (التابلاين) عند استلامهم للكلمة الرمزية المتفق عليها من عبدالناصر وبذلك تم وقف امدادات النفط الى بريطانيا وقد طلب السراج الاذن بتفجير الانابيب عندما تبدأ عملية الغزو فوافق عبدالناصر بدوره على ذلك بارساله الاشارة المتفق عليها . وبعد قيام عبدالناصر بارسال الكلمة الرمزية المتفق عليها تذكر انها تشمل العملية التخريبية لكلا الانبوبين العراقي والسعودي ، ولما كان الموقف الاميركي مؤيدا للعرب وضد بريطانيا وفرنسا فلم يرغب عبدالناصر باغضاب الامريكان فهرع الى ارسال برقية مستعجلة الى السراج يخبره فيها بتخريب انبوب شركة نفط العراق فقط» [8] ..

وتقدر الاضرار التي اصيب بها الاقتصاد العراقي جراء التخريب المذكور بحوالي خمسون مليون دينارا من العوائد النفطية [9] واستمر نوري السعيد بتزويد بريطانيا بالنفط من حقول البصرة بالرغم من معارضة واحتجاج الشعب العراقي في الوقت الذي كانت فيه قوى العدوان الثلاثي تضرب مصر العربية [10] .

كما وعلم الشعب العراقي من خلال صحيفة «التايمز» البريطانية بان طائرات القوة الجوية الملكية البريطانية كانت «تستخدم» قاعدة الحبانية الجوية في العراق والتوجه الى الاردن لتزويد القواعد الجوية البريطانية هناك بالوقود والمؤن نتيجة لعزلها وانقطاعها عن العالم الخارجي بسبب محاصرة المظاهرات الدامية لها في الاردن [11] ..

وكانت اذاعة صوت العرب المصرية قد اذاعت خبرا مفاده قيام الطائرات البريطانية باستخدام القواعد الجوية البريطانية في العراق لضرب مصر وقصفها بالقنابل [12] ومن الطبيعي ان ينكر الدكتور الجمالي في رسالته الى المؤلف قيام

---

(8) Heikal, op. cit, PP. 111 - 112 .

(9) AL - Husri, op. cit, P. 204 .

(10) Speech of Nuri Said to Parliamentt al - Sha'ab Newspaper, a Baghdad daily, 3 Nor, 1957 .

(11) The Times, 29 December 1956 .

(١٢) عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقي ج١٠ ، (صيدا - ١٩٦١) ص١١٠ - ١١٢

الطائرات البريطانية باستخدام القواعد الجوية في العراق لمهاجمة مصر بحجة بعد قاعدة الحبانية الجوية عن مسرح العمليات وبان القواعد الجوية في قبرص كانت اقرب الى مصر من الحبانية وحول خطورة مسألة العدوان الثلاثي على الحكم في العراق ورجالاته انذاك وخاصة نوري السعيد كتب غالمان يقول :

«حصلت في بغداد خلال شهر تشرين الثاني اعمال شغب عنيفة وكذلك في النجف والموصل والكوت والسماوة وكركوك والتي بدأها الطلبة بتحريض وبقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وعناصر من الشيوعيين . وكان يشجعهم على ذلك الحملات الاذاعية من القاهرة ودمشق . ووقعت عدة حوادث قتل ومصادمات بين الطلبة والشرطة ، وفي الموصل والنجف تم استدعاء الجيش لتعزيز قوات الشرطة في الداخل ، وقد بلغت الاحصاءات الرسمية لهذه المصادمات وعدد القتلى ٢٥ قتيلا ويعتقد ان يكون الرقم الحقيقي لهذه الخسائر اكثر بكثير من الرقم الرسمي . وقد بادر نوري السعيد في بداية اعمال الشغب الى اغلاق المدارس والكليات لاجل غير محدود . كما وتم اعلان الاحكام العرفية وفرض الرقابة العسكرية على الصحافة وتعليق البرلمان ، وتم القبض على عدد من العناصر اليسارية والقومية وحجزهم بشكل مؤقت [١٣] .

وكان نوري السعيد قد وقف خلال العدوان اعلاميا الى جانب مصر ضد الغزاة واعلن ذلك من اذاعته وفي الصحف الصادرة في العراق انذاك ، وبتاريخ ٥ تشرين الثاني نزلت القوات البريطانية الفرنسية في بور سعيد بعد قصفها للقواعد الجوية المصرية وتجريد الطيران المصري وتحييده . وفي هذا الوقت كانت الجمعية العامة للامم المتحدة في جلسة طارئة منذ الاول من تشرين الثاني ، اذ تبنت الجمعية قرارا لوقف اطلاق النار وخطة لتشكيل قوات طوارىء دولية تابعة للامم المتحدة للاشراف على العملية . فرفضت بريطانيا قرار وقف اطلاق النار ، وكان العراق انذاك يغلي بالحقد والكراهية لنظام حكم نوري السعيد واعوانه الذين وقفوا وخططوا للعدوان وشجعوه لاسقاط عبدالناصر وبادرت الجامعة العربية بعد وصول قوات الامم المتحدة الى قناة السويس بتاريخ ١٥ تشرين الثاني الى عقد اجتماع في بيروت لمناقشة السياسة العربية الحاضرة والمستقبلية تجاه العدوان ..

---

(13) Gallman, op. cit PP. 78 - 79 .

فقرر مجلس الجامعة قطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا وبريطانيا مالم تبادرا الى سحب قواتهما من ارض مصر سوية مع اسرائيل . كما وقرر المجلس بعدم تطهير قناة السويس وعدم تصليح انابيب النفط المدمرة في سوريا مالم يتم الجلاء والانسحاب عن الاراضي المصرية تماما ..

ويصف ابو يندز رد فعل الشعب العراقي في بغداد .. فيقول لقد سمعت توا من محطة الاذاعة البريطانية باللغة العربية تفاصيل موقف الحكومة البريطانية داخل الامم المتحدة ، حيث فقد الشعب العراقي ثقته بحكومة صاحبة الجلالة البريطانية ، ولم يكن هناك ادنى شك من ان كل عراقي كان يعلم مسبقا ان الهدف من العدوان هو اعادة احتلال قناة السويس واسقاط عبدالناصر وانهم يضحكون ويسخرون من حجة بريطانيا من انهم قاموا بذلك لانقاذ الشرق الاوسط من مخالب الشيوعية عن طريق عبدالناصر [١٤] ..

وبانسحاب القوات البريطانية والفرنسية والاسرائيلية خفت حدة التوتر الشعبي في العراق وتخلص نوري السعيد من عقاب وغضبة الشعب انذاك الا ان ذلك لم يستمر طويلا الا لمدة ثمانية عشر شهرا اذ سقط في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ . لقد تركت ازمة السويس فجوة كبيرة بين نوري السعيد والشعب العراقي وعمقت من كراهيته وضاعفت من الشعور القومي في العراق ، لذا فقد زالت الثقة بين بريطانيا واصدقائها التقليديين من الساسة العرب ..

وحول مسألة قرار ايدن بوقف العدوان والانسحاب يوضح اللورد ادوارد بويل الذي كان يشغل منصب وزير دولة في الحكومة البريطانية انذاك في رسالة موجهة الى المؤلف الموقف كما شاهده وعاصره عندما كان في السلطة انذاك فيقول :

«لقد لعبت التماسات نوري السعيد دورا كبيرا في اقناع حكومة ايدن بالموافقة على وقف اطلاق النار . لقد كنت مندهشا لعدم قيام وزير الخارجية سلوين لويد بالاشارة الى هذا العامل في الموقف عندما اصدر مذكراته في كتاب [السويس ١٩٥٦] . والنقطة الاخرى التي اتذكرها هي انه في آب ١٩٥٦ لم يبق احد من ممثلينا الدبلوماسيين في الشرق الاوسط يعتقد بصحة موقف حكومة ايدن اذ كان رد فعل العديد منهم حادا (وعلى سبيل المثال بروس في البحرين) ومن الطبيعي

---

(١٤) نفس المصدر ، ص ١٨٢ .

باعتباري وزير صغير في وزارة الخزانة انذاك فلم يكن لي دورا مباشرا في الاحداث الا انني اطلعت على برقيات وزارة الخارجية (البريطانية) [15] ..

لذا فان هذا الدليل يوضح الموقف الخطر الذي تعرض له نوري السعيد والحكام في العراق والدول العربية الاخرى . فقد وقعت اضطرابات دموية عنيفة في العراق ضد حكومة نوري السعيد والعواصم العربية الاخرى .. وقد ادى هذا التصعيد في الموقف الى اضطرار نوري السعيد ، على حد قول لورد بيردوود باعلان بيان ١٣ تشرين الثاني عن نية الحكومة بدعوة الامم المتحدة الى انهاء والغاء دولة اسرائيل والسماح للاجئين الفلسطينيين بالعودة الى اراضيهم ..

واستنادا الى وكالة تاس السوفيتية ، يقول بيرد وود بان نوري السعيد قد طلب من تركيا مساعدته في محنته بارسال فوجين الى العراق لاعادة الامن والنظام في الداخل . ورحبت الحكومة العراقية بعد ذلك بقرار بريطانيا وفرنسا بسحب قواتها من مصر اذ قام وزير الخارجية العراقي برهان الدين باش اعيان يوم ٥ كانون اول ١٩٥٦ بتكرار طلب حكومته الذي اذيع ببيان يوم ١٣ تشرين الثاني ببيان آخر اذيع لهذا الغرض [17] ويعتقد ان ذلك البيان كان واحدا من الاعيب نوري السعيد لتهدئة خواطر مصر والعناصر القومية في العراق بعد هزيمة العدوان الثلاثي في مصر ..

وينقل كينيث لف ماشاهده في العراق كرد فعل ازاء الغزو الاجنبي للسويس فكتب يقول :

ذهبت الى العراق في شهر كانون الاول ووجدت نظام نوري السعيد في صراع حاد مع القوميين الذين ثاروا وغضبوا لعدم قيام نوري بمساعدة عبدالناصر كقطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا على الاقل . وقد اندلعت المظاهرات في العراق احتجاجا على قيام نوري السعيد بالوقوف ضد التيار الناصري للقومية العربية والتي شملت كل البلاد . وقد تم قمع هذه المظاهرات بسفك الدماء الكثيرة ثم قامت شرطة نوري السعيد باعتقال ومحاكمة عدد من الشخصيات البارزة من الاحزاب القومية المحظور نشاطها [18] ..

---

(١٥) رسالة لورد بويل الى المؤلف والمؤرخة في ٢٧ حزيران ١٩٧٩ .

(16) Birdwood op, cit, PP. 242 - 243 .

(17) Ibid, op. cit. P, 242, foot note(1).

(18) Kenett Love, Suez, The Twice - Fought War(London, 1970) P. 655 .

واخيرا قام نوري السعيد بالخروج من محنته في ١٦ كانون الاول والقى خطابا من محطة الاذاعة العراقية وضح فيه تفاصيل الموقف في الشرق الاوسط ..

واستعرض نوري السعيد في خطابه العلاقات بين العراق ومصر قبل قيام حلف بغداد ومحادثاته مع الزعيم الهندي جواهر لال نهرو في عام ١٩٥٤ واقتراحه بتشكيل كتلة تضم الهند والباكستان وتركيا وافغانستان ودول الجامعة العربية لغرض الدفاع المتبادل .. فرفض نهرو الفكرة لعدم اثارة حساسية الاتحاد السوفيتي . ثم تحدث نوري السعيد عن اجتماعه بعبد الناصر في ايلول ١٩٥٤ ومحادثاتهم حول تعزيز وتقوية الجامعة العربية بشكل من اشكال التحالف مع الغرب والتي اشرت اليها في الفصل الاول . ثم تناول نوري موضوع مهاجمة مصر لحلف بغداد الذي قال عنه بانه اجراء ضروري لحماية امن العراق . كما وتكلم عن الصهيونية والشيوعية وايد نوري السعيد حق مصر في شراء الاسلحة من اي بلد محذرا اياها في نفس الوقت من مغبة تسلل الشيوعية الى منطقة الشرق الاوسط . وانتقد نوري السعيد الغرب لرفضه تزويد مصر بالاسلحة وتحدث عن العلاقة والارتباط بين الشيوعية والصهيونية . الا انه لاربط لمثل هذا الطرح لان السوفيت هم الذين زودوا عبدالناصر بالسلاح ولايمكن لاي عربي ان يقبل المعادلة بين الشيوعية والصهيونية بالشكل الذي طرحه نوري السعيد [١٩] وبهذا الصدد كتب ابو منيذر :

لم يحظ الخطاب [خطاب نوري السعيد] باي اهتمام ولم يكن له اي تأثير وكان الجميع يعرفون ماكان يدافع عنه نوري السعيد وما فعله في الماضي وما جرى ضده ، المهم ماسيقوم به الان وفي المستقبل وكان نوري السعيد ملتزما تماما بالتعاون مع بريطانيا لقد بدأ نوري السعيد يكبر في العمر ولايمكن ان يعمر كثيرا . فاذا ماتم اسقاطه في خضم ازمة اخرى والتي ستحصل فيها الصهيونية على المكاسب على حساب العرب ، فان خليفته سيلتزم بالحياد تماما حتى ولو لم يميل نحو روسيا الا انه اذا وضع الانجليز انفسهم في موقف صحيح تجاه قضية اسرائيل في الوقت الذي لازال فيه نوري السعيد في السلطة فانه سيكون من الممكن ان يسلم السلطة الى شخص اخر بكل سهولة وقد يقول الوزراء البريطانيون بصورة خاصة ـ وغالبا مايقولونها بانهم لاينوون تأييد التوسع

(19) Birdwood, op. cit, PP. 244 - 245 .

الصهيوني الا انه لايجرؤ احدهم على قول ذلك جهارا على الملاء.[20] ..

موقف العراق في الامم المتحدة

يدعي الدكتور الجمالي في رسالته الى المؤلف مشيرا الى مداولات الامم المتحدة حول السويس بان الوفد العراقي الذي كان يرأسه لعب دورا رئيسيا في جلسات الجمعية العامة بمهاجمته لبريطانية وفرنسا واسرائيل لاعتدائهم على مصر . واضاف بانه كان للوفد العراقي تأثيرا كبيرا على قرار (اسرائيل) بالانسحاب من سيناء مشيرا الى زيارة ولي العهد عبدالاله الى الولايات المتحدة عام ١٩٥٧ واجتماعه بدالاس في واشنطن [21] .

ولاشك في ان الموقف الرسمي للوفد العراقي في الامم المتحدة كان موقفا اعلاميا شجب فيه الاستعمار والصهيونية . وعبر رئيس الوفد المصري عمرطفي بتاريخ ١ كانون الاول ١٩٥٦ عن رد فعل بلاده تجاه العدوان الثلاثي على مصر وكيف ان بريطانيا وفرنسا تدعمان الغزو الاسرائيلي لسيناء ويتآمرون سوية لارتكاب جريمة الحرب واوضح بانه قبل الغزو البريطاني ـ الفرنسي ـ الاسرائيلي لمصر لم يكن هناك مايهدد الملاحة في القناة اذ ادعى الغزاة بانهم جاءوا لضمان حرية الملاحة وعودة السلام الى الشرق الاوسط [22] ..
ثم حذر لطفي فرنسا وبريطانيا لتتحمل نتائج عدوانها . وكرر نفس الملاحظات يومي ٣ و٤ تشرين الاول ولم يذكر اسم نوري السعيد او حكومته ..

واعطى ممثل العراق هاشم جواد نفس التفسيرات والتاكيدات اذ طالب بتطبيق بنود الميثاق لمعاقبة المعتدين الذين رفضوا تنفيذ قرارات الجمعية العامة التي طالبت بوقف اطلاق النار وفي يوم ٧ تشرين الثاني اشار لطفي الى انزال قوات المظلات البريطانية والفرنسية في بورسعيد بالرغم من قرار الامم المتحدة بوقف اطلاق النار فرد ممثل العراق بنفس اللهجة واكد بان وفد العراق متلهف لانهاء الصراع وعودة السلام والعدل الى المنطقة [23] ..

---

(20) Lenides op. cit, PP. 190 - 191 .

(٢١) رسالة الجمالي الى المؤلف والمؤرخة في ١٨ حزيران ١٩٧٩ .

(22) UN,official Reecrds of the General Assembly First Emergeney SpecialSession 1 - 10 Nov. 1956 (New York) PP. 2 - 3 .

(٢٣) نفس المصدر ، ص ٩١ ـ ٩٣ .

واشار رئيس الوفد العراقي الى الامم المتحدة الدكتور الجمالي ، في خطابه الافتتاحي الى التطلعات العربية لوقف التسلل البريطاني والفرنسي ضدها بعد الحرب العالمية الاولى وذلك من خلال استخدام الاساليب الاستعمارية للقرن التاسع عشر «فرق واحكم» وبدعم الصهيونية وجلب اليهود من كافة انحاء العالم الى فلسطين وطرد الفلسطينيين من ديارهم . ووجه الجمالي اللوم الى القوى العظمى والاتحاد السوفيتي الذين سببوا مأساة فلسطين . وارجع الجمالي في خطابه معضلة الشرق الاوسط الى ثلاثة اسباب : الاول ، رغبة العرب في التمتع باستقلالهم التام ، وثانيا ، استعادة الحق والعدل الى فلسطين والاعتراف بحقوق الفلسطينيين بالعودة الى اراضيهم ، وثالثا . صراع الشرق والغرب لادامة نفوذهم في المنطقة . ثم اكد الجمالي بعد ذلك بان اسم (اسرائيل) مرادف في منطقة الشرق الاوسط للعدوان [24] وبان التحالف البريطاني الفرنسي مع (اسرائيل) المعتدية سوف لايقدم حلا لقضية الشرق الاوسط ثم اشار الجمالي بانه من وجهة نظر الوفد العراقي فان المسالة الفلسطينية هي اساس معضلة الشرق الاوسط . واقترح حلين للتعامل مع المعضلة . الاول ، بالوسائل السلمية استنادا الى روح ومضمون ميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان وذلك بعودة كافة اللاجئين من الشعب الفلسطيني الى ديارهم في فلسطين والعودة الكاملة لحقوقهم السياسية من بلادهم فلسطين . ثانيا ، ترك الموضوع لسياسة القوة الملائمة والتي قد تؤدي بالتالي الى اندلاع الحرب بين الشرق والغرب ، كل منهما يتخذ موقفا لاينسجم مع الحق والعدل بل يتلائم مع المصالح الذاتية والمكاسب الوقتية[25] . وعلق الجمالي حول موضوع العدوان الاسرائيلي ضد مصر قائلا بان العراق يرتبط بمصر بروابط الاخوة ويهمه وحدة اراضي وامن مصر القومي [26] وقال بان اي عدوان ضد مصر يعتبر عدوان ضد العراق وان العراق اصيب بالفزع من هذه الهجمة التي تعتبر خرقا للسلام في المنطقة والتي وضعت العالم على حافة حرب عالمية ثالثة ودافع الجمالي بعد ذلك عن حق مصر في تأميم قناة السويس معبرا عن وجهة نظر حكومته في ان يوضع حلا عادلا وسليما للمعضلة ..

---

(24) UN, op. cit, Eleventh Session, Voll, 12 Nov, 1956 - 8 March 1957 - (New Yook 1956 - 57) PP. 86 - 9) .

(٢٥) نفس المصدر .

(٢٦) نفس المصدر .

واضاف بان الحكومة العراقية اصيبت بالدهشة من تصرف بريطانيا في انضمامها الى فرنسا (واسرائيل) لتسهيل عملية الاحتلال الاسرائيلية لغزة وشبه جزيرة سيناء . واشار الجمالي ايضا الى الاساليب البريطانية والفرنسية في مهاجمة مصر والمشابهة لاساليب القرن التاسع عشر . ولاشك في ان الجمالي كان يتكلم بلغة الحماس الاعلامي الذي يظهره بمظهر الحريص على مصر والعروبة في محاولة لتخفيف النقمة التي حلت في العراق انذاك وبتاريخ ٢٣ تشرين الاول ١٩٥٦ اشار ممثل مصر في الامم المتحدة الدكتور محمود فوزي الى مسألة الانسحاب الفوري للقوات الغازية من مصر والتأخير الناجم عن تطهير قناة السويس نتيجة لتردد هذه القوات الغازية في الانسحاب من الاراضي المصرية [٢٧] ولم يشر فوزي الى العراق او نوري السعيد بالرغم من محاولة المندوب السوفيتي شبيلوف اثارة المشاكل بين ممثل العراق ومصر عندما اشار بتاريخ ٢٢ تشرين الاول الى وجود مخطط من قبل بعض الاوساط الاستعمارية تجاه العراق وتصفية الاردن [٢٨] وكان المندوب السوفيتي يستهدف اثارة الشكوك حول حلف بغداد كما اشار الى ذلك الجمالي في خطابه التي رد فيه على المندوب السوفيتي يوم ٢٣ منه . وقال الجمالي مدعيا بان العراق سوف لايشترك باية مخططات ضد اية دولة عربية شقيقة وبان العراق كان وسيبقى نصيرا للتحرر العربي والوحدة العربية ! .. واكد بان حلف بغداد جاء كاداة دفاعية وسلمية في منطقة الشرق الاوسط [٢٩] واضاف الجمالي ايضا بان العدوان على مصر اثار مشاعر كل عراقي ودعا الى انسحاب القوات الغازية واشار الى التآمر الخفي بين الاطراف الثلاثة وخاصة بين فرنسا واسرائيل .. وبتاريخ ٢٧ تشرين الثاني اكد الوزير المصري د . محمود فوزي مرة اخرى على قضية الكوارث والمصاعب التي انزلتها القوات الغازية بالشعب المصري في غزة وبورسعيد وتسائل متى ستنتهي هذه التجاوزات ؟ ومتى ستنسحب الجيوش المعتدية [٣٠] ؟ وكان الوزير المصري والوفود العربية تتحرك بنفس الاتجاه سوية في المناقشات التي كانت تجري في الجمعية العامة بتاريخ ١٧ و١٩ و٢٩ كانون الاول والثاني

(٢٧) نفس المصدر ، ص ٢٥٠ .

(٢٨) نفس المصدر ، ص ٢٢١ ـ ٢٢٩ .

(٢٩) نفس المصدر ، ص ٢٧١ .

(٣٠) نفس المصدر ، ص ٣٤٩ .

و٢٢ و٢٦ و٢٨ شباط و٤ و٨ آذار ١٩٥٧ حيث دعا الوفدان اسرائيل للامتثال الى قرارات الامم المتحدة وسحب قواتها بدون اي شرط من سيناء وغزة بعد انسحاب القوات الانجلو ـ فرنسية من مصر بتاريخ ٢٢ كانون الاول ١٩٥٦ ..

في الجامعة العربية

بالمقارنة بموقف العراق في اجتماع الجامعة العربية المنعقد في ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٥ حول نية العراق لتوقيع ميثاق مع دولة اجنبية غير عربية (تركية) والذي دافع فيه العراق عن نفسه وعن حقه في عمل ذلك فقد كان اجتماع الجامعة العربية ليوم ٤ تشرين الثاني ١٩٥٦ حول ازمة السويس مختلف تماما ، اذ تبنى العراق ومصر موقفا مماثلا مع كافة الدول العربية . اذ اتفقت الدول العربية بالاجماع على اتخاذ كافة الاجراءات الضرورية لوقف العدوان على مصر ..

وبتاريخ ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٦ وبدعوة من الرئيس اللبناني اجتمع ملوك ورؤساء كافة الاقطار العربية الذين في بيروت لمناقشة الموقف المتدهور في الشرق الاوسط والوطن العربي الذي نجم عن العدوان الثلاثي على مصر ، كما ودرس المؤتمر الاجراءات الواجب اتخاذها لدعم مصر في دفاعها ضد العدوان لغرض تحقيق جلاء القوات المعتدية عن اراضيها وتطهير القناة وباعتبار ان العدوان على مصر يعتبر عدوانا على كافة الدول العربية فقد قرر مجلس الجامعة العربية بالاجماع القرارات التالية :

١ـ درس ودعم كافة الاجراءات المتخذة من قبل الجمعية العامة في الامم المتحدة في القرارات التي اقرت بالاغلبية العظمى بتاريخ ٢ و٤ و٧ تشرين الثاني ١٩٥٦ وثمن مجلس الجامعة جهود كافة الدول التي تدعم مصر والقضية العربية في الحرية والسلام . اذ لعبت هذه القرارات دوراً رئيسيا في تحقيق انسحاب الغزاة عن ارض مصر . وقرر المؤتمر بانه اذا مارفضت كل من بريطانيا وفرنسا سحب قواتها من الاراضي المصرية مباشرة وبدون شرط ، وكذلك اذ مارفضت اسرائيل سحب قواتها وتصرفت بشكل مضاد لقرارات الامم المتحدة ولم تسحب قواتها الى خلف خطوط الهدنة بدون اي شرط واذا ماحصلت ازمة جديدة نتيجة لموقف بريطانيا وفرنسا او اسرائيل والذي سيؤدي الى استئناف العمليات العسكرية فان كلا من بريطانيا وفرنسا واسرائيل تعتبر مسؤولة سوية لاستمرار

العدوان [31] وفي مثل هذه الحالة فقد نص البلاغ الصادر حول المحادثات بين رؤوساء وملوك الدول العربية ان تقوم كل دولة بممارسة واجباتها استنادا الى حق الدفاع الشرعي عن النفس وتطبيق بنود المادة ٤١ من ميثاق الامم المتحدة وتبني الاجراءات الفعالة التي تسمح به استنادا الى التزاماتهم في ظل المادة ٢ من ميثاق الامن العربي المشترك [32]

٢ـ وقرروا كذلك اعتبار مسألة قناة السويس منفصلة عن العدوان الثلاثي ولاتدخل في تلك القضية الخاصة بالقناة وايدوا فكرة حل النزاع حول القناة على اساس احترام سيادة مصر آخذين بنظر الاعتبار مشاركة منظمة الامم المتحدة في حل المعضلة من خلال المفاوضات دون استخدام اية ضغوط او عمل قسري وعلى اساس اتفاقية عام ١٨٨٨ والمبادىء الستة التي تبناها مجلس الامن بتاريخ ١٦ تشرين الاول ١٩٥٦ ..

٣ـ اكدوا تأييدهم لحرب التحرير الجزائرية لتحقيق تطلعات الشعب الجزائري في الاستقلال والسيادة ..

واختتم المؤتمر اجتماعاته بارسال تمنياته الاخوية وتثمينه واعجابه بالرئيس عبدالناصر وبالجيش المصري وبالشعب المصري مثمنا تضحيتهم في الدفاع عن امن وسيادة مصر والقومية العربية وكرامة وسمعة الشعب العربي [33] ..

على المستوى شبه الرسمي والشعبي

لقد كانت وجهة النظر العربية السائدة في الوطن العربي ان كافة الشعب العراقي كان ضد نوري السعيد وحكومته للخيبة التي اصابتهم من تصرف حكامهم .

وفي ثلاث مناسبات كان هؤلاء الحكام وبشكل مفضوح يقفون مع الاعداء ضد شعوبهم [34] وهذه المناسبات الثلاث هي : ثورة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ وحرب فلسطين عام ١٩٤٨ والعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، وقد

---

(31) R.I.I.F. op.cit, pp.319—320 .

(٣٢) نفس المصدر .

(٣٣) نفس المصدر ، ص ٣٢٠ .

(34) AL - Husri, op. cit, P. 194 .

تركت هذه الاحداث وخاصة الحرب العراقية - البريطانية عام ١٩٤١ الجروح العميقة في قلوب وعقول الشعب العراقي [٣٥] لذا يمكن اعتبار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ استمرار لثورة ١٩٤١ ضد بريطانيا [٣٦] وكان العراقيون يعتقدون بانه تمت مهاجمة مصر بموافقة وعلم نوري السعيد لمعاقبة عبدالناصر وقمع حركة القومية العربية في الوطن العربي التي صعدت القاهرة من مدها وغليانها في المنطقة . ولاشك في ان العراق كان قد اصبح نواة خصبة ومهدا لحركة القومية العربية منذ العشرينات اذا اصبحت مناهضة ومحاربة الصهيونية مبدءا رئيسيا في سياسة العراق مهما كان شكل الحكومات . وبهذا الصدد يقول غالمان حول موقف الشعب العراقي تجاه حلف بغداد ..

صحيح ان الميثاق لم يحظ باي تأييد شعبي لذا فانه يتوجب توجيه اللوم بشكل رئيسي الى نوري السعيد لفشله في توعية الشعب [٣٧] واستمر نفس الشعور والموقف بين اوساط العراقيين بحرارة اكبر عندما وقع العدوان في السويس".

ويقول الجمالي في رسالته الى المؤلف بان كافة اعضاء الحكومة كانوا يقفون وراء نوري السعيد ويؤيدونه ضد عبدالناصر ..

وعلى المستوى الشعبي غير الرسمي فقد كان الجميع يتعاطفون مع الحركة القومية في العراق وفي الوطن العربي . وقد عجل العدوان على مصر بتشكيل الجبهة الوطنية في العراق التي كانت تضم كافة الحركات والاحزاب السياسية التي كانت على اتصال سري مع الجيش وباقي المؤسسات شبه الرسمية كنقابات واتحادات العمال والطلبة التي ادت بالنتيجة الى ظهور المجلس العسكري الاعلى في اواسط عام ١٩٥٧ الذي قام بثورة عام ١٩٥٨ في العراق [٣٨] وعموما كان رصيد نوري السعيد السياسي في العراق في تدهور مستمر ..

وكان لتأميم قناة السويس صدأ عميق بين الاوساط الشعبية في مصر اذ قامت الحكومة المصرية بتسليح الشعب وتدريبه وتم اعلان الحرب الشعبية ولم تعرف مصر اية احزابا سياسية منذ ان حلها عبدالناصر عام ١٩٥٣ ..

وعلى حد قول محمود حسين فقد تم تصفية او شل كافة الاحزاب بعد نجاح مؤتمر باندونغ والى تموز ١٩٥٦ [٣٩] . لقد اعطت ازمة السويس والعدوان على

(35) Lbid. op. cit, Loe cit .
(36) Lbid. PP. 195 - 196 .
(37) Gallman, op, cit, PP 85: - 86 .

(٣٨) عبدالرزاق الحسني . متظلم الحكم الملكي في العراق » . مجلة افاق عربية . العدد ٩ بغداد ١٩٧٩ ص٤٠ - ٤١

(39) Mahmoud Hussein, Class Confict in Egypt, 1970 ' 1945 (London, 1973) P. 144 .

مصر شعورا جديدا من التحدي والوحدة والقوة التي كانت خليطا مهما في تعزيز وتماسك مصر وشعبها . فلم تكن هناك اية عناصر معادية ضد عبدالناصر عدا بعض اليساريين وعناصر من الاخوان المسلمين الذين حاولوا اغتيال عبدالناصر عام ١٩٥٤ اذ تم اعدام عدد من قادتهم المتطرفين وحبس عدد آخر . لقد اعطى العدوان الثلاثي على مصر للدولة قوة سياسية جديدة تراكمت من ابتداء الصراع والتحدي بين نوري السعيد وعبدالناصر . وكان العدوان فرصة ليظهر الشعب المصري قوة تماسكه وتماسك جيشه وضباطه تحت قيادة عبدالناصر ولايوجد في القيادة سابقة مَسّ هذا التماسك والاستقرار [٤٠] بالاضافة الى ذلك فقد وضعت ازمة السويس كافة الشعب المصري خلف عبدالناصر واعطته كل تأييد في معركته مع الغزاة .

ولم تكن هناك اية فرصة لكي تطلب بريطانيا من خصوم عبدالناصر المساعدة للتآمر واسقاطه ..

واخيرا وبالرغم من تدهور العلاقات الدبلوماسية بين مصر والعراق وخاصة قبل وخلال مراحل العدوان الثلاثي على مصر اعتبارا من تموز ١٩٥٦ وحتى كانون الاول ، فلم تنقطع هذه العلاقات الدبلوماسية . كما ولم تكن هناك حملة دبلوماسية عراقية ضد مصر في الاقطار الاخرى كما حصل من قبل عندما كان العراق ينوي ابرام ميثاق مع تركية . كما ولم تتأثر العلاقات الاقتصادية للبلدين لقد كانت احداث السويس ذات تأثير جوهري في تماسك وتضامن العرب وتأجيل خلافاتهم لحين انتهاء العدوان ..

٤- اثار حرب السويس على العراق ومصر ومنطقة الشرق الاوسط

أ . على العراق

لقد كانت واحدة من الاثار الرئيسية التي تركتها حرب السويس على العراق تدهور مركز نوري السعيد رئيس وزراء العراق انذاك . اما الاثار الاخرى فهي تعزيز مواقع حركة القومية العربية في الوطن العربي بعد فشل الحملة البريطانية - الفرنسية الاسرائيلية لاسقاط هذه الحركة من خلال العدوان الثلاثي في السويس على مصر .

---

(40) Eliezer Beeri, Army officers in Arab Politics and Society (New York 1970) P. 125 .

لقد كانت هذه الحركة قادرة في العراق على انهاء النفوذ البريطاني في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ . ولقد كانت القاهرة مركزا للاشعاع القومي منذ عام ١٩٥٢ ومجيء عبدالناصر الى السلطة والذي بدوره شجع وعزز حركة القومية هذه لمقاومة السياسة البريطانية في العراق بشكل خاص وفي الوطن العربي بشكل عام لتحقيق التطلعات العربية في الاستقلال الوطني والوحدة العربية وازالة كافة النفوذ الاجنبي .

وكان التآمر مع الكيان الصهيوني حقيقة صاعقة اخرى هزت الشعب العراقي وثقته في حليفتهم التقليدية بريطانيا . وكما يقول وزير الخارجية البريطانية سلوين لويد ، «لاادري ما اذا كنت محقا في التشكيك بتعاوننا مع اسرائيل لخوفي من ردة الفعل العربية . حيث انني استحق اللوم على هذا العمل اكثر من اي شخص آخر ولازلت اتذكر الصخب الذي حدث في القاهرة عام ١٩٥٢ . وعمليات القتل الجماعي لاعمال الشغب» (٤١) وان سلويد لويد مصيب في توجيه اللوم الى نفسه حول التآمر مع الكيان الصهيوني ..

وكان الاثر الاخر للسويس هو تحطم سمعة العراق وبريطانيا الحليفين في حلف بغداد لذا فقد حققت حرب السويس حلم الجماهير العربية الذي تجسد في انتصار عبدالناصر السياسي بالرغم من هزيمته العسكرية كما عجلت هذه العملية في الوحدة بين مصر وسورية في شباط عام ١٩٥٨ لتشكلا الجمهورية العربية المتحدة بالاضافة الى تلاشي دور التحالف العراقي البريطاني ضمن حلف بغداد،حيث اعقب ذلك تشكيل الاتحاد العربي الهاشمي بين العراق والاردن كرد فعل على الوحدة المصرية السورية ..

اما من الناحية الاقتصادية فقد ظهر مدى ضعف العراق والاقتصاد الغربي خلال ازمة السويس عندما تم تخريب انابيب النفط العراقية المارة عبر سورية الى موانىء البحر الابيض المتوسط وغلق قناة السويس امام الملاحة البحرية حيث رفض المصريون فتح القناة لحين الانسحاب النهائي للقوات الغازية . وكانت انابيب النفط لشركة نفط العراق ذات اهمية اقتصادية عظمى بالنسبة للعراق حيث بلغت قيمة العوائد النفطية في نهاية شهر تشرين الاول ١٩٥٦ ـ ٦٨,٨٥٨,٧٧٧ مليون جنيه استرليني والتي كانت تمثل ٦٩ بالمئة من ايرادات

---

(41) Lloyd, op, cit, P. 260 .

الميزانية [٤٢] وكان لتخريب هذه الانابيب الاثار الاقتصادية والمالية الكبيرة على الاقتصاد العراقي وعلى برامج التنمية انذاك . ويقول هارولد ماكميلان ، وزير الخزانة انذاك بان تخريب انابيب النفط لم يؤثر في الاقتصاد العراقي والبريطاني فحسب بل يؤدي الى خلق المشاكل السياسية في العراق وتهديد مستقبل نوري السعيد هناك [٤٣] وتم فتح قناة السويس في مايس ١٩٥٧ كما وتم تصليح خط الانابيب العراقية واصبحت تعمل بشكل جزئي في آذار من ذلك العام [٤٤] وكان العراق خلال فترة تخريب هذه الانابيب يعتمد على احتياطاته من العملات الصعبة . ويتناول روبرت ستيفنز اثار العدوان الثلاثي على مصر على العراق فيقول :

«لقد زادت اثار الاحداث في مصر من حدة الصراعات بين العراق ومصر وكانت سوريا ومصر اكثر الدول تاثرا بها ، اذ تعتبر هذه البلدان مهمة بشكل خاص بالنسبة للعالم الخارجي لان العراق واحد من اكبر البلدان المصدرة للنفط في منطقة الشرق الاوسط كما وان الانابيب التي تحمل النفط الى موانيء البحر الابيض المتوسط تمر عبر سوريا ..

ومن هذه الاثار على العراق ان الرأي العام في العراق ارغم الحكومة على ان تتخلى عن بريطانيا علنا في حلف بغداد والذي اثر بدوره على القيمة العسكرية والسياسية لهذا الحلف . والان بالتعاون مع تركيا يسعى العراق لتحشيد الدعم والتأييد للحلف ضد التطورات المخيفة في سوريا . ولتحقيق ذلك فانه (العراق) يتطلع الى مساعدة الولايات المتحدة التي بدورها اصدرت تحذيرا بانها ستنظر بكل جدية في اي تهديد موجه الى اعضاء الحلف ..

وكان اول انذار موجه الى العراق هو تدمير محطة انابيب النفط في سوريا التي الحقت الاضرار بملايين الجنيهات من العوائد النفطية[٤٥].

وحول موضوع التآمر مع الكيان الصهيوني فانه مهما كانت حدة الخلافات بين العراق ومصر او بين الاقطار العربية فان القضية الفلسطينية توحدهما

---

(42) RiiA, Middle East . London 1958, p . 264
وكان حجم الاستثمارات النفطية الاميركية في العراق انذاك ٤٨ مليون دولارا . انظر Gallmanص ١٨٢ .

(43) Harold Macmilian, Riding the Storm, 1956 - 59 London 1971) P. 216 .

(44) John. Campbell Defense of the Middle East , (New Yook, 1958) P. 230 —

(45) Stephens, The Middle East Crisis and the Baghdad Pact The Listener, 6 Dec. 1956, P. 905 .

متناسين الخلافات . الا انه بالرغم من اطلاع بريطانيا على هذه الحقيقة فانها تحدث وباعت اصدقائها التقليديين لكبح جماح حركة القومية العربية وضمان مكانتها ونفوذها في المنطقة العربية ، ومن هنا تمت عملية الاتفاق والتآمر مع الكيان الصهيوني . وحتى هذا اليوم لم يعترف ايدن وماكميلان ويتلر بهذا التآمر ..

وكما علق احد المسؤولين الاردنيين على رحيل آخر الجنود البريطانيين من بور سعيد قائلا : (سوف لن تشترونا مرة اخرى ابدا)(٤٦) .. وعلى حد قول احد الكتاب البريطانيين : (قبل عدة اسابيع قليلة ، ادعى ايدن بأن العرب سيأسفون اذا ماحقق عبدالناصر النجاح .. وبالتأكيد فقد كان العرب منقسمين على انفسهم الا انهم متحدين الان تماما وان اي تهديد آخر سيصلب موقفهم ورفضهم التعاون)(٤٧) ..

وكانت من الآثار الاخرى للسويس على العراق دخول مبدأ (ايزنهاور) لملء الفراغ الذي يدعى بانه بقي متروكا في منطقة الشرق الاوسط بعد جلاء البريطانيين عن السويس .. وقد تم ادخال هذا المبدأ بنتيجة هزيمة استراتيجية حلف بغداد وبتنامي النفوذ السوفيتي في سوريا ومصر . اذ فشل الحلف في ابقاء النفوذ السوفيتي خارج المنطقة من خلال الحفاظ على ميزان النفوذ وابقائه في صالح المعسكر الغربي . ولهذه الاسباب كلها وبعد تردد طويل انضمت الولايات المتحدة الاميركية اللجنة العسكرية لحلف بغداد عام ١٩٥٧(٤٨) لاعطاء الحلف الدعم المعنوي والعسكري . لذا تم الاعلان عن « مبدأ ايزنها ور» اذ ان هذا المبدأ خول الرئيس الاميركي اعطاء الدعم العسكري لاية دولة عربية مناهضة للشيوعية والمهددة من قبل اية دولة عربية تسيطر عليها الشيوعية (٤٩) كما واعطى للرئيس صلاحيات لتوسيع الدعم العسكري وشمول اي شعب او مجموعة شعوب تطلبه والتعاون مع اية دولة او مجموعة دول لبناء قوتها الاقتصادية وصيانة استقلالها وسيادتها وقد جاء هذا المبدأ نتيجة للموقف المتدهور في الشرق الاوسط وبعد تقييم القيمة الاقتصادية والاستراتيجية

(46) Douglos Stuart, Changing Alingment in the Middle .East the Listener, 16 May 1957 - 776 .

(47) Lonides, op. cit, P. 81 .

(48) R. I. I. A. op. cit, P. 32 .

(49) Lonides op. cit. P. 217 .

(50) Compbell, op. cit, P. 122 .

للمنطقة التي شغلت فكر الرئيس الاميركي والتي تمخضت عن توجيه رسالة من الرئيس الاميركي ايزنهاور والمؤرخة في ٥ كانون الثاني ١٩٥٧ الى الكونفرس الاميركي والتي سميت بمبدأ ايزنهاور (٥١) حيث اصبح هذا قانونا في ٧ آذار ١٩٥٧ . وبعد ان اصبحت الولايات المتحدة عضوا في اللجنة العسكرية لحلف بغداد وصلت بعثة اميركية برئاسة جيمس ريتشارد الى بغداد في نيسان ١٩٥٧ لمناقشة هذا المبدأ . فرحب نوري السعيد بهذا المبدأ واعتبره كضمان وحماية لمركزه ضد القوميين والشيوعيين في العراق وفي الوطن العربي ، اذ طالب نوري بربط المبدأ بحلف بغداد اقتصاديا لدعم النشاطات الاقتصادية للحلف (٥٢) فوجهت الصحافة العراقية الوطنية انذارا الى رئيس البعثة الاميركية بان احسن طريقة للابقاء على الصداقة العربية ـ الاميركية هي في وقف الدعم الاميركي «لاسرائيل»(٥٣) ويقول الاستاذ عبدالرزاق الحسني ، المؤرخ الكبير بان الراي العام العراقي رفض مبدأ ايزنهاور وايد فكرة الحياد الايجابي وسياسة عدم الانحياز التي اعلنها عبدالناصر (٥٤) ويضيف الحسني بان وفدا عراقيا قد ارسل الى الولايات المتحدة بعد اعلان مبدأ ايزنهاور لشرح وجهة النظر العراقية بالنسبة للمبدأ المذكور (٥٥) ، فمر الوفد العراقي في لندن بعد ان عقد اجتماعا مع الرئيس اللبناني كميل شمعون الذي ايد المبدأ . وكان ماينقص المبدأ الاميركي هو الاعتراف بالسبب الحقيقي الذي يجعل العرب يتفقون مع الغرب . وهذا السبب هو مدى استعداد الغرب لكبح جماح التوسع الصهيوني . فلم تكن هناك اية اشارة الى الصراع العربي ـ الاسرائيلي لذا فلم يظهر العرب اي حماس للمشروع الاميركي . وبالاضافة الى ذلك ونظرا لتجاهل المبدأ لهذا العامل الحيوي لذا فلم يكن هناك اي مجال للتفاهم مع الغرب اذ ان الصهيونية تعتمد على الولايات المتحدة في نجاحاتها وتوسعها على حساب العرب (٥٦) ..

كما وان مبدأ ايزنهاور كان ضد العرب لوقوفهم الى جانب الحياد وعدم الانحياز اذ رفض عبدالناصر مبدأ ايزنهاور ونظرية الفراغ وعارضها تماما لذا فقد كان الفشل نصيب مبدأ ايزنهاور طالما اعتبر اداة لكبح جماح النفوذ

---

(51) R. I. I. A. op. cit, P. 33 —

(٥٢) نفس المصدر السابق .

(53) Ibid, op, cit, P. 81 .

(٥٤) عبدالرزاق الحسني ، نفس المصدر ، ص ٣٩ .

(٥٥) الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء العاشر (صيدا ، ١٩٦١) ص ٤٨ .

(56) Ionides op. cit, P. 218 —

السوفيتي في الشرق الاوسط ومحاربة المشاعر القومية في الوطن العربي في نفس الوقت باسم منع انتشار الشيوعية الدولية . كما وفشلت واشنطن في احتواء او الحاق الهزيمة بالناصرية التي انتشرت في ارجاء الوطن العربي فلم تتمكن من خلق كتلة موالية للغرب لمواجهة محور القاهرة ـ موسكو . ومن ناحية اخرى فقد حقق مبدأ ايزنهاور نجاحا ملحوظا في تشكيل حكومة موالية للغرب في الاردن (٥٧) برئاسة ابراهيم هاشم والتي شكلها في ٢٥ نيسان ١٩٥٧ بعد طرد حكومة سليمان النابلسي المتعاطفة مع عبدالناصر ، كما ونجحت الولايات المتحدة في فصل السعودية عن محور مصر ـ سوريا والتي قربت العراق والاردن من السعودية بعد الزيارة التي قام بها الملك سعود بن عبدالعزيز للولايات المتحدة في كانون الثاني ١٩٥٧ وتثمينه للمبدأ الاميركي . اذ اعجب الملك السعودي بهذا المبدأ وحاول التأثير على الحكومات العربية الاخرى للقبول به (٥٨) الا ان هذا الموقف لم يستمر طويلا بعد اندلاع الثورة في العراق واسقاط النظام الملكي هناك في ١٤ تموز ١٩٥٨ . كما وادى العدوان الثلاثي على مصر الى تدهور المواقع البريطانية في منطقة الشرق الاوسط حيث دخل الاميركيون الان الى المنطقة مع مبدأ ايزنهاور وخرج الانجليز . ومن ثم حدث التدخل الاميركي ـ البريطاني في الاردن ولبنان عام ١٩٥٨ بعد اندلاع الثورة في العراق . فطالب الرئيس اللبناني كميل شمعون بتطبيق مبدأ ايزنهاور وبالمساعدة العسكرية لحماية نظامه في الوقت الذي كانت فيه الحرب الاهلية تمزق بلاده بين الكتل الموالية لعبدالناصر والكتل الاخرى الموالية للغرب . كما وشعر الملك حسين ملك الاردن بتهديد نظامه فطلب من بريطانيا مساعدته على حماية عرشه وبذا تم ارسال القوات البريطانية التي نزلت في الاردن لحماية الامن والنظام هناك ضد اي تخريب محتمل من العراق التي كانت في اتحاد مع الاردن والذي لم يستمر طويلا (٥٩) ..

---

(57) Akil H . H . Abidi , Jordan : A Political Study 1948 — 1957 (London , 1965) pp . 162 — 163 .

(58) Ahmed R . Elkashef , United States Policy Touiards The Arab — Israeli Arms Race 1950 — 1966 (Beirut , 1969) p . 61 .

(٥٩) الحسني ، منظلم الحكم الملكي في العراق، مجلة افاق عربية ، مجلد ٩ بغداد ١٩٧٩ ص٣٩ .

ب ـ اثار حرب السويس على مصر والمنطقة العربية ومنطقة الشرق الاوسط

لقد كانت حرب السويس مؤشرا مهما في التاريخ على نهاية السيطرة البريطانية في منطقة الشرق الاوسط التي فرضت على مراحل اعتبارا من عام ١٨٧٥ و١٨٨٢ و١٩١٨ . ولاشك في ان ظهور فكرة القومية العربية في المنطقة حتمت جلاء بريطانيا من المنطقة العربية ومن مصر وعجلت تصفية الاستعمار في المنطقة العربية . اذ انتشرت الناصرية وتأثيراتها بزخم كبير بعد عام ١٩٥٦ كما وشجبت الاردن المعاهدة البريطانية ـ الاردنية لعام ١٩٤٨ واصبحت السعودية كذلك اكثر عداوة مع بريطانيا وخاصة النزاع حول واحة البريمي منذ عام ١٩٤٩ ، وبالاضافة الى ذلك فقد تم اسقاط النظام الملكي في العراق ..

والقضاء على حليف بريطانيا المخلص نوري السعيد بثورة شعبية مسلحة قام بها الجيش العراقي لذا فقد ادت السويس الى سقوط النظام الموالي للغرب في العراق وكذلك سقوط حلف بغداد ومبدأ ايزنهاور . كذلك فقد ربطت معركة السويس السياسة العربية في الشرق الاوسط بمنهج صراع الشرق والغرب . كما وادى دخول مبدأ ايزنهاور والتورط الاميركي في سياسات المنطقة الى ازدياد حدة التوتر بين الانظمة العربية وبين العناصر الموالية للغرب والانظمة القومية التي تؤيد سياسة عبدالناصر تحت راية القومية العربية والعروبة وكانت الحرب الاهلية اللبنانية واحدة من الصراعات التي جاءت بالقوات الاميركية والبريطانية الى لبنان والاردن كما ذكرنا ..

وبالنسبة الى مصر فقد كان النصر السياسي الذي حققه عبدالناصر تعويضا عن الهزيمة العسكرية التي مني بها جيشه في الميدان . فبدعم الولايات المتحدة ومنظمة الامم المتحدة والرأي العام العالمي تمكن عبدالناصر ان يضمن انسحاب كافة القوات الغازية من ارض مصر وبالاضافة الى ذلك فان عبدالناصر لم يعط الضمان لمستقبل قناة السويس التي تم تطهيرها على نفقة الامم المتحدة ، اذ تم حرمان (اسرائيل) من حرية الملاحة في القناة . اما من الناحية الاقتصادية فقد اصيبت مصر بنكسات اقتصادية على الامد القصير وبنكسات سياسية على الامد البعيد . اذ تم تدمير حقول النفط المصرية في سيناء من قبل الاسرائيليين بعد انسحابهم من هناك ..كما وتم تجميد الارصدة المصرية في بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية . كما وهبط الرصيد التجاري المصري مع الغرب

بشكل حاد . بالاضافة الى تعليق مصر لخططها الخاصة ببناء السد العالي . ونظرا للتقارب المصري ـ السوفيتي فقد بدأت بعض الاقطار العربية تتخوف من محور موسكو ـ القاهرة . لذا فقد حصل هناك تبدل جديد في ميزان السياسة العربية اعتبارا من عام ١٩٥٧ . فقد تصالحت السعودية مع النظام الهاشمي في العراق والاردن . ووقفت بوجه المخططات الناصرية في الوطن العربي . كما وايدت لبنان مبدأ ايزنهاور بالاضافة الى تدهور العلاقات بين سوريا والولايات المتحدة بسبب تعاظم النفوذ السوفيتي وتدفق الاسلحة السوفيتية الى سوريا ، وكانت الولايات المتحدة تعتقد بان سوريا ستصبح قاعدة للشيوعية لتهدد استقلال وسيادة المنطقة [٦٠] لذا ونتيجة لذلك فقد تم تطبيق مبدأ ايزنهاور وبدأت الاسلحة الاميركية تتدفق وبسرعة الى الاردن ولبنان والعراق والسعودية . كما وتم تحريك الاسطول السادس الاميركي الى قرب السواحل السورية لاستعراض العضلات [٦١] . وبالاضافة الى ذلك قامت تركيا باستنفار قواتها على الحدود السورية وحصلت هناك بعض القناعة لدى الدول العربية بان الولايات المتحدة وتركيا عازمتين على اسقاط الحكومة السورية الموالية لموسكو [٦٢] ..

وقد ادى هذا التوتر الى قيام عبدالناصر بارسال قوات مصرية الى سوريا والى قيام الوحدة بين القطرين في شباط ١٩٥٨ . ومن الامور التي فوجيء بها الرأي العام العربي والعالمي انذاك قيام عبدالناصر بعد الوحدة بين القطرين بسحق الشيوعيين السوريين مما اضطر زعيم الحزب الشيوعي السوري خالد بكتاش الى الهرب الى جيكوسلوفاكيا [٦٣] ..

وحول مسألة العدوان الثلاثي على مصر واثار العدوان على العالم العربي كتب عبدالناصر يقول :

«من الطبيعي ان (حرب) السويس قد ساعدت الشعب العربي والوطن العربي على استعادة الثقة وانها برهنت للشعب العربي بان العرب شعب واحد لان رد الفعل لم يكن في مصر فقط ..

---

(60) Elkashef , op . cit. p . 65 —

(٦١) نفس المصدر ص٦٦ .

(٦٢) نفس المصدر .

(٦٣) نفس المصدر .

وان معنى السويس هو انه هناك نهاية لاساليب القرن التاسع عشر : وبانه من المستحيل استخدام اساليب القرن التاسع عشر في القرن العشرين .. من ناحية اخرى فقد اعطت السويس الثقة لعديد من الاقطار واعتقد ان السويس ساعدت العديد من الاقطار الافريقية لتعتمد على نفسها وتصر على استقلال بلادها [64] ..

ومن الاثار الاخرى لحرب السويس على مصر طرد حوالي ٢٧٠٠ مواطن بريطاني وفرنسي وكذلك مايقارب ١٤ الف يهودي (حوالي ثلث السكان اليهود المصريين) واكثرهم يحمل جوازات سفر اجنبية للتمتع بحق الاجنبي في معاملته معاملة خاصة في المحاكم المصرية المختلطة او في محاكم القناصل الاجانب التي تحاكم الرعايا الاجانب . وبدأت بعد ذلك هجرة الرعايا الاجانب من الجنسيات الاخرى من غير البريطانية والفرنسية واليهودية بعد اخراج كافة الاجانب من الشركات والمصانع حيث بدأت هذه الموجة خلال النصف الاول من عام ١٩٥٧ اذ صدر مرسوم جمهوري بهذا الصدد يجعل من اللغة العربية اللغة المتداولة والالزامية في كافة المعاملات [65] ..

كما وفقدت مصر نتيجة العدوان ٣٠٠٠ قتيل (حوالي الف في بورسعيد والف في سيناء والف اخرى خلال انسحاب الجيش المصري من سيناء نتيجة لقصف الطيران الاسرائيلي) . اما المعدات العسكرية التي فقدتها هي : ٢٧ دبابة تي ٣٤ و٦ مدافع اس يو ذاتية الحركة ١٠٠ ملم و٦٠ ناقلة اشخاص مدرعة . ٤ طائرات ميغ ١٥ و٤ طائرات فامباير وميتيورز البريطانيه ولاشك في ان حرب السويس كانت قد حققت الانتصار السياسي والاقتصادي لعبدالناصر ولمصر وهزيمة العدوان الثلاثي على يد حركة القومية العربية الجديدة لاول مرة في تاريخ مصر منذ ثورة عرابي عام ١٨٨٢ .. فعززت مركز وسمعة عبدالناصر داخل مصر وخارجها وشجعته اكثر على تبني قضية العروبة ضد الامبريالية وبقاياها في الوطن العربي من حلفاء وعملاء ممن وقفوا مع المعتدي ضد عروبة مصر ..

---

(64) Calvoeoressi , Suez Ten Years After , London , BBC , 1966) pp . 46 — 47 .

(65) Stephens , op . Cit p 245 .

(66) Major General Moshe Dian Diary of the Sinai Campaign (New York , 1967) p . 12 .



الفصل السادس

الاستنتاجات



منذ تشكيل نوري السعيد لحكومته في ٤ آب ١٩٥٤ وحتى اندلاع العدوان الثلاثي ضد مصر ومن بعد ذلك كانت العلاقات العراقية ـ المصرية تسير في اتجاهين متناقضين الاتجاه الاول على المستوى الرسمي حيث كان الصراع والخلاف يسود هذه العلاقة والتي تأثرت بشخص قادة البلدين ، الزعيم العربي ورائد الحركة العربية في الوطن العربي جمال عبدالناصر والسياسي الموالي لعقيدة الغرب واستراتيجيته نوري السعيد ، اما الاتجاه الثاني هو الاتجاه الشعبي حيث كان مبدأ التضامن القومي هو العامل المشترك بين شعبي القطرين اذ اهتز شعبي العراق ومصر وباقي الاقطار العربية عندما بادر نوري السعيد بطرح مبادرته لضم العراق الى حلف غربي وهو حلف بغداد المبرم عام ١٩٥٥ ..

وكان السبب في تدهور العلاقات على المستوى الرسمي يعود الى عدة عوامل اقليمية ودولية ، واحد هذه الاسباب هو القلق الذي بدأ يساور نوري السعيد وخوفه من الشيوعية وتسللها الى العراق كاسبقية اولى . اذ كان نوري يعتبر الالتزام بمحاربة الشيوعية يأتي في المقام الاول وقبل كل شيء كالصهيونية التي كانت في نظر الكثير من العرب ، وخاصة عبدالناصر ، هي الخطر المباشر الاول . ومن هنا جاءت فكرة حلف بغداد التي كان الهدف منها تطوير الحلف الى حلف دفاعي اقليمي وعلى امل ان تنظم مصر الى ذلك الحلف . وكان الغرب يعتقد بان اقامة نظام دفاعي اقليمي في منطقة الشرق الاوسط امر ضروري لغلق الطريق امام التوسع الشيوعي في المنطقة . وقد اثار انضمام العراق الى هذا الحلف مشاعر الاوساط القومية والوطنية في العراق وفي مصر وبقية اجزاء الوطن العربي . اذ اعتبر الشعب العراقي هذا الميثاق رمزا لتكريس الاستعمار وخدمة اهدافه في المنطقة العربية . وقد اكد هذا الامر مواقف عدد من الاحزاب العراقية اذ اصدر حزب البعث العربي الاشتراكي بيانا يقول فيه «فهذا الميثاق ينتقص من استقلال العراق وسيادته الوطنية . ويقيد سياسته الخارجية ويربطها ربطا محكما بسياسة تركيا الخارجية بل وبسياسة الدول الاستعمارية التي ترتبط بها

تركيا او التي ستنضم الى الحلف كالولايات المتحدة الاميركيه وبريطانيا . هذا الربط الصريح من شأنه ابعاد العراق نهائيا عن مجموعة الدول العربية واحداث الانقسام في السياسة العربية الامر الذي سيؤدي في نهاية المطاف الى انحراف العراق عن الاتجاه العربي وابتعاده عن الكيان العربي .... كما ان الحلف يمهد الطريق للاعتراف باسرائيل والصلح معها طالما ان (العراق وتركيا) قد اتفقا على العمل من اجل وضع مقررات الامم المتحدة بشأن فلسطين موضع التنفيذ . الا يعني هذا الاخذ بمبدأ التقسيم والاعتراف بدولة اسرائيل والتنازل عما اغتصبه اليهود من فلسطين»[1] ، وعلى حد قول زعيم حزب الاستقلال فان «دخول العراق في هذا الحلف سيترتب عليه التزامات جديدة لاقبل له عليها .. وسيعزله عزلا تاما عن شقيقاته الدول العربية ويسلخه عن ارومته التي هو احد فروعها ويضمه الى مجموعة هي خليط متباين من القوميات واللغات والتاريخ والمصالح والامال والآلام ، وحتى الدين .. ان مصير العراق مرتبط بمصير اشقائه وان كل تعاون او دفاع مشترك يجب ان يبدأ بالدول العربية قبل كل شيء وكمجموعة واحدة[2]»..

وكانت ردة الفعل العنيفة في الوطن العربي وخاصة في كل من مصر وسوريا والاردن والسعودية لانضمام العراق الى عضوية الحلف ، واضحة ودليل على قوة وشموخ حركة القومية العربية وعدم الانحياز التي تجاهلها نوري السعيد . وكانت ردة فعل عبدالناصر قاسية ومريرة اذ صمم على عزل العراق من خلال التزامه بمبدأ ان امن وسلامة العرب يعتمد على العرب انفسهم وعلى مواردهم . وكان التحرك العراقي بمثابة خرق وخيانة للقضية العربية وللاستقلال الوطني وتهديد لوحدة جامعة الدول العربية ولميثاق الامن الجماعي العربي المبرم عام ١٩٥٠ ..

كما وكان الحلف ضربة موجهة لموقع عبدالناصر ونفوذه في الوطن العربي والذي كان يعتبر رمز القومية العربية منذ اندلاع الثورة المصرية عام ١٩٥٢ وتوقيعه لاتفاقية الجلاء مع بريطانيا عام ١٩٥٤ ..

كما وكان التحرك العراقي يمثل تخليا عن الاهداف العربية في تكريس الامن الجماعي العربي . وكان الخوف من هذا الحلف يكمن في استخدام هذا الحلف

---

(١) نضال البعث ، ج ٥ ، دار الطليعة - بيروت ١٩٦٥ ص٩٢ - ٩٨ .

(٢) محمد مهدي كبة ، مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨ - ١٩٥٨ .

دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٥ ص٣٦٣ - ٣٦٤ .

كوسيلة للمهادنة على القضية الفلسطينية والدخول في تسويات استسلامية مع الكيان الصهيوني ، كما فعلت بريطانيا وتركيا وايران واعترفت بها رسميا . وكان ينظر الى الحلف باعتباره خطوة على الطريق نحو ربط منطقة الشرق الاوسط بحلف شمال الاطلسي«NATO» . وكان هناك تخوف لدى بعض الاقطار العربية من تورط هذه الاقطار في صراع الحرب الباردة بين الشرق والغرب والذي سيحول اهتمامهم عن هدفهم الرئيسي وهو الاستقلال والوحدة العربية ومقاومة سياسة (لاسرائيل) التوسعية ..

اما العامل الاخر الذي عمق الخلاف بين مصر والعراق هو الصراع العربي الاسرائيلي . اذ تزعزع الهجوم الاسرائيلي على قطاع غزة في شباط ١٩٥٥ ، مصر والاوساط العربية كافة . وقد وصل تبادل الاتهامات بين عبدالناصر ونوري السعيد لحد اتهام عبدالناصر لنوري بتورطه في التحريض على الهجوم الاسرائيلي ضد مصر من خلال استخدام نفوذه لدى الغرب . وكان عبدالناصر قبل الغارة الاسرائيلية على غزة يتحدث عن عدم رغبته في الحرب او الصراع مع (اسرائيل) وقال : «لامكان للحرب في سياستنا البناءة التي وضعناها لتحسين ظروف شعبنا» [3] ونتيجة لمعارضة عبدالناصر لميثاق بغداد او مايسمى بحلف بغداد وسياسات نوري السعيد في شق الصف العربي من خلال ضم العراق الى هذا الحلف فقد اندلعت حرب اعلامية وكلامية بين الطرفين اذ بدأت «محطة اذاعة صوت العرب» باثارة المشاعر القومية في المنطقة العربية ضد نوري السعيد والامبريالية البريطانية . ولفشل عبدالناصر في ضمان الحصول على الاسلحة من الغرب الذي كان يقوم بتمويل (اسرائيل) باستمرار تحول عبدالناصر نحو المعسكر الاشتراكي لكسر احتكار بيع السلاح من قبل الغرب ، اذ فزع الغرب من مبادرة عبدالناصر هذه واعتبرها بداية تسلل النفوذ السوفيتي الى منطقة الشرق الاوسط التي يعتبرها حكرا عليه ومنطقة نفوذ غربية ..

ولقد وجدت الاوساط القومية والوطنية في عبدالناصر البطل القومي الذي جاء ليحقق تطلعاتهم وامانيهم . لذا فقد استفاد السوفيت من هذا الموقف بمهارة وذكاء دبلوماسي وسياسي . وكانت الجماهير العربية تقف وراء عبدالناصر وتؤيد سياسته للحياد الايجابي وعدم الانحياز وكان لحضوره في مؤتمر باندونغ الاثر الكبير على ازدياد شهرته وتأييده من قبل الامة العربية والبلدان الافرو ـ

---

(3) Nutting , Nasser , op . cik , p . 211 .

اسيوية . واستمر الاتحاد السوفيتي بتجهيزه بالسلاح والدعم وكذلك لسوريا وبشروط بسيطة مقارنة بشروط بريطانيا والولايات المتحدة وفي الوقت الذي كانت فيه (اسرائيل) تحصل على كميات كبيرة من الاسلحة والطائرات من فرنسا . لذا فقد كان الغرب السبب في دفع عبدالناصر الى احضان السوفيت عندما اصابه الجزع وعندما اصبح ميزان القوى بين العرب (واسرائيل) في صالح الكيان الصهيوني وخاصة بعد الخسائر المصرية في قطاع غزة بعد الهجوم الصهيوني هناك ..

وقام الغرب بتقويم سياساته في منطقة الشرق الاوسط بعد تقرب عبدالناصر من الكتلة السوفيتية وبالاخص تجاه الزعيم المصري . لذا فقد بادرت الولايات المتحدة وبريطانيا بعرض تمويلها لمشروع بناء السد العالي في مصر ، حلم مصر العظيم فبادر عبدالناصر الى تخفيف حدة هجماته الاعلامية على الامبريالية الا ان ذلك لم يستمر طويلا . اذ استانف عبدالناصر هجماته الكلامية على الغرب بعد فشل بريطانيا بضم الاردن الى حلف بغداد وشعر بان الغرب قد خدعه وخاصة من قبل ايدن الذي التزم وتعهد من خلال سفيره في القاهرة رالف ستيفنسون بعدم ممارسة اية ضغوط على باقي الاقطار العربية للانضمام الى الحلف مقابل تعهد عبدالناصر بوقف حملاته الاعلامية ضد نوري السعيد والامبريالية الغربية . وبعد ان حقق عبدالناصر جزءا من مخططه في عدم ضم باقي الدول العربية الى الحلف بادر الان الى تنفيذ الجزء الاخر من مخططه وذلك بالدعوة الى عقد اجتماع مجلس جامعة الدول العربية في القاهرة تحت رعايته . وبالرغم من عدم تحقيق عبدالناصر النصر الكامل في الاجتماع الا انه نجح اخيرا في ضم سوريا والاردن والسعودية في حلف ثلاثي مضاد لحلف بغداد ..

وكان التطور الاخر هو سحب العرض الاميركي ـ البريطاني لتمويل مشروع السد العالي في ١٩ تموز ١٩٥٦ كنتيجة ورد فعل لاستمرار عداء عبدالناصر لسياسة الاحلاف الغربية ومخططه لتصفية النفوذ الغربي في الوطن العربي ومعارضته لانحياز العرب الى جانب الغرب ضد الكتلة السوفيتية ..

فبادر عبدالناصر بالرد على الرفض الاميركي ـ البريطاني بتأميم شركة قناة السويس في ٢٦ تموز ١٩٥٦ ..

ومن الصعب معرفة الاسباب التي حملت رئيس الوزارة البريطانية انطوني ايدن على تجاهل رد الفعل الاميركي وقراره على مثل هذا المسلك المضر بالتعاون مع الكيان الصهيوني . فاذا كان قرار ايدن هو اسقاط عبدالناصر قبل ان

يتمادى في سياسته لتصفية المصالح البريطانية في الوطن العربي ، فلماذا اختار ايدن هذا الخيار الذي ادى الى عزلة بريطانيا عن العرب وكراهيتهم لها والذي ادى بالتالي الى تعزيز وتقوية مركز عبدالناصر بدلا من اضعافه والذي عرض ايضا مراكز اصدقاء بريطانيا في المنطقة الى المخاطر كنوري السعيد وغيرهم اذ ان قيام بريطانيا باحتلال مباشر للقناة وبعمل عسكري صرف دون هذه المناورات السياسية كان سيلحق اقل ضررا بمصالح بريطانيا من تعاونها مع الكيان الصهيوني وكانت الاضرار الاخرى لهذه العملية تتمثل بقطع امدادات النفط وتخريب انابيب النفط وغلق قناة السويس امام الملاحة العالمية من قبل مصر ..

وبالنتيجة فقد كانت حركة القومية العربية هذه هي التي حطمت النفوذ البريطاني في العراق ومصر وفلسطين وعدن وانهت المعاهدة البريطانية ـ الاردنية لعام ١٩٤٨ . اذ كانت اهداف بريطانيا وفرنسا والعدو الصهيوني في السويس اسقاط عبدالناصر والحفاظ على مراكز العناصر المتعاونة مع بريطانيا من الحكام العرب بموافقة نوري السعيد السرية . وكانت حرب السويس تهدف الى قمع حركة القومية العربية التي حفزتها ودعمتها وشجعتها القاهرة واجهزة اعلامها . وكانت محصلة حرب السويس خلاف كل التوقعات للاطراف التي شاركت ونفذت العملية بالتواطؤ والتآمر مع الكيان الصهيوني وكانت هناك داخل وزارة الخارجية البريطانية مجموعة من صانعي القرار ممن كانوا يتوقعون ابعادها ونتائجها الا ان ايدن لم يأخذ برأيهم . فبادر رئيس الوزراء البريطاني الى وقف اطلاق النار لعدة عوامل واسباب منها الالتماسات التي تقدم بها رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد الى ايدن عندما اصبح نظام الحاكم في العراق في خطر وخاصة حياة نوري السعيد وولي العهد الامير عبدالاله بن علي نتيجة للمظاهرات الوطنية التي اندلعت في بغداد والمدن الاخرى .

بالاضافة الى العوامل والضغوط الاخرى التي مارستها الولايات المتحدة على الحكومة البريطانية وهبوط قيمة الجنيه الاسترليني بشكل حاد والانقسام والخلاف بين منظمة الكومنويلث (رابطة الشعوب البريطانية) والحكومة البريطانية والتهديد السوفيتي للاطراف المعتدية الثلاثة ..

وبالاضافة الى ذلك وبالرغم من العلاقات المتردية بين الحكومة العراقية والمصرية على المستوى الرسمي بسبب اختلافهم حول انضمام العراق الى حلف بغداد عام ١٩٥٥ والذي اصبح موضوع الخلاف الرئيسي بينهما في جامعة الدول العربية واصرار العراق على ممارسة حقه باتخاذ هذه الخطوة ، فقد كانت

العلاقات بين القطرين على المستوى الشعبي في وفاق تام ضد المعتدين وكذلك في جلسات الامم المتحدة وكلمات المندوب العراقي هناك ..

ولاشك في ان العدوان البريطاني - الفرنسي - الاسرائيلي على مصر اعطى الفرصة للولايات المتحدة للتدخل في المنطقة العربية وسياساتها كما واعطى نوري السعيد حافزا جديدا للاستمرار في سياساته الموالية للغرب اذ جعل مبدأ ايزنهاور الوطن العربي جزءا من صراع الشرق - غرب واستقطب منطقة الشرق الاوسط . فاصبحت عمان والرياض تميل الى جانب بغداد والغرب والقاهرة ودمشق تتجه نحو موسكو . ولم يستمر هذا الانقسام طويلا اذ سقط نظام الحكم الملكي في العراق ومعه نوري السعيد وعبدالاله في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ..

وكان ايدن قد سقط قبل نوري السعيد بعد فشل عدوانه في السويس اذ كان رئيس الوزراء البريطاني يعتقد بان مصر ستفشل في ادارة الملاحة في القناة الا انه فوجيء بنجاحها وبعد ان استنفذ كل الاساليب والحجج لافشال عملية التأميم بدأ ايدن بالاستعداد لاستخدام القوة والعدوان اذ كان كل همه اسقاط عبدالناصر فكان يعتقد بان عبدالناصر سيسقط في احدى لحظات ثلاث : الاولى عند تلقي الانذار البريطاني - الفرنسي وفي حالة عدم سقوطه تكون الثانية هي بسقوط أول قنبلة على المطارات المصرية والثالثة - في حالة فشل الثانية - بظهور الاسطول البريطاني امام السواحل المصرية . وفي احدى هذه اللحظات كان تصور ايدن ، بان الشعب المصري سيثور ضد النظام ويملأ الشوارع بالمظاهرات وتنتشر اعمال التخريب في ارجاء البلاد فتنتهي سيطرة عبدالناصر . وخلاصة القول ان فشل العدوان الثلاثي على مصر يعود الى فشل القيادة السياسيةللدول المعتدية في التقدير الصحيح للموقف وفهم طبيعة الشعب المصري وتعلقه بالرئيس عبدالناصر . وزاد من الطين بلة موقف الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في شجب العدوان والذي ساهم في هزيمة المعتدين ..

الملحق

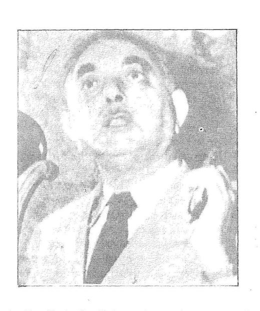
حياة نوري السعيد *

---

* Fo 371 / 24561 , LRAQ , 1/10/1940 From British Embass to F . O .



«حلف بغداد» ولد بعد صراع شديد بين انصار النفوذين البريطاني والاميركي



ولد نوري السعيد في بغداد عام ١٨٨٨ وكان والده اصلا من الموصل ويعمل محاسبا ، كان نوري قد تخرج من الكلية الحربية في اسطنبول عام ١٩٠٦ ويتقن التحدث بالتركية والالمانية والفرنسية والانجليزية . اشترك مع القوات التركية في ١٩١٢ ـ ١٩١٣ في القتال في حرب البلقان قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى وكان احد مؤسسي جمعية العهد في عام ١٩١٣ حيث قدم من اسطنبول الى بغداد ليؤسس فرعا للجمعية في العراق وكان اثناء الاحتلال البريطاني لبغداد عام ١٩١٧ راقدا في المستشفى في البصرة (في المستشفى الخاص بالبعثة الاميركية) والتحق بعد ذلك بالجيش العربي في الحجاز في حزيران ١٩١٦ وقاد القوات العربية في القتال ضد الاتراك هناك حتى وصول وتعيين جعفر العسكري اذ شغل منصب رئيس اركان الجيش العربي في سوريا وحتى سقوط دمشق على يد

الفرنسيين في معركة ميسلون . كان استراتيجيا جيدا ويتقبل الافكار الحديثة وعصبي المزاج ومنح نوري بعد ذلك وسامين بريطانين وسام دي . اس او لسنة ١٩١٧ وسي . ام جي لسنة ١٩١٩ كما ورافق الملك فيصل الاول الى لندن وباريس لحضور مؤتمر الصلح في سنتي ١٩١٩ و١٩٢٠ وكان نوري يفضل دائما التقارب بين فرنسا والعرب فكان يحاول اقناع فيصل بعدم مقاومة الفرنسيين لان بريطانيا لم تكن مستعدة انذاك لمساعدته ودعمه ضدهم . عاد الى بغداد في شباط ١٩٢١ وعين رئيسا لاركان الجيش وكالة واصبح وزيرا للدفاع بالوكالة ايضا خلال فترة غياب الفريق جعفر العسكري الذي ذهب الى القاهرة لحضور مؤتمر الشرق الاوسط بدعوة من وزير المستعمرات البريطانية تشرشل ثم اصبح بعد ذلك مديرا عاما للشرطة العراقية وحتى تشرين الاول عام ١٩٢٢ ثم اصبح وزيرا للدفاع بالوكالة من تشرين الثاني عام ١٩٢٢ وحتى تشرين الثاني عام ١٩٢٣ . ثم تعين بمنصب وزير الدفاع في وزارة جعفر العسكري ثم وزيرا للدفاع مرة اخرى في تشرين الثاني عام ١٩٢٦ . واصبح رئيسا للوزراء في اذار عام ١٩٣٠ اذ وقعت حكومته مع بريطانيا معاهدة عام ١٩٣٠ . زار جدة في عام ١٩٣١ ووقع معاهدة مع نجد والحجاز وبتاريخ ١٩ تشرين الاول قدم استقالة حكومته الا انه اعاد تشكيل حكومة جديدة وفي تموز عام ١٩٣١ زار انقرة مع الملك فيصل ومرة ثانية في كانون الاول وكانون الثاني عام ١٩٣١ ـ ١٩٣٢ وخلال زيارته الاخيرة الى تركيا وقع مع حكومتها معاهدة تسليم المجرمين واتفاقيتين في التجارة والاقامة واستقال نوري السعيد مع حكومته في تشرين الاول ١٩٣٢ وتعين بعد ذلك بمنصب وزير مفوض في روما الا انه لم يلتحق بمنصبه واصبح بعد ذلك وزيرا للخارجية في حكومة رشيد عالي الكيلاني في اذار ١٩٣٣ ، ومن ثم استقال مع رشيد عالي في تشرين الاول ١٩٣٣ واصبح وزيرا للخارجية والدفاع في حكومة جميل المدفعي في تشرين الثاني عام ١٩٣٣ ، استقال من منصبه في شباط ١٩٣٤ الا انه عاد الى منصب وزير الخارجية في آب ١٩٣٤ في حكومة علي جودت الايوبي ، واستقال مع علي جودت في شباط ١٩٣٥ الا انه تعين بمنصب وزير الخارجية في حكومة جميل المدفعي ثم بمنصب وزير الخارجية في حكومة ياسين الهاشمي في اذار ١٩٣٥ وفي شهر تشرين الاول ١٩٣٦ وبعد نجاح انقلاب بكر صدقي هرب نوري السعيد مع عائلته الى مصر وقاد من هناك حملة معارضة ضد بكر صدقي واعوانه .. وعاد بعد ذلك نوري السعيد الى العراق في تشرين الاول ١٩٣٧ بعد اغتيال الفريق بكر صدقي وسقوط حكومة حكمت

سليمان وعرضت عليه الحكومة الجديدة برئاسة جميل المدفعي منصب الوزير المفوض في لندن الا انه لم يقبل بهذا العرض وفي اواخر شهر كانون الاول غادر نوري السعيد العراق الى سوريا للتفرغ لحل القضية الفلسطينية ومستقبل اليهود في فلسطين وكان نوري السعيد قد قضى معظم عام ١٩٣٨ في الخارج متنقلا هنا وهناك عدا زيارتين قصيرتين الى بغداد . وفي كل من هاتين الزيارتين كانت الشائعات تدور حول نواياه السياسية تجاه النظام وفي كانون الاول عام ١٩٣٨ عاد نوري السعيد العراق ليستقر فيها نهائيا وبعد ايام قلائل تمكن طه الهاشمي وزير الدفاع وحسين فوزي رئيس اركان الجيش والعقداء الاربعة العقيد الركن صلاح الدين الصباغ والعقيد الركن محمد فهمي سعيد ، والعقيد الركن كامل شبيب والعقيد محمود سلمان من اسقاط حكومة جميل المدفعي وتعيين نوري السعيد رئيسا للوزارة . ومثل نوري العراق في مؤتمر المائدة المستديرة في لندن حول القضية الفلسطينية والذي انعقد في كانون الثاني ١٩٣٩ ونظرا لهبوط شعبيته وسياساته الموالية لبريطانيا استقال نوري السعيد من منصبه كرئيس للوزارة في شباط ١٩٤٠ بعد فشله في احتواء العقداء الاربعة ووقوفهم ضد مخططاته لخدمة المجهود الحربي البريطاني واهدافه الا ان الوصي على العرش عبدالاله بن علي طلب منه البقاء في منصبه حتى شهر اذار حيث تم تكليف رشيد عالي الكيلاني بتشكيل حكومة جديدة استمر نوري السعيد بتشكيل الحكومات العراقية لاربع عشرة مرة وحتى عام ١٩٥٨ عندما لاقى مصيره المحتوم في شوارع بغداد بعد يومين من سقوط الملكية في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، وكان اخر وزارة شكلها بتاريخ ١٩ مايس ١٩٥٨ حيث كان رئيس وزراء الاتحاد الهاشمي (المكون من العراق والاردن) .

الملحق ب

رسالة د . محمد فاضل الجمالي الى المؤلف في ١٨ حزيران ١٩٧٩ .

اوتيل ريجيبلك
زوريخ سويسرا

عزيزي السيد وليد

استلمت رسالتك عندما كنت على وشك السفر للتمتع بالعطلة واقدم اليكم اجابات مختصرة للاستفسارات التي ارسلتها لي :

١ ـ اذا ماراجعت محاضر جلسات الامم المتحدة فانك ستجد بان الوفد العراقي الى الامم المتحدة والذي كنت اترأسه اتخذ موقفا متشددا من خلال مهاجمته لبريطانيا وفرنسا . وكان للوفد العراقي تأثير كبير على اتخاذ اسرائيل قرارها بالانسحاب من سيناء بالاضافة الى زيارة ولي العهد (عبد الاله) الى الولايات المتحدة واجتماعه هناك بدالاس في واشنطن (١٩٥٧) .

٢ ـ ليس صحيح ان نوري السعيد شجع ايدن على ضرب مصر ولم يكن العراق يعلم مسبقا بالعدوان الثلاثي . انها مجرد دعاية ضد العراق في ذلك الوقت .

٣ ـ لقد علم نوري السعيد بنية بريطانيا بمهاجمة مصر في اواخر تموز عام ١٩٥٦ اذ طلب من توفيق السويدي ومني العودة من اوربا ولبنان الى بغداد . وابلغنا بقرب الهجوم البريطاني على مصر فطلب مني ان اتوجه الى مصر لابلاغ عبد الناصر بالموضوع فاعتذرت عن هذه المهمة وطلبت منه ان يكلف السويدي بالذهاب الى مصر الذي ذهب بالفعل وابلغ عبد الناصر بالموضوع .

٤ ـ لقد قابلت السفير البريطاني في بغداد وطلبت منه ان يبلغ وزير الخارجية البريطاني سلوين لويد ان لايورط بريطانيا في الهجوم على مصر واعتقد ان نوري قدم نفس النصيحة .

٥ ـ لم اكن وزيرا انذاك في حكومة نوري السعيد اذ كنت في الخارج ولم تكن لدي اية فكرة عن موقف حكومة نوري السعيد واعضاء حكومته .

٦ ـ لااعتقد ان طائرات القوة الجوية البريطانية الملكية استخدمت قاعدة الحبانية الجوية خلال حرب السويس لضرب مصر والتزود بالوقود اذ انها مجرد دعاية معادية ضد العراق .

٧ ـ لم تكن الحكومة العراقية انذاك تعلم بالتآمر الفرنسي . الاسرائيلي مع بريطانيا قبل مهاجمة مصر .
٨ ـ انصحك بمطالعة كتابي ذكريات وعبر الذي ستجد فيه شرح كامل وتفاصيل كثيرة عن موقف العراق نحو ازمة السويس والدور الذي لعبته .

مع تحياتي

توقيع
محمد فاضل الجمالي
كلية الاداب
جامعة تونس
١٨ حزيران ١٩٧٩

الملحق ج

نص ترجمة رسالة اللورد ادوارد بويل الذي كان يشغل منصب وزير دولة في حكومة انطوني ايدن انذاك المؤرخة في ٢٧ حزيران ١٩٧٩

جامعة ليدز
من نائب رئيس الجامعة
اللورد ادوارد بويل
اوف هاند زورث
٢٧ حزيران ١٩٧٩

عزيزي وليد

شكرا على رسالتك المؤرخة في ٢٣ حزيران لااعتقد اني قادر على مساعدتك كثيرا بصدد معلوماتي حول العلاقات العراقية – المصرية خلال فترة ازمة السويس عدا ماأتذكر بشكل جيد (مع عدم وجود اي توثيق لدي بصدد ذلك) وان اقول ان الالتماسات الملحة لنوري السعيد قد لعبت دورا كبيرا في اقناع حكومة ايدن في الموافقة على وقف اطلاق النار قبل اي شيء اخر ولقد اصابتني الدهشة من ان سلوين لويد لم يذكر شيئا في كتابة عن هذا الامر (كتاب لويد عنوانه السويس ١٩٥٦ Suez لندن ، ١٩٧٨) وانني انصحك بان تتابع هذا السؤال بشدة وتعرف السبب في عدم اشارته لهذا الموضوع .

ان النقطة الاخرى التي اتذكرها والتي حصلت في آب ١٩٥٦ هي انه لم يكن هناك دبلوماسي بريطاني واحد من ممثلينا في الخارج في منطقة الشرق الاوسط يتفق مع النهج السياسي الذي كانت تتبعه حكومة ايدن حيث وقف الكثيرون منهم بشدة ضد هذا النهج (ومنهم بروس في البحرين) .

ومن الطبيعي لم اكن مطلعا على كافة التفاصيل حيث لم اكن اشغل الا منصب وزير دولة صغير في وزارة الخزانة الا انني اطلعت على برقيات وزارة الخارجية .

المخلص
لورد بويل

الملحق د

القرار (٧٩) الصادر عن رئيس جمهورية مصر (جمال عبد الناصر) حول تاميم شركة قناة السويس ، القاهرة ٢٦ تموز /يوليو ١٩٥٦ .

أمر رئيس الجمهورية بصدد اصدار قانون رقم ٢٨٥ لعام ١٩٥٦ حول تاميم الشركة البحرية العالمية لقناة السويس .

باسم الشعب وبعد استشارة مجلس الشعب

اصدر رئيس الجمهورية القانون التالي بعد الاخذ بنظر الاعتبار الفرمانين الصادرين في ٣٠ تشرين الثاني / نوفمبر ١٨٥٤ وفي ٥ كانون الثاني ١٨٥٦ المتعلقين بالحقوق الافضلية الخاصة بادارة خدمات المرور في قناة السويس وتأسيس شركة مساهمة مصرية لادارتها .

وكذلك قانون رقم ١٢٩ لسنة ١٩٤٧ الخاص بامتيازات النفع العام وقانون رقم ٣١٧ لسنة ١٩٥٢ الخاص بعقود عمل الافراد وقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٤ الخاص بالشركات المساهمة والمشاركة المحدودة بالحصص وشركات ذات المسؤولية المحدودة .

المادة - ١

تم تأميم الشركة البحرية العالمية لقناة السويس (شركة مساهمة مصرية وتحول كافة موجوداتها وحقوقها والتزاماتها الى الشعب وتعتبر كافة المنظمات واللجان التي تعمل فيها وتديرها محلولة .

وسيتم تعويض أصحاب الاسهم واصحاب حصص الاعضاء المؤسسين استنادا الى قيمة هذه الاسهم والحصص الواردة في سوق البورصة في باريس في اليوم السابق لتاريخ صدور هذا القانون .

وسيتم دفع التعويضات المذكورة بعد انتقال كافة الموجودات الخاصة بالشركة المؤممة الى الشعب .

المادة ـ ٢

سوف تستلم ادارة خدمات المرور في قناة السويس (في الشركة المؤممة) هيئة مستقلة تتمتع بالشخصية القانونية وتلحق بوزارة التجارة وسيتم تحديد تشكيل هذه الهيئة وعدد اعضائها بامر من رئيس الجمهورية وبقدر تعلق الامر في الوقت الحاضر بادارة خدمات المرور فستخول الهيئة بكافة الصلاحيات والسلطات الضرورية المطلوبة لهذا الغرض دون ان تتقيد بالانظمة والاجراءات الحكومية ودون الاضرار بتدقيق حساباتها النهائية من قبل دائرة التدقيق في الدولة . ستخصص هيئة ميزانية مستقلة مهيئة استنادا الى الاحكام النافذة للاغراض التجارية وستبدأ سنتها المالية اعتبارا من الاول من تموز يوليو وتنتهي في ٣٠ حزيران يونيو من كل سنة . وستتم المصادقة على حساباتها والميزانية بأمر من رئيس الجمهورية وستبدأ السنة المالية الاولى اعتبارا من تاريخ صدور هذا القانون وتنتهي في ٣٠ حزيران ١٩٥٧ .

يجوز للهيئة ايفاد احد او عدد من اعضائها لتطبيق قراراتها او لتنفيذ اية مهمة مكلف بها ذلك العضو او الاعضاء كما ويحق لها تشكيل لجنة فنية من بين اعضائها او من اناس اخرين لدعمها في بحوثها ودراساتها .

سيمثل رئيس الهيئة هذه الهيئة امام المحاكم والوكالات الحكومية والاماكن الاخرى وفي تعاملها مع الاطراف الثالثة .

المادة ـ ٣

تجمد كافة موجودات وحقوق الشركة المؤممة في جمهورية مصر وفي الخارج وتمنع المصارف والمنظمات والاشخاص بصفتهم الشخصية من التصرف دون موافقة خاصة تستحصل مقدما من الهيئة والتي تضمنتها المادة ٢ اعلاه .

المادة ـ ٤

تحتفظ الهيئة بالموظفين الحاليين وبالمستخدمين والعمال للشركة المؤممة في مواقعهم الحالية ، وعليهم ان يستمروا في اعمالهم ولايسمح لاي واحد منهم بمغادرة عمله او ترك موقعه باية طريقة كانت ولاي سبب مهما كان الا في حالة الحصول على موافقة الهيئة والواردة في المادة اعلاه .

المادة ـ ٥

سيعاقب بالحبس وبالغرامة ثلاثة اضعاف قيمة المخالفة كل من يخالف نصوص المادة ٣ أعلاه وسيعاقب المخالفون لنصوص المادة ٤ بالحبس اضافة الى حرمان المخالف من كافة حقوق التعويض والتقاعد .

وسينشر هذا الامر في الجريدة الرسمية وله قوة القانون وسنوضع موضع التنفيذ من تاريخ نشره . يقوم وزير التجارة باصدار الاوامر الادارية الضرورية لتطبيقها وسيحمل ختم الدولة ويطبق كاحد قوانين الدولة .

صدر في ١٨ ذو الحجة سنة ١٣٧٥ هجرية (٢٦ تموز / يوليو ١٩٥٦)

جمال عبدالناصر

الملحق - هـ

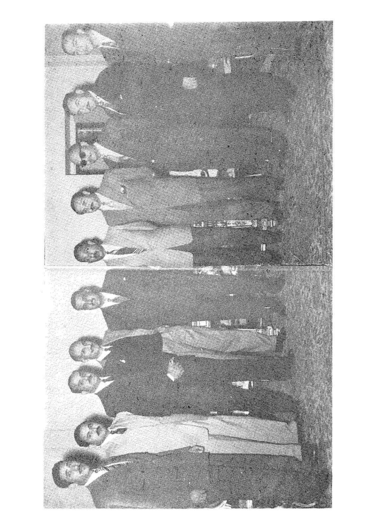
حكومة نوري السعيد الثالثة عشرة*
التي شكلت في ٤ آب ١٩٥٤

نوري السعيد	رئيس الوزراء ووزير الدفاع
موسى الشابندر	وزير الخارجية
سعيد قزاز	وزير الداخلية
ضياء جعفر	وزير المالية
نديم الباجاجي	وزير الاقتصاد
عبد الوهاب مرجان	وزير الزراعة
صالح صائب الجبوري	وزير الاشغال والمواصلات
شاكر الوادي	وزير الشؤون الاجتماعية
محمد حسن سلمان	وزير الصحة
محمد علي محمود	وزير العدلية
عبد المجيد محمود	وزير الاعمار
خليل كنة	وزير المعارف

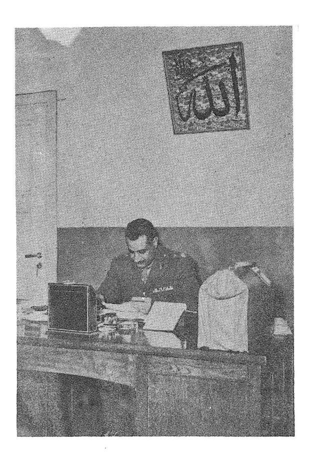
* Birdwood, op . cit . P .227

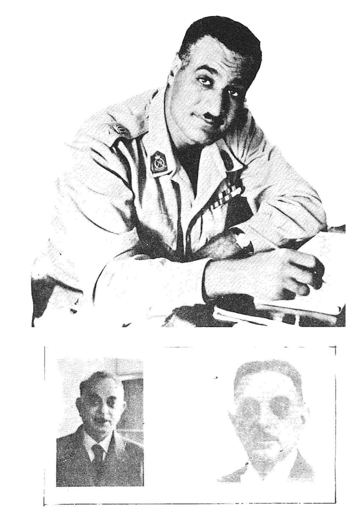

ملحق الصور







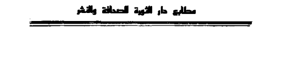

الله







المحتويات


مطابع دار الثورة للصحافة والنشر

منشورات وتوزيع

المكتبة العالمية

بغداد / شارع السعدون

الباب الشرقي ص . ب :٦١٧٧

هاتف : ٨٨٨٩٣٥٢

السعر ثلاثة دنانير عراقية او مايعادلها

طبع على مطابع دار الثورة / بغداد

١٩٨٨

الطبعة الأولى

تصميم الغلاف : أ . م . ت

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٢٧١ لسنة ١٩٨٨